



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ

للإمام أبي إسحاق إبراهيم الزجاج (ت: ٣١١هـ)

دراسة وتحقيق من أول سورة النساء إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ...﴾
الآية ١٠٤ من سورة النساء.

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

نَصَّارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ضَفَّيْدَعِ الْحَارِثِيِّ

الرقم الجامعي: ٤٣١٨٠٢١١

إشراف فضيلة الدكتور

د. مُحَمَّدِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ سَلَامٍ

٢٠١٥/هـ ١٤٣٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد.

فهذه رسالة علمية عنوانها: (معاني القرآن وإعرابه)، للإمام أبي إسحاق إبراهيم الزجاج، المتوفى سنة (٣١١هـ)، دراسة وتحقيق، من أول سورة النساء إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ...﴾ الآية ١٠٤ من سورة النساء.

واشتملت الرسالة على مقدمة، وقسمين، وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الكتاب، والأسباب الداعية إلى اختياره، وخطة البحث، ومنهجى فيه.

القسم الأول: الدراسة، ويشتمل على تمهيد وفصلين.

التمهيد: ويشتمل على عصر المؤلف من حيث الحالة السياسية، والحالة العلمية، والحالة الاجتماعية.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ثمانية مباحث: اسمه ونسبه وكنيته. ولادته ونشأته ورحلاته العلمية. شيوخه. تلاميذه. عقيدته ومذهبه. مكانته العلمية وثناء العلماء عليه. آثاره. وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه خمسة مباحث: اسم الكتاب وصحة نسبه إلى مؤلفه. منهج المؤلف في كتابه. مصادره. القيمة العلمية للكتاب. أثره فيمن بعده.

القسم الثاني: تحقيق النص، وقد اجتهدت في تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً، وعزوتُ الأقوال والقراءات إلى مصادرها، وخرّجتُ الأحاديث والآثار، وشرحتُ غريب الألفاظ، وعزوتُ الأوجه الإعرابية إلى قائلها، وذكرتُ من وافق المؤلفَ ومن خالفه، وأحياناً أذكر الراجح منها. ثم ذيلتُ هذه الرسالة بخاتمة تناولتُ فيها أهمّ النتائج التي توصلتُ إليها، وبعض التوصيات، وعملتُ فهارسَ علميةً.

ومن تلك النتائج: ١- من خلال تحقيق هذا الكتاب، وبالرجوع إلى علماء اللغة، كالأزهري، وابن فارس: تبين لي أنهم ينقلون كلام الزجاج بالنص، وأحياناً ينقلونه كما هو في أسطرٍ متتالية. ٢- في هذا الكتاب، كان الزجاج رحمه الله ينقل كلام العلماء قبله بالمعنى، ولم يكن يلتزم نقله بالنص.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family and companions, after that.

This is a scientific study entitled "**The Meanings Of The Qur'an And Its Parsing**" by Imam Abu Ishaq Ibrahim Alzaggag, died in (٣١١H), studying and investigation, from the beginning of Surat Al-Nisaa till the verse (And don't be weak in the pursuit of the enemy...) Verse (١٠٤) of Surat AL-Nisaa.

The study included Introduction, two parts, a conclusion and indexes.

Introduction: in which I talked about the importance of the book, the reasons for its choice, the research plan, and approach.

The First Part: the study, it includes a preface and two chapters .

Preface: includes the era of the author, the political, the scientific, and the social situation.

Chapter I: The definition of the author, it includes eight themes:

His name, lineage and surname, his birth and upbringing and scientific trips, his scholars and, disciples, his faith and doctrine, scientific stature and scientists praise to him, books, and death.

Chapter II: The definition of the book, it includes five themes:

The name of the book and the right attribution to its author, author approach in his book, resources, scientific value of the book, its impact on fellows.

The Second Part: the text investigation:

I have done my best to investigate this book scientifically, I have attributed its sayings and readings to their sources, discusses prophet traditions and remnants, explained the strange words, attributed syntactic faces to the one who says, I mentioned who agreed the Author and disagreed, sometimes I mentioned the most correct of them, then this study concluded with a conclusion that addressed the most important results that I reached, the recommendations, and scientific indexes.

God bless our Prophet Muhammad, his family and companions.

شكر وتقدير

أحمدُ الله - ﷻ -، وأشكرُهُ على توفيقِهِ في إتمامِ هذا العملِ. فالشكرُ لله، والحمدُ له أولاً وآخرًا. ثم أشكرُ والدي الغالية التي كانت مهتمَّةً بي، داعيةً لي بالتوفيق، وأشكرُ أم عبدالرحمن - زوجتي - التي كانت معي في مقابلة النسخ، فلها مني خالص الدعاء، وأصدقته. وأشكرُ جامعة أم القرى التي كنت فيها طالباً أربع سنين. ثمَّ أشكرُ كلَّ مَنْ ساعدني في هذا العمل، سواءً القسمُ الذي أعانني في هذا المشروع، وجمَعَ النَّسَخَ، والمُشَرَّفُ فضيلة الشيخ الدكتور/محمد عبدالفتاح سلام، الذي ما فتئ ناصحاً لي، ومُتَقَوِّمًا لعملي مُنْذُ اللَّحْظَاتِ الْأُولَى، وأشكرُ الدكتور/سليمان البيرة، الذي كان مرشدًا لي أوَّلَ الأمرِ، وأشكرُ الدكتور/موفق عبدالقادر، والدكتور/علال بندويش. الَّذِي نصحني نصيحة صدق، وأرشداني في مسائل تتعلق بالتحقيق، أو الدراسة. وأشكرُ الشَّيْخَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ الْمُنَاقِشَيْنِ: أ.د. جمال مصطفى. وأ.د. فهد الشتوي، الَّذَيْنِ أَصْلَحَا عملي في هذا البحث، فصَوَّبَا من خطي، وقَوَّما من اعوجاج .

أَسْأَلُ اللَّهَ - ﷻ - أَنْ يَكْتُبَ لَهُمُ الْأَجْرَ، وَيُحِطَّ عَنْهُمْ الْوِزْرَ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَا، وَتَقْصِرْنَا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلِّمْ.



المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَأَحْمَدُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ جَعَلَنِي مِنَ الْمَشْتَغَلِينَ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَإِنَّ مِنْ أَجْلِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَشْرَفِهَا تَعَلَّمْتُ مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، فَشَرَفْتُ الْعِلْمَ مِنْ شَرَفِ الْمَعْلُومِ. وَفَضَلْتُ تَعَلُّمَ التَّفْسِيرِ عَلَى سَائِرِ الْعُلُومِ كَبِيرًا. وَإِنَّ مِنْ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي التَّفْسِيرِ كِتَابَ (مَعَانِي الْقُرْآنِ، لِلْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ) (المتوفى سنة ٣١١ هـ). وقد أكرمني الله - جل وعلا - أن أكونَ أَحَدَ الطَّلَابِ الْمَشَارِكِينَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا التَّفْسِيرِ الْجَلِيلِ. وَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ ضَمَنَ مَشْرُوعٍ طَرَحَهُ قَسَمُ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ فِي كَلِيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأَصُولِ الدِّينِ.

أهمية الكتاب، والأسباب الداعية إلى اختياره:

ولهذا الكتاب أهمية كبيرة، والحاجة لتحقيقه، وإخراجه الإخراج اللائق بمثل هذا الإمام ملحّة. وتتجلى أهميته هذا التحقيق في عدّة أمور، وهي:

أولاً: مكانة الإمام الزجاج - رحمه الله -، فكان من أهل العلم المبرزين الأجلاء، وكان حسن المعتقد، محمود السيرة، وحباه الله تعالى مكانة علمية جعلته يتبوأ بها منزلة عالية بين علماء عصره.

ثانياً: أن من قام بتحقيق الكتاب وإخراجه لم يتقيد ببعض الأصول العلمية لتحقيق المخطوط، فظهر عنده السقط والتصحيف، مما أفقد الكتاب قيمته العلمية.

ثالثاً: أن المطبوع ليس كاملاً، فقد سقطت منه سورة الناس كلها.

رابعاً: لم يدرس المحقق الإمام الزجاج دراسة علمية، ولم يدرس الكتاب من حيث مصادره، وزمن تأليفه، وبيان منهجه، وأثره فيمن بعده.

خامساً: المكانة العلمية لكتاب (معاني القرآن)، والذي غدا عمدة المفسرين والمعربين في عصره، والأصل الذي يرجع إليه من بعده.

وتتضح قيمة هذا الكتاب الجليل في النقاط التالية:

١- علو كعب الإمام الزجاج في العلوم العربية والإسلامية على اختلاف مشاربها: من لغة وصرف وتفسير وإعراب وفقه وغير ذلك.

٢- قيمته العلمية والتاريخية، مما يضفي عليه أهمية كبيرة، ولهذه الأهمية وغيرها وقع اختياري على دراسته وتحقيقه.

٣- أنه أودع فيه تفسير الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - الذي رواه عن ابنه عبدالله إجازةً، فأكثر الأحاديث التي أوردتها في كتابه فمن طريق عبدالله عن أبيه، كما نصّ على ذلك^(١). وتفسير الإمام أحمد ليس له أثر اليوم، وقد حفظ الزجاج - رحمه الله - شطراً منه بهذه النقول، وهذه وحدها كافيةً في بيان قيمة الكتاب. ونقل الإمام الزجاج كثيراً من أقوال الإمامين الجليلين: المبرد، وإسماعيل القاضي، وهما من هما غزارةً في العلم والأدب.

(١) حيث نقل كثيراً من الأخبار والروايات في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود لما فسّر قوله تعالى: (فأجابه الله من النار)، ثم قال: "وجميع ما ذكرناه في هذه القصة مما رواه عبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه، وكذلك أكثر ما رويت في هذا الكتاب من التفسير. فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل".

الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٤/١٦٦) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت. عالم الكتب. ط. الأولى. وسيأتي الكلام على شيوخه في موضعه.

✦ خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطة البحث مقسمة إلى قسمين رئيسيين، وخاتمة، وفهارس، وتفصيلها كآتي:

القسم الأول: الدراسة، وتشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين:

واشتملت المقدمة على أهمية الكتاب، والأسباب الداعية إلى اختياره، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

واشتمل التمهيد على عصر المؤلف، من حيث:

١. الحالة السياسية

٢. الحالة العلمية

٣. الحالة الاجتماعية

الفصل الأول: المؤلف

. حياته الشخصية، وآثاره العلمية، وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.
- المبحث الثاني: ولادته، ونشأته، ورحلاته العلمية
- المبحث الثالث: شيوخه.
- المبحث الرابع: تلاميذه.
- المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه.
- المبحث السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
- المبحث السابع: آثاره.
- المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: تحدث فيه عن معاني القرآن، ويشتمل على خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وصحة نسبه إلى مؤلفه.
 - المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.
 - المبحث الثالث: مصادره.
 - المبحث الرابع: قيمته العلمية، وأقوال العلماء فيه.
 - المبحث الخامس: أثره في الخلفين من بعده.
- القسم الثاني: دراسة المخطوط، وتحقيقه:

ويشمل تاريخ نشر الكتاب، ونُسَخ الكتاب، ووصفها، وصورها، ثم تحقيق الكتاب، وذلك من أول سورة النساء إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْنُؤْا فِي بُتْغَاءِ الْقَوْمِ﴾ الآية (١٠٤) من سورة النساء. ثم ذيلت البحث بالخاتمة، والتوصيات، والفهارس العلمية اللازمة.

* * *

❖ منهجي في التحقيق:

أولاً: الآيات القرآنية

قمتُ بمراجعة الآيات القرآنية المفسَّرة، عند ذكر أول الآية، وكذا الآيات المستشهد بها، وعزَّوُها إلى سُورِها، مع دُكرِ رقم الآية، مع التزامي بالرسم العثماني. ووضعت الآيات بين مزهرتين ❖ ❖ .

ثانياً: المقابلة بين النسخ

قمتُ بالمقابلة بين النسخ، واتبعتُ طريقةً اختيار النص المختار؛ لعدم توفُّر نسخة المؤلف، أو أحد تلامذته، أو نسخة كُتبت في عصر المؤلف؛ فاعتمدتُ نسخةً منها، وهي نسخة الخزانة العامة بالرباط، ورمزتُ لها بالرمز(ط)، وجعلتها الأصل؛ لسلامتها من التصحيف، وقابلتها بالنسخ الأخرى.

مع ملاحظة ما يلي:

أ- لا أشير إلى الفروق بين النسخ فيما يلي:

(قوله عز وجل)، و(قوله جل وعز)، و(قوله جل ثناؤه)، وما أشبه ذلك. فإنه من عمل النَّسَّاح .

ب- لا أشير إلى الفروق في لفظ الصَّلَاة عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، والترضي عن الصحابة -ﷺ-، وكذلك لا أشير إلى الفروق بينها في تقديم لفظة على لفظة، مما لا يضر فيها التقديم والتأخير.

د- إذا انفردت نسخة(م) بالسقط- وهي كثيرة-، فإني أترك الإشارة إليه؛ لثلا تكثُر الحواشي؛ فإنَّ دُكر ذلك يطُول.

ه- إذا سَقَطَ من الأصل كلمة، أو أكثر فإني أجعلها بين قوسين، هكذا: []، وأشير في الحاشية إلى النسخة التي دُكرت فيها الكلمة.

و- إذا سقطت كلمة من إحدى النسخ، وقد أثبتَّها الأصل، أو كان الفرق بين النسخ مما يُجِيلُ المعنى، فإني أشير إلى ذلك في الحاشية بلا أقواس.

ز- إذا أبدلتُ كلمة في الأصل بكلمة من إحدى النسخ؛ لكونها أقرب أو أنسب للسياق، فإني أشير إلى ذلك في الحاشية، بلا أقواس.

ح- ضبطتُ النصَّ المحقق بالتشكيل- كما في الأصل-، والتزمتُ قواعدَ الإملاء المُتَّبَعَةَ علمياً، وعلاماتِ الترتيم المعروفة.

ثالثاً: الأحاديث والآثار

خَرَّجْتُ الأحاديث، والآثار من الكتب المشهورة: كالصحيحين، والسنن، والمسانيد. وذلك بذكر رقم الحديث والجزء والصفحة، وذكر الكتاب والباب.

فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في إحداهما، فإني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى إحداهما. وإن كان في غيرهما، فأكتفي بالكتب الستة، وقد أعزو إلى غيرهما عند الحاجة.

وأما الحكم على صحة الحديث، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما. وإن كان في غير الصحيحين، فقد أذكر حكم العلماء عليه، كالألباني وغيره.

رابعاً: توثيق النصوص والأقوال

أ - غُنيْتُ بالقراءات التي أوردها المؤلف، وأحياناً أشير إلى قراءاتٍ لم يذكرها المؤلف، وكذا قد أشير إلى القراءات الشاذة، وعزوتُ جميع ذلك إلى مصادرها من كتب القراءات المعتمدة، أو من كتب التفسير التي تُعنى بالقراءات.

ب - وثَّقْتُ أقوالَ المفسرين الواردة في الكتاب - في الغالب - بذكر مَنْ قال بها من كتب التفسير المسندة: كابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقد وثَّقْتُ مَنْ غير تلك الكتب عند الحاجة.

ج - وثَّقْتُ أقوالَ النحاة، والأوجه الإعرابية. وأحياناً أذكر في الآية وجهاً أو أوجهها لم يذكرها المؤلف رحمه الله، وأرجح بينها - حسب المقام -، وذلك بالرجوع إلى كتب النحو، والتفسير التي غُنيَتْ بأوجه الإعراب، مثل: معاني القرآن للفراء، والأخفش، والنحاس، وكتاب إعراب القراءات الشواذ، وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، كلاهما للعكبري، وغيرها.

د - عزوتُ الأبيات الشعرية إلى قائلها: دواوينهم، وإلى كتب اللغة والأدب، وحرصتُ على ذكر الفروق بينها في الروايات، وحرصتُ على ذكر بحر البيت.

هـ - عند ذكر المرجع لأول مرة، فإني أسجل البيانات كاملة، مبتدئاً بشهرة المؤلف، فاسم الكتاب، فرقم الجزء، والصفحة، فالحقق، فمكان النشر، والناشر، فعدد الطبعة. فإذا تكرر إيرادها، فإني أكتفي بشهرة المؤلف واسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

و - رتَّبْتُ المراجع في الحاشية حسب سني الوفاة. وأما في فهرس المراجع والمصادر فعلى حروف الهجاء.

خامساً: ترجمة الأعلام

ترجمتُ ترجمةً مختصرةً للأعلام المذكورين في كلام المؤلف، واستثنيت المشاهير كالصحابة.

سادساً: شرح الكلمة الغريبة

قمتُ بشرح الكلمات الغريبة من معاجم اللغة حسب الاستطاعة.

سابعاً: الرموز ودلالاتها

رمرت للنسخة الأصل (ط)، ونسخة بايزيد (ب)، ونسخة كوبرلي (ك)، ونسخة مجلس شورى (م)، وأثبتت أرقام لوحات المخطوط عند نهاية كل قسم في اللوح، داخل النص المحقق، وحيث إن النسخة الأصل قُسم اللوح فيها إلى وجهين: يمين ويسار، لكل وجه رقم مستقل، فإني جعلتُ بين قوسين رقمًا واحدًا بجانبه خطٌ مائلٌ إشارةً إلى نهاية الوجه منهما. هكذا [٧٨/].

ثامنًا: الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات.

تاسعًا: الفهارس

أردفتُ البحثَ بفهارسٍ علميةٍ تساعد الباحثَ في الكشف عن مسائل الكتاب، وهي:

١ - فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها، ورتبتها حسب ورودها في الكتاب.

٢ - فهرس القراءات القرآنية

٣ - فهرس الأحاديث النبوية

٤ - فهرس الآثار والأقوال

٥ - فهرس الأعلام

٦ - فهرس الغريب

٧ - فهرس الأمثال

٨ - فهرس الأماكن والبلدان والقبائل والفرق والجماعات

٩ - فهرس الشواهد الشعرية

١٠ - فهرس المصادر والمراجع

١١ - فهرس المحتويات

القسم الأول

التمهيد

✦ عصر المؤلف:

١. الحالة السياسية:

عاش الإمام الزجاج رحمه الله في بغداد، في دولة بني العباس، واتَّسم العهدُ العباسيُّ بعهد بداية تفكك الدولة، حيث بدأ فيه تسلط المماليك من الأتراك الذين استكثر منهم المعتصم في حرسه، وجيشه وإدارة دولته، إذ أخذ نفوذهم في الازدياد، حتى استولوا على الأمور في بغداد والعراق، واستبدّوا في السلطة دون الخلفاء، وقد بلغ استبدادهم لدرجة أنهم كانوا هو الذين يُؤلّون الخلفاء، ويعزلونهم. كما تطور بهم الأمر إلى أن أغرو المنتصر بن المتوكل على قتل أبيه فقتله وتولى الخلافة من بعده.

وبمقتل المتوكل بدأت الفوضى السياسية في الخلافة العباسية، وكان للأتراك خلالها اليد العليا، كما بدأ التصدع، والانقسام في جسم الدولة، فلم يبق للخلفاء شيء من النفوذ السياسي إلا الدعاء لهم على المنابر، وضرب السكة بأسمائهم فقط.

واستمر طغيانهم في عهد المعتز، واستبدوا بالمتكفي، كما عُزل المقتدر على يد مونس الخادم، ولم يتورع الأتراك عن الاستمرار في قتل الخليفة إذ لم يرق لهم، فقتلوا بعد المتوكل المهدي بالله عام (٢٥٦هـ)، والمقتدر عام (٣٢٠هـ)، والراضي من بعده، كما قاموا أحياناً بسمل أعينهم.

ومن بعدهم جاء المعتضد بن الموفق (٢٧٩ - ٢٨٩هـ)، فأثبت فيها نوعاً من القوة والنفوذ، ولكنها كانت فترة قصيرة، ما لبثت أن عاد القادة الأتراك بعدها إلى التحكم بأمر الخلافة من جديد.

وقد صاحب هذه الأوضاع حالات من الفوضى، والسلب، والنهب، كما وقع في عهد المقتدر، والمعتز. كما دبّ الخلاف، والانقسام في صفوف القادة الأتراك أنفسهم^(١).

هذه نبذة يسيرة عن الوضع السياسي الذي عاشه الإمام الزجاج - رحمه الله -.

(١) يُنظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ (١٦٣/٦) تحقيق: عبدالله القاضي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط الثانية، والحموي: معجم البلدان (١٧٦/٣). بيروت: دار الفكر. وابن كثير: البداية والنهاية (٣٤٣/١٠). حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الأولى).

٢. الحالة العلمية:

إن هذا الاضطراب السياسي، والانقسام، وكثرة الحروب، والفواجع لم تؤثر على الحركة العلمية في البلاد الإسلامية. فقد وصلت الحركة العلمية في هذا العصر إلى أوجها، وذروة تطورها. ونبغ العلماء في كل حفل، وفن؛ نظراً لتعدد المراكز العلمية، وتنافس حكام الأقاليم على اجتذاب العلماء، والدارسين، وتشجيعهم.

وكانوا يأتون العلماء، والأدباء؛ لتأديب أولاد الخلفاء، والأمراء.

قال الزجاج: " لزم المبرد، فكان ينصحي في العلم حتى استقلت، فجاءه كتاب بعض بني مارمة من الصّرة، يلتمسون معلّمًا نحوياً لأولادهم، فقلت: أَسْمِيْ لَهُمْ، فَأَسْمَانِي، فخرجت، فكنت أعلمهم، وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهماً، وأتفّده بعد ذلك بما أقدر عليه. ومضت مدة على ذلك، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدّباً لابنه القاسم. فقال له: لا أعرف لك إلا رجلاً زجاجاً بالصّرة، مع بني مارمة. قال: فكتب إليهم عبيد الله، فاستنزلهم عني، فنزلوا له، فأحضرني، وأسلم القاسم إليّ. فكان ذلك سبب غنائي"^(١).

وكان الزجاج نديماً للمكتفي. ولأزم خدمة عبيد الله بن سليمان الوزير. وكانت درجة الزجاج قد ارتفعت، ونادم المعتضد، وصار له به رزق في الفقهاء، ورزق في الندماء. ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد.

كما ظهرت الترجمة، وكثرت، وصار لها أناس عرفوا بها. وكان المتوكل يعطي العطاء الجزل للمتترجمين، فترجمت الكتب العلمية من طب وهندسة وفلسفة التي كانت في بلاد الروم بعد أن فتحها المسلمون^(٢).

(١) يُنظَر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة(١/١٩٥). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي. والذهبي: سير أعلام النبلاء(٤/٣٦٠). أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الانزوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط التاسعة. والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة(١/٤١١). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية).

(٢) يُنظَر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة(١/١٩٥) والذهبي: سير أعلام النبلاء(٤/٣٦٠).

٣. الحالة الاجتماعية:

كان من نتيجة اضطراب الحالة السياسية أن تأثرت الحياة الاجتماعية، فانتشر الخوف، والقلق، والاضطراب، وصاحب نفوذ الأتراك استهانتهم بحياة الناس، وأرواحهم، وأملاكهم. فبسبب ذلك الاضطراب، وُجِدَ الفقر، والعوز، والحاجة الشديدة في حياة كثير من العلماء، والعامّة الذين ليس لهم صلة بالسلطة، مما اضطر بعضهم إلى الرحيل عن بغداد إلى غيرها؛ طلبًا للرزق، كما باع بعضهم الآخر أعز كتبه، وأنفسها؛ للحصول على دربهات يقتات منها هو، وأولاده^(١).

(١) يُنظَر: ابن كثير: البداية والنهاية (٣٤٣/١٠) وابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (٢٨١/٣). ضبط المتن ووضع الحواشي الأستاذ: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر. وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢٥٩/٢). تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير).

الفصل الأول

المؤلف: حياته الشخصية، وآثاره العلمية، وفيه ثمانية

مباحث

- ١ . اسمه، ونسبه، وكنيته
- ٢ . ولادته، ونشأته، ورحلاته العلمية
- ٣ . شيوخه
- ٤ . تلاميذه
- ٥ . عقيدته، ومذهبه
- ٦ . مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
- ٧ . آثاره
- ٨ . وفاته

١- اسمُه، ونسبُه، وكنيته:

هو إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، وقيل: ابن السري. فاختلفوا في اسم أبيه على قولين، فقيل: محمد، وقيل: السري. وقال بالثاني القفطي. والراجح الأول، وهو الذي ذكره ابن خلكان، والذهبي، وغيرهما. ولعلَّ مَنْ نَسَبَه إلى السري نَسَبَه إليه اختصارًا؛ فلا يكون حينئذٍ تعارض. ويكنى بأبي إسحاق^(١).

٢- ولادته، ونشأته، ورحلاته العلمية:

لم تذكر المصادر التي بين يديّ -سوى الأعلام للزركلي- سنة ولادة الإمام الزجاج -رحمه الله-. ويمكن معرفة سنة ولادته بمعرفة سنة وفاته، حيث ذكرت بعض المصادر أنه أناف على الثمانين^(٢). فإذا ترجح أن وفاته سنة إحدى عشرة وثلاثمائة تبين - أو غلب على الظن - أن ولادته قبل سنة ثلاثين ومائتين.

ذكر الزركلي أن ولادته في بغداد عام ٢٤١هـ. وهذا غير صحيح، إذا قلنا: إنه أناف على الثمانين. وذكر عادل العمري أن ولادته دائرة بين (٢٣٠-٢٣١هـ). وهذا غير دقيق. والذي يترجح - والعلم عند الله - أن ولادته إما في عام ٢٣٠هـ، أو قبل هذا التاريخ؛ لما ذكرت.

كما لم تذكر تلك المصادر شيئاً من رحلاته العلمية سوى أنه - رحمه الله تعالى - أحبَّ علم النحو فذهب إلى المبرد، وكان يعطي المبرد كل يوم درهماً، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات. أمّا نشأته ففي بغداد، وكان يخرط الزجاج، فُنسب إليه، ثم تركه ومال إلى الأدب والنحو^(٣).

٣- شيوخه:

لقد تتلمذ الزجاج - رحمه الله - على عدد من علماء عصره. ومما حازه الإمام الزجاج في هذا أنه جمع بين مذهب أهل الكوفة النحوي، والمذهب النحوي لأهل البصرة. فقد ذكر الزجاج - رحمه الله - عن أخذه النحو عن ثعلب ثم

(١) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٩٤) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٤٩). تحقيق: إحسان عباس. (بيروت: دار صادر) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٣٦٠).

(٢) النيف: الزيادة. يقال: نَيْف فلان على الستين ونحوها إذا زاد عليها. ومنه يقال: عشرون ونَيْف لأنه زائد. ومن ناف يقال: هذه مائة ونَيْف بتشديد الياء أي زيادة، وهي كلام العرب، وعوامُّ الناس يخفون فيقولون: ونَيْف، وهو لحن عند الفصحاء. يُنظر: ابن منظور: لسان العرب (٩/ مادة (نوف)). بيروت: دار صادر. ط الأولى. .

(٣) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٩٨) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٥٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والزركلي: الأعلام (١/٤٠). (بيروت: دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر).

عن المبرد، فقال: "لما قدم المبرد بغداد أتيته لأنظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب وأميل إلى قولهم - يعني الكوفيين - فعزمت على إعناته، فلما فاتحته أجمني بالحجة وطالبني بالعلة، وألزمي لإزمات لم اهتم لها، فتبينت فضله، واسترحت عقله، وجددت في ملازمته" (١).

وقد جعلتُ شيوخه على سبيل الوفاة، وهم:

١- إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي (ت ٢٨٢هـ)، حيث نقل عنه في مواضع من كتابه هذا، فقال: "وأكثر ما أرويه من القراءة في كتابنا هذا فهو عن أبي عبيد مما رواه إسماعيل بن إسحاق عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبيد" (٢).

وله كتاب: أحكام القرآن - لم يسبق إلى مثله -، وكتاب معاني القرآن، وكتاب في القراءات (٣).

٢- المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٥هـ)، قال بعض العلماء: "المبرد: بفتح الراء"، وقال بعضهم: "المبرد، بكسر الراء" (٤).

وقد أكثر الزجاج من التلقي عنه، وهو أقدم أصحاب المبرد قراءةً عليه، وأخذ عنه المذهب البصري في النحو. فإذا قال الزجاج في كتابه هذا: قال أبو العباس، فهو المبرد. وله من الكتب: الكامل، والمقتضب (٥)، وغيرها من الكتب الكثيرة النفع (٦).

٣- عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، وقد ذكر الزجاج في كتابه أن "جميع ما ذكره في هذه القصة" (٧) مما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وكذلك أكثر ما روى في هذا الكتاب من التفسير. فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل" (٨).

(١) يُنظر: المصادر السابقة.

(٢) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (١/١٨٠).

(٣) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٥٨) والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٣/٣٤٠) وابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/٢٨٥). تحقيق محمد الأحدي أبو النور. (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر).

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٧) والزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (١/٩٢).

(٥) كلاهما مطبوع.

(٦) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٥١) والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٧) والزركلي: الأعلام (٧/١٤٤).

(٧) أي قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود. في قوله تعالى: (فأنجاه الله من النار).

(٨) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٤/١٦٦).

٤ - أحمد بن يحيى بن زيد، المعروف بـثعلب (ت ٢٩١هـ). إمام الكوفيين في اللغة، أخذ الزجاج عنه نحو الكوفة. وله من التصانيف: كتاب الفصيح^(١)، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ما تلحن فيه العامة^(٢).

٤ - تلاميذه:

لقد تتلمذ على الإمام الزجاج عددٌ من طلاب العلم الذين نهلوا من علمه، وأفادوا منه في اللغة العربية والنحو والتفسير، وسأذكرهم مرتباً على سنيّ وفياتهم. وهم:

١ - محمد بن السري، أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ).

وله كتبٌ في النحو مفيدةٌ، منها كتابُ أصول النحو^(٣)، قال عنه القفطي: "وهو غاية في الشرف والفائدة"، ومختصرُهُ في أصول العربية^(٤)، قال عنه الذهبي: "وما أحسنه". وكتابُ (شرح كتاب سيبويه)^(٥).

٢ - أحمد بن محمد بن الوليد، أبو العباس "ولأد" (ت ٣٣٢هـ): وكان أبو إسحاق الزجاج يفضّله، ويقدمه على أبي جعفر بن النحاس. له كتابُ الانتصار لسيبويه من المبرد^(٦)، وهو من أحسن الكتب. وكان أبو العباس ممن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه، وكان أبو إسحاق يسأله عن مسائل، فيستنبط لها أجوبة يستفيدها أبو إسحاق منه. وله كتابُ المقصور والممدود على حروف المعجم^(٧)، وكتابُ معاني القرآن، توفي ولم يكمله^(٨).

(١) وهو مطبوع في جزء واحد، بتحقيق ودراسة: الدكتور عاطف مذكور، الناشر: دار المعارف.

(٢) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٨٥/١) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٥/١٤) والزركلي: الأعلام (٢٦٧/١).

(٣) الكتاب مطبوع.

(٤) الكتاب مطبوع.

(٥) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٤٦/٣) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٨٤/١٤) والزركلي: الأعلام (١٣٦/٦).

(٦) الكتاب مخطوط في المتحف العراقي. يُنظر: الزركلي: الأعلام (٢٠٧/١) مع حاشيته.

(٧) الكتاب مطبوع.

(٨) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٣٤/١) وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٢٩/٢) وعمر رضا

كحالة: معجم المؤلفين (١٦٧/٢) وعادل العمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه: معاني القرآن وإعرابه (ص ٢٦-٢٩

٢٩) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف د. بدر البدر.

- ٣- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ). له تصانيف في النحو وفي تفسير القرآن، قال القفطي عنها: "جواد مستحسنة". منها: ناسخ القرآن ومنسوخه^(١)، ومعاني القرآن^(٢)، وشرح المعلقات السبع^(٣).
- ٤- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، نسب إليه لأخذه عنه، وهو صاحب كتاب الجمل في النحو. وله كتاب (إعراب القرآن)، وهو الذي يُنسب للزجاج خطأً. وله كتاب (الكافي)^(٤).
- ٥- الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ). كان متهمًا بالاعتزال. وله من الكتب: الشعر^(٥)، والحجة في علل القراءات^(٦)، والإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني^(٧).

٥- عقيدته، ومذهبه:

ومما زاد تفسير الإمام الزجاج أهميةً، ومكانةً، سلامةً المعتقد، مع متانة في دينه. قال ابن كثير: "كان حسن الاعتقاد". وقال ابن خلكان: "كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين"^(٨).

كان - رحمه الله - على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وروى عن ابنه عبد الله عنه أحاديث كثيرة في تفسيره. فنقل كثيراً من الأخبار والروايات في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود كما فسّر قوله تعالى: (فأنجاه الله من النار)، ثم قال: "وجميع ما ذكرناه في هذه القصة مما رواه عبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه - رحمه الله -،

(١) الكتاب مطبوع.

(٢) الكتاب مطبوع، بتحقيق: د. محمد علي الصابوني، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

(٣) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٣٩) وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/٣٤٣) والزركلي: الأعلام (١/٢٠٨).

(٤) يُنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٥٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/٧٧).

(٥) الكتاب مطبوع.

(٦) الكتاب مطبوع.

(٧) الكتاب مطبوع، وهو مسائل أصلحها على الزجاج في كتابه هذا الذي بين أيدينا. يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/٣٠٩) والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٦/٣٨٠) والزركلي: الأعلام (٢/١٨٠).

(٨) يُنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٤٩) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والأسفرايين: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص ١٩١). تحقيق: كمال يوسف الحوت (بيروت: عالم الكتب. ط الأولى. والداوودي: طبقات المفسرين (١/١٢) والعمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٣٧).

وكذلك أكثر ما روي في هذا الكتاب من التفسير، فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل ^(١). وآخر ما سُمِعَ منه: "اللهم احشرنني على مذهب أحمد ابن حنبل". ومن قرأ تفسيره هذا وجد ردوداً حسنةً على أهل البدع من الرافضة والقدرية وغيرهم ^(٢).

وهذا، وقد اتهمه بعضهم بأنه معتزليٌّ: اتهمه أبو حيان بالاعتزال في كتابه (البحر المحيظ)، عند تفسير قوله تعالى: (ولو شاء لهداكم أجمعين) ^(٣). واتهامُ أبي حيان له بالاعتزال غير صحيح؛ إذ لا يلزم من قولٍ وافق فيه قائله مذهباً مخالفاً للصواب، أن يُوصَفَ القائلُ بأنه غيرُ صائبٍ، وليس كلُّ قولٍ موافقٍ للبدعة يكون قائله مبتدعاً، حتى يلتزم بأصول ذلك المذهب ^(٤).

وأما مذهبه النحويُّ فهو في الأصل على مذهب البصريين، إلا أنه يُعدُّ من مؤسسي المدرسة البغدادية التي تختار أصحَّ ما في المذهبين.

٦ - مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

لقد بلغ الزجاج - رحمه الله - مبلغاً كبيراً في فنون العلم، من نحو، ولغة عربية، وتفسير. وأخذ العلم، وقرأ الكتب على علماء عصره الكبار: كثعلب، والمبرد، وغيرهما. وكان له الأثر الكبير فيمن تتلمذ على يديه، وأفاد منه، مثل: أبي علي الفارسي، وأبي جعفر النحاس، ومثلهما لا يُجْهَلُ علماً وتبحراً في فنون العلوم، عليهم رحمة الله. ذكر القفطي أنَّ الخليفة المعتضد أمر القاسم بن عبيد الله أن يطلب من أهل الأدب من يفسر الجداول التي في كتاب جامع المنطق للعسكري المعروف بالنديم، فبعث إلى ثعلب - شيخ الزجاج -، وقال: لست أعرف هذا. ثم كتب إلى المبرد أن يفسرها فأجابهم: إنه كتاب طويل يحتاج إلى شغل وتعب، وإن دفعتموه إلى صاحبي إبراهيم بن السري رحوت أن يفني بذلك، فأخبر القاسم المعتضد بقول ثعلب والمبرد، وأنه أحال على الزجاج، فرغب المعتضد في التقدُّم إلى الزجاج، فقال الزجاج: أنا أفعل ذلك على غير نسخة ولا نظر في جداول، فلما فرغ الزجاج مما طُلب منه حمله إلى الوزير، وحمله الوزير إلى المعتضد بالله، فاستحسنه، وأمر له بثلاثمائة دينار وتقدم إليه بتفسيره كله، ولم يخرج مما عمله الزجاج نسخة إلى أحد إلا إلى خزنة المعتضد.

(١) الزجاج: معاني القرآن وإعراجه (٤/١٦٦).

(٢) يُنظَر: مثلاً صفحة: ٦٨ من هذه الرسالة عند تفسيره قوله تعالى: (مثنى وثلاث ورباع) فإنه رد على الرافضة في قولهم: تسع.

(٣) سورة النحل، رقم الآية: ٩.

(٤) يُنظَر: أبو حيان: البحر المحيظ (٥/٤٦٣). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد

النوقي، وأحمد النجولي الجمل، بيروت: دار الكتب العلمية. ط الأولى. والعمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٣٧).

أثنى عليه ابن كثيرٍ عنه، فقال: " كان فضلاً ديناً حسن الاعتقاد، وله المصنفات الحسنة، منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ". ووصفه الذهبي بأنه نحوي زمانه، وأنه كان عزيزاً على المعتضد، وكان له عطاء مع الفقهاء، وعطاء مع العلماء، وعطاء مع الندماء. وقد تقدم قول ابن خلكان عنه بأنه ذو دين متين^(١).

٧- آثاره :

لقد ترك الزجاج من الكتب ما ينبئُ عما وهبه الله عز وجل من قدرة لغوية، وأدبية، ونحوية، وتفسيرية، حتى أصبح مدرسةً مستقلة. وكثير من كتبه ما زال مخطوطاً لم ينشر. ومنه المفقود. ومنه المطبوع^(٢). وهي كالتالي:

١- الاشتقاق^(٣) :

٢- تفسير أسماء الله الحسنى^(٤) :

وهو من أقدم الكتب التي صنفت في أسماء الله الحسنى، وربما فتح الطريق على غيره في هذا الموضوع.

٣- تفسير جامع النطق^(٥) :

٤- خلق الإنسان^(٦) :

٥- العروض^(٧) :

٦- فعلتُ وأفعلتُ^(٨) :

وموضوعه الأفعال الرباعية والثلاثية، وقد رتبته على حروف المعجم.

٧- ما ينصرف وما لا ينصرف^(٩) :

(١) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٣٢) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٥٠) والذهبي: سير أعلام

النبلأ (١٤/٣٦٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والعمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٣٢).

(٢) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/٢٠٠) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٤٩) والسيوطي: بغية الوعاة في

طبقات اللغويين والنحاة (١/٤١٢) والداوودي: طبقات المفسرين (١/١٢) والعمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٥٠).

(٣) الكتاب مخطوط.

(٤) الكتاب مطبوع في مجلد واحد يقع في (٦٥) صفحة بتحقيق: أحمد يوسف الدقاق، نشرته دار الثقافة العربية. دمشق، ١٩٧٤م.

(٥) الكتاب مفقود.

(٦) الكتاب مطبوع، بتحقيق وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٧) الكتاب مطبوع، بتحقيق سليمان أبو ستة، الرياض، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثالث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٨) الكتاب مطبوع، بتحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الذهبي. دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٤١٤هـ.

- ٨- مختصر في النحو: ولعلّ هذا الكتاب هو الذي جعل بعض النساخ يخلطون بينه وبين الكتاب التالي.
- ٩- معاني القرآن وإعرابه: وهو هذا الكتاب موضوع التحقيق، وهو أشهر كتبه، ولم ينشر إلا مرة واحدة، نشره د. عبد الجليل عبده شلبي في خمسة مجلدات. وقد تقدمت الإشارة إليه.
- وهناك كتابٌ بعنوان (إعراب القرآن) يُنسب للزجاج، خطأً، وليس له، بل هو لأبي الحسن علي الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ.

٨- وفاته:

تُوفِّي الإمامُ الزجاجُ - رحمه الله تعالى - سنةً إحدى عشرةً وثلاثمائة، وقيل: عشر وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك. والراجح الأول؛ فهو اختيار أكثر العلماء الذين ترجموه. وذكر القفطي، وابنُ خلكان عن بعضهم أنه تُوفِّي ببغداد، وقد أناف على الثمانين^(٢).

(١) الكتاب مطبوع، بتحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة: ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

(٢) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٩٨) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٥٠) والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والفيروز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٢). تحقيق: محمد المصري، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي. ط الأولى.

الفصل الثاني

كتاب معاني القرآن: ويشمل خمسة مباحث:

- ١- تحقيق اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه.
- ٢- منهج المؤلف في كتابه.
- ٣- مصادره.
- ٤- قيمته العلمية، وأقوال العلماء فيه.
- ٥- أثره في الخالفين من بعده.

١ - تحقيق اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه :

ورد اسم الكتاب بعنوان: (معاني القرآن) عند الخطيب البغدادي، والقفطي، وابن خلكان، والذهبي، وابن كثير، والزركلي، وعمر رضا كحالة^(١). لكن المثبت في النسخة الأم هو: (مختصر إعراب القرآن ومعانيه). ولعلّ النسخ اختلط عليهم اسم هذا الكتاب باسم كتاب آخر بعنوان: (مختصر في النحو)، للإمام الزجاج نفسه، وقد ذكرته في مؤلفاته، وهو غير هذا الكتاب الذي بين أيدينا. أو لعلهم أخذوا هذه التسمية من قول الزجاج نفسه في مقدمة الكتاب، إذ يقول: "هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه، ونسأل الله التوفيق في كل الأمور"^(٢).

ولم أرَ ممن ترجم الزجاج - فيما وقفت عليه من تراجم - من ذكر كتابه بهذا الاسم (معاني القرآن وإعرابه)، إلا ابن خير الأشبيلي في فهرسته، والزركلي في الأعلام، وتابعهما د. عبد الجليل عبده شلي، فإنه نشر الكتاب بهذا الاسم. قال الزركلي: ويلاحظ أن في خزانة الرباط (٣٣٣ أوقاف) مخطوطة على الرق كتبت سنة ٣٨٢هـ - ٣٨٧ في ٥٤ جزءاً، جمعت في عشرة مجلدات، ورد اسمها بلفظ (مختصر إعراب القرآن ومعانيه)، وعلى الجزء التاسع عشر (معاني القرآن وإعرابه)^(٣).

وأما نسبة الكتاب للإمام الزجاج - رحمه الله - فقد أجمعت المصادر التي ترجمت الزجاج أن له كتاباً يحمل هذا الاسم. حتى ظل معروفاً لدى المشتغلين بالعلم عمومًا، وبالخصوص عند المشتغلين بالتفسير واللغة. ومع ذلك فإنّ أوجز القول فيها فيما يلي:

١ - نُسِبَ هذا الكتاب للإمام الزجاج - رحمه الله - في أول صفحة من النسخة الأم من المخطوطة.

٢ - كلُّ مَنْ ترجمه، فإنّه يذكر كتابه هذا عند الكلام على مؤلفاته، مما يدل دلالة واضحة على أنّ هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو للإمام الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري^(٤).

(١) يُنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٤/١٦٢) والقفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٣٤) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٤٩) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٣٦٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٤١٢) والزركلي: الأعلام (١/٤٠) وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (١/٣٣).

(٢) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩).

(٣) يُنظر: ابن خير: الفهرسة (ص ٥٧). تحقيق: محمد فؤاد منصور، بيروت: دار الكتب العلمية. والزركلي: الأعلام (١/٤٠).

(٤) يُنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٤/١٦٢) وابن خير: الفهرسة (ص ٥٧) والقفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٣٤) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٤٩) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٣٦٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٤١٢) والزركلي: الأعلام (١/٤٠) وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (١/٣٣).

٣- كثرة النقول عنه ممن أتى بعده من العلماء، مصرّحاً فيه بذكر اسم هذا الكتاب^(١).
 ٤- الروايات التي تنصّ على بعض السماعات لبعض العلماء. قال ابن خبير الأشبيلي: "حدثني الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان رحمه الله مناولةً منه لي والشيخ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي إذناً ومشافهةً والشيخ الإمام أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان إجازةً فيما كتب به إلي قالوا كلهم أخبرنا به الشيخ الثقة أبو الحسين بن علي بن أيوب البزاز البغدادي قال حدثنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النسب الفسوي المولد عن أبي إسحاق الزجاج مؤلفه رحمه الله سماعاً منه من أول سورة يونس وباقية إجازةً"^(٢).
 كما أن هناك كتباً أخرى تحمل العنوان نفسه، لعدد من العلماء، منهم المتقدمون على الزجاج، ومنهم المتأخر. فمنهم على سبيل الإجمال^(٣):

- ١- علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي (ت ١٨٩ هـ).
 - ٢- أبو زكريا يحيى بن زياد، الفراء (ت ٢٠٧ هـ).
 - ٣- سعيد بن مسعدة أبو الحسن، الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ).
 - ٤- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، النحاس (ت ٣٣٨ هـ).
- وقد ذكر حاجي خليفة علماء آخرين لهم تصانيف بهذا العنوان. وإنما اقتصرْتُ على هؤلاء المذكورين؛ خشية الإطالة.

٢- منهج المؤلف في كتابه:

يمكن إجمال القول عن منهجه فيما يلي:

- ١- الجمع في كتابه بين اللغة والتفسير بالمأثور، حيث إن الزجاج جمع في كتابه بين اللغة والأثر في التفسير، فاعتنى بأقوال السلف في التفسير.
- ٢- اعتمد الزجاج في اختياراته في التفسير على مصادر التفسير المعروفة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة.

(١) وسيأتي القول عليه في مبحث: (أثره في الخلفين من بعده)، يُنظر: صفحة (٣٥) من هذه الرسالة.

(٢) ابن خبير: الفهرسة (ص ٥٧).

(٣) يُنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٣٤٥/١٣) والقفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٧٣/١) وابن كثير: البداية والنهاية (٣٢٢/١٠) وحاجي خليفة: كشف الظنون (١٤٥٩/٢) تصحيح: محمد شرف الدين (بيروت: دار الكتب العلمية. ط. الثالثة).

- ٣ - اعتنى الزجاج كثيراً بتفسير القرآن بالقرآن، ونتج عن هذه العناية قيام كثير من اختياراته على ما تدل عليه الآية القرآنية.
- ٤ - اعتنى الزجاج بالقراءات ورسم المصحف، ونتج عن هذا قيام بعض اختياراته في التفسير على القراءات ورسم المصحف.
- ٥ - كان يختار ويفاضل بين القراءات، ويختار قراءة على قراءة وإن كانتا ثابتتين.
- ٦ - كان يرد بعض القراءات الثابتة، أو يضعفها من جهة اللغة، كما فعل غيره ممن تقدمه من أهل التفسير واللغة. وذلك قبل أن تسبّع السبعة على يد ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ).
- ٧ - اعتمد الزجاج على الحديث في اختياراته في التفسير، وكذا اعتمد عليه في الاختيار بين القراءات^(١).
- ٨ - اعتمد أيضاً على الإجماع في اختياراته في التفسير وأن مصطلح الإجماع عند الزجاج إنما هو قول الأكثرين حتى لو خالف الاثنان أو الثلاثة وأنه يوافق الطبري (ت: ٣١٠هـ) في هذا^(٢).
- ٩ - أورد الزجاج في كتابه بعض الأحكام الفقهية وأطال في بعضها مستدلاً ومناقشاً ومختاراً، ولفت نظري اختياره بعض الأقوال الواردة في بعض مسائل الفقه بدلالة اللغة^(٣).
- ١٠ - اعتمد الزجاج على اللغة في اختياراته في التفسير ومن ذلك: اختياراته بمقتضى استعمال العرب للألفاظ والمباني، واختياره الرأي الذي يؤيده أصل اشتقاق الكلمة، واختياراته في التفسير اعتماداً على الشاهد الشعري^(٤).
- ١١ - كثيراً ما يحاول الزجاج التوفيق بين أقوال المفسرين وما توجهه اللغة، وتضييق دائرة الاختلاف في ذلك، ومحاولة التقريب فيما بينهما.
- ١٢ - عند الاختلاف بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية، يقدم - في الغالب - الحقيقة الشرعية. أما إذا لم توجد الحقيقة الشرعية فإنه يعتمد الحقيقة اللغوية.
- ١٣ - حمل الزجاج الآيات القرآنية في الإعراب على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة اللاتقة بالسياق القرآني دون الأوجه الضعيفة والغريبة والشاذة التي لا تليق بالسياق^(٥).

(١) ينظر - مثلاً - صفحة (١٥٦) من هذه الرسالة، حيث فسّر الإصلاء بالنار بالشوي فيها، مستدلاً بحديث اليهودية حين أهدت الشاة المصلية، قال: أي مشوية .

(٢) ينظر - مثلاً - صفحة (٨٤) من هذه الرسالة، حيث حكى إجماع الفقهاء، ثم يذكر خلاف ابن عباس رضي الله عنه، فالإجماع عنده هو قول الأكثر.

(٣) ينظر - مثلاً - صفحة (٨٤) من هذه الرسالة، حين أبرز المؤلف رحمه الله تعالى الفروق اللغوية، كما في آيات الموارث.

(٤) ينظر - مثلاً - صفحة (١٣٠) من هذه الرسالة، حيث فسّر الشقاق بالعداوة وذلك بالرجوع إلى اشتقاق الكلمة .

٣- مصادره:

كان الزجاج - رحمه الله - متصفاً بالأمانة العلمية، حيث كان ينسب ما ينقله - في الغالب -، فقد ذكر أن أكثر ما جاء في كتابه من التفسير فهو من تفسير الإمام أحمد ابن حنبل، فقال عند قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود: "وجميع ما ذكرناه في هذه القصة مما رواه عبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه، وكذلك أكثر ما رويت في هذا الكتاب من التفسير. فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل"^(١). وذكر أن أكثر ما رواه من القراءات فهو من كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام، فقال: "وأكثر ما أرويه من القراءات في كتابنا هذا فهو عن أبي عبيد مما رواه إسماعيل بن إسحاق عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبيد"^(٢). وذكر أنه ينقل عن شيخه - إسماعيل بن إسحاق -، فقال في أول سورة القمر: "وجميع ما أُملي عليكم في هذا، ما حدثني به إسماعيل بن إسحاق"^(٣). وقد بين - رحمه الله - أنه نقل عن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ونقل أيضاً عن كتاب سيبويه، وكثيراً ما يصرح بأسماء من نقل عنهم دون ذكر كتبهم، كالقراء، وأبي عبيدة، والأخفش^(٤).

٤- قيمته العلمية، وأقوال العلماء فيه:

لا يخفى على كل مشتغل بعلم التفسير والنحو ما للزجاج وكتابه الموسوم بـ(معاني القرآن) من مكانة عليّة، وأهمية كبيرة. ولكي تتحلى هذه القيمة والمكانة والأهمية، فهناك أمور جعلت كتاب الزجاج ذا مكانة علمية بين علماء عصره، ومرجعاً مهماً لمن أتى بعده، وهي كالتالي:

١. حسن معتقد الإمام الزجاج - رحمه الله -، وموافقته لمذهب السلف، وقد سبق أن الزجاج صاحب أثر، وأنه من أهل السنة والجماعة.

(١) هناك رسالتان علميتان تحدثت عن منهج الإمام الزجاج. منها رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، إعداد/ عادل بن محمد بن عمر العمري، بعنوان/ منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه: معاني القرآن وإعرابه، وإشراف د. بدر بن ناصر البدر، العام الجامعي ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ. وقد أفدت منها في مباحث هذا الفصل. ورسالة أخرى لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الدكتور/ علاّل ابن عبد القادر بندويش، بعنوان/ الإمام الزجاج، ومنهجه في كتابه: معاني القرآن وإعرابه، من جامعة أم القرى. العام الجامعي ١٤٣٣ هـ.

(٢) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٤/١٦٦).

(٣) يُنظر: المصدر السابق.

(٤) يُنظر: المصدر السابق.

(٥) يُنظر: العمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٢٧).

٢. تأخره عن أكثر كتب المعاني مما جعله يناقش ويستدرك ما فاتهم بيانه. فقد أُلّفَ في وقت استقر فيه المذهب البصري مما أتاح للزجاج الاطلاع على المصنفات والاختيار والترجيح وجمع شتات المسائل وترتيبها والانتقاء بينها.
٣. ظهر كتاب الزجاج في وقت تقلصت فيه العصبية بين المذهبين الكبيرين الكوفي والبصري، مما جعل الزجاج يختار أفضل ما في المذهبين، ولا يتعصب لمذهبه البصري، وهذا ما يسميه بعض الباحثين: المدرسة البغدادية التي تجمع مزايا المدرستين.
٤. عنايته بالقراءات وتوجيهها، فقد اعتنى أبو إسحاق الزجاج كثيراً بالقراءات، وقد اعتمد في كتابه في القراءات على أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وأن أكثر ما جاء عنده من القراءات فهو من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وقد أخذ الزجاج كتاب أبي عبيد بالرواية عن شيخه إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٢٨٢هـ).
٥. عنايته بعلوم القرآن التي تخدم التفسير، حيث اعتنى الزجاج بعلوم القرآن التي تخدم تفسير الآية كأسباب النزول^(١)، والمكي والمدني، والفاصلة القرآنية، وفصائل الآيات والسور، والمحكم والمتشابه، والوقف والابتداء، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك. وكذلك عنايته كثيراً بالرسم العثماني حتى إنه يختار القراءة لموافقته للرسم وينتقدها بناءً على مخالفتها لرسم المصحف.
٦. عنايته بالفقه، وكان له عطية فيه حيث كان له رزق في الفقهاء^(٢)، وفي كتابه يذكر كثيراً من المسائل الفقهية، وينقل إجماع الفقهاء أحياناً^(٣).
٧. الكتاب مصدر أصيل في تجويد القرآن وعلم الأصوات، وقد تعرض الزجاج لمخارج الحروف وصفاتها وغير ذلك من القضايا التي لها علاقة بعلم التجويد^(٤).
٨. كثرة البحوث النحوية والصرفية. جاء نعت أبي إسحاق في كثير من مصادر ترجمته بالنحوي^(٥)، وعليه فإن البحوث النحوية في كتاب الزجاج كثيرة جداً^(٦).

(١) يُنظَر: (ص ٤٨ و ١٧٢ و ١٩٢ و ٢١٤) من هذه الرسالة.

(٢) يُنظَر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٣٢) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٥٠) والذهبي: سير أعلام

النبلأ (٤/٣٦٠) وابن كثير: البداية والنهاية (١١/١٦٩) والعمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٣٢).

(٣) يُنظَر: (ص ٨٨ و ١٣٣) من هذه الرسالة.

(٤) يُنظَر: (ص ١٥٦) من هذه الرسالة. حين أشار إلى الإدغام في قوله: (نضحت جلودهم)، فذكر أن الجيم من وسط اللسان، والتاء من طرفه.

والإعراب في كتاب الزجاج غرض رئيس، ومقصد من أكبر مقاصد الكتاب يقول الزجاج: "وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين. ألا ترى أن الله يقول: (أفلا يتدبرون القرآن) (٣) (فحضرنا) على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل العلم" (٤).
وأما ثناء العلماء على كتابه هذا فكثير ممن ترجمه أثنى على هذا الكتاب. قال ابن كثير: "...وله المصنفات الحسنة، منها كتاب معاني القرآن، وغيره من المصنفات العديدة المفيدة" (٥).

٥- أثره في الخالفين من بعده:

لقد نهل العلماء من بعد الإمام الزجاج من علمه، ومن كتبه في التفسير واللغة، لا سيما هذا الكتاب، فقد أكثر العلماء من النقل عنه، وترجيح اختياراته.

اتخذ ابن عطية في تفسيره كتاب الزجاج: "معاني القرآن" مصدراً مهماً من مصادره الرئيسة. كما تبرز أصالته أيضاً في اعتماد المعاجم اللغوية على كتابه كمعجم "تهذيب اللغة" للأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، و"لسان العرب" لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، فقد اعتمد هذان المعجمان كثيراً على كتاب الزجاج في التفسير واللغة، ونقلوا عنه في مواضع لا تكاد تحصى كثرة.

ومن خلال بحثي هذا حين شرحت الغريب، ورجعت لكتب المعاجم، وجدت أقوال الزجاج يتناقلها العلماء، فتبين لي أن كتاب الزجاج من الأصول المعتمدة في التفسير، فعلماء التفسير واللغة عبر العصور قد نقلوا من كتابه "المعاني"، وأفادوا منه في التفسير واللغة والقراءات وتوجيهها، حتى إنه لا يستغرب أن يتكرر اسمه في صفحات متتالية عند بعض المفسرين.

فالعلماء من بعده اعتنوا باختيارات الزجاج في التفسير، وأكثروا من النص عليها في كتبهم، فمنهم الكثير، ومنهم المتوسط، ومنهم المقل، واشتهرت اختيارات الزجاج وصارت محل تقدير عند الأكثرين، وبعضهم ناقشها بموضوعية،

(١) يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢٣٢/٣) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥٠/١) والذهبي: سير أعلام

النبل (٣٦٠/١٤) وابن كثير: البداية والنهاية (١٦٩/١١) والعمرى: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٣٢).

(٢) يُنظر: العمرى: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ١٦).

(٣) سورة محمد، رقم الآية: ٢٤.

(٤) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (١٨٥/١).

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية (١٦٩/١١).

وبعضهم أكثر من الرد عليه، كأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)^(١)، وربما يعود ذلك لاختلاف الرجلين في العقيدة، فأبو علي متهم بالاعتزال^(٢).

(١) كما في كتاب: الإغفال، وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي.

(٢) يُنظر: العمري: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص ٥٦).

القسم الثاني

- تاريخُ نشر الكتاب
- نُسخُ الكتاب، ووصفُها، وصورُها
- دراسةُ المخطوط، وتحقيقُه

تاريخ نشر الكتاب

أول نشرة للكتاب كانت بعناية الدكتور عبدالجليل عبده شلبي، وذلك في سنة ١٤٠٨هـ، نشرتها دار عالم الكتب في بيروت، وهي الطبعة الأولى. فلقد مكث طلبة العلم قرابة ثلاثين سنة وليس بأيديهم إلا هذه الطبعة، فجزاه الله خيراً حين سدّ حاجة العلماء والباحثين طيلة هذه المدة، وله منّا الشناء الجزيل. وحيث إنّه لا يخلو عمل من نقص، فقد فات الناشر الأول شيء مما قد يكون ضرورياً في تحقيق الكتاب تحقيقاً يخدم الباحثين. كما وُجد في هذه الطبعة كثير من الأخطاء، والتحريفات التي تحيل المعنى، وتجعل القارئ في تشتت. والملحوظات التي على الطبعة ما يلي:

- ١ - أنّ المطبوع ليس كاملاً، فقد سقطت منه سورة الناس بأكملها.
- ٢ - كثرة التحريف والتصحيح، فلا يخلو في الغالب سطرٌ من تصحيحٍ أو تحريفٍ.
- ٣ - لم يدرس الناشر الإمام الزجاج دراسةً علميةً، كما أنه لم يدرس الكتاب من حيث مصادره، وبيان منهجه، وأثره على من بعده من الخالفين.
- ٤ - لم يوثق الأقوال التي صرّح المؤلف بأصحابها إلى مصادرها، ناهيك عن الأقوال غير المنسوبة. كما لم يخرج أسباب النزول - وما أكثرها -، ولم يوثق القراءات القرآنية إلى من قرأ بها. كذلك لم يخرج كثيراً من الأحاديث النبوية. وقد شارك في هذا العمل - غيري - ثمانية من الطلاب والطالبات في جامعة أم القرى في تحقيق الكتاب كله، وهم:
 ١. الطالبة: عفاف المعبدي، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية قوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن...) الآية رقم (٢٣٢) من سورة البقرة، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: أمين محمد باشا^(١).
 ٢. الطالبة: خلود يوسف النشار، من قوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن...) الآية رقم (٢٣٢) من سورة البقرة إلى نهاية سورة (آل عمران)، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: أمين محمد باشا.
 ٣. الطالبة: دلال محمد بايجي، من الآية (١٠٤) من سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: محب الدين عبدالسبحان واعظ.
 ٤. الطالب: مامودو محمد كوما، من أول سورة الأنفال إلى الآية (٢٣) من سورة الإسراء، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: غالب الحامضي.

(١) وقد نوقشت الطالبة في الرسالة.

٥. الطالبة: حنان عيضة الشيبتي، من الآية (٢٣) من سورة الإسراء إلى الآية (٥٣) من سورة الفرقان، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: محب الدين عبدالسبحان واعظ.
٦. الطالبة: نعيمة عبدالعزيز حجازي، من (الآية ٥٣ من سورة الفرقان) إلى (آخر سورة الزمر)، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: محمد عبدالسلام أبو خزيم.
٧. الطالبة: أسماء محمد السلمي، من (أول سورة غافر) إلى (آخر سورة الملك)، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: صديق أحمد مالك.
٨. الطالب: أيمن منصور بيغاري، من (أول سورة القلم) إلى (آخر سورة الناس)، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور: جمال مصطفى عبدالحميد^(١).
- وفي الزمن المعاصر تتابع الباحثون، وطلاب الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية على الاهتمام بالزجاج، حياته، وآثاره، ومنهجه في كتابه، وتصنيف المسائل والمباحث والقراءات لتعطي صورة واضحة عن القيمة العلمية التي تميّز بها الكتاب، والمكانة العلية التي كان عليها مؤلفه. ومن تلك الجهود التي تناولت الكتاب ومؤلفه مايلي:
١. منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه: معاني القرآن وإعرابه، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود، إعداد الطالب عادل بن محمد بن عمر العمري، إشراف د. بدر بن ناصر البدر، العام الجامعي ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ.
٢. الإمام الزجاج، ومنهجه في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، إعداد الطالب علال عبدالقادر بندويش.
٣. القراءات المتواترة، وأثرها في التفسير، دراسة تطبيقية على معاني القرآن وإعرابه للزجاج، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، إعداد الطالب إبراهيم الزهراني.
٤. الزجاج، حياته وآثاره، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة بغداد، إعداد الطالب محمد صالح التكريتي.

(١) وقد نوقش الطالب.

نُسَخُ الكِتَابِ

- لكتاب (معاني القرآن) للإمام الزجاج - رحمه الله - نُسخٌ كثيرةٌ. منها:
- نسخة المكتبة العامة بالرباط (أوقاف ٣٣٣)
 - نسخة كوبرلي رقم (٤٣)
 - نسخة طهران رقم (٤٦٨٥)
 - نسخة نور عثمانية باستنبول رقم (١١٥)
 - نسخة السليمانية رقم (٣٢٠)
 - نسخة المكتبة الظاهرية رقم (١٨١)
 - نسخة سراي الأمانة رقم (٥٥٩)
 - نسخة بايزيد رقم (٨١١)
 - نسخة فيض الله رقم (٨٢٥)
 - نسخة قرّة مصطفى رقم (٩٦)
 - نسخة جار الله رقم (٤٤)
 - نسخة دار الكتب المصرية رقم (١١١)
- ولكنني لم أقف إلا على أربعٍ منها، وهي التي تمت المقابلة بينها.

وصفُ النُسَخِ

١ - النسخة الأولى: نسخة الخزانة العامة بالرباط (٣٣٣ق). ورمزْتُ لها بالرمز (ط)، وقد صُوِّرت يوم الثلاثاء ١٩٧٥/٧/٢٢م، في جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد المخطوطات. نوع الخط: مغربي مشكول. وكتبت الآية المراد تفسيرها في سطرٍ جديدٍ في وسطه بخطٍ محبَّبٍ ممبَّرٍ عن باقي المتن. وجدتُ فيها الشدة توضع مشابهاً للعدد (٧) فوق الحرف للدلالة على الشدة والفتحة، ومشابهاً للعدد (٨) فوقه للدلالة على الشدة والضمّة. وأمّا الشدة والكسرة فيُعَبَّرُ عنهما بالرسم (٨) لكن تحت الحرف. وهي ١١٧ لوحًا، وقُسِّم كلُّ لوحٍ إلى قسمين على اليمين واليسار، وجُعِل لكل قسم رقمٌ تسلسليٌّ. ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ١٥ سطرًا. كما يوجد فيها

بياضٌ وطمسٌ لكنه قليلٌ، وفيها تصحيحٌ على طرف الورقة من غير أن يشير أو يرمز ب(صح)، أو غيرها من الرموز المعروفة. أمّا إن كان هناك لحقٌ فإنه يضع علامة اللّحق (ـ) ^(١) نحو اليمين أو اليسار. من غير أن يضرب على الكلمة المصحّحة في المتن، كما يوجد فيها تعقيبية ^(٢) في نهاية كل جزء. وهذه النسخة قوبلت على النسخة التي بخط المؤلف، وقد كُتِبَ على طرف بعض الصفحات: قوبلت على الأصل، ففي نهاية الجزء الثاني عشر كُتِبَ على طرف الورقة: (بلغت المقابلة بحمد الله وعونه). وفي نهاية الجزء الثالث عشر كُتِبَ على طرف الورقة: (بلغت المقابلة من أوله والحمد لله على عونه وصلى الله على محمد وسلم). وقد أشرتُ إلى ذلك في مواضعه في الحاشية ^(٣). ويدل على المقابلة وجود كلمات فوق الكلمات المراد تصحيحها، مع ذكر علامة التصحيح (ح)، وأحياناً بدون ذكر العلامة.

وجعلتُ هذه النسخة هي الأصل التي اعتمدتُ عليها، حيث إنّها واضحة الخط، ومشكولة، وقديمة: فقد تمّ الفراغ من نسخ هذه النسخة سنة ٣٨٣هـ. وقوبلت على نسخة المؤلف، وكذلك أخطاؤها قليلة جداً. ولذلك جعلتها الأصل. وحصل في هذه النسخة سقطٌ في موضعين، وجعلتُ النسخة (ب) هي الأصل في هذا الجزء الساقط. أمّا الموضع الأول فبمقدار صفحتين، من تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ ^(٤) إلى قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ﴾ ^(٥). وأمّا الموضع الثاني فبمقدار ثلاث صفحات، من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ ^(٦) إلى قوله تعالى: ﴿وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ ^(٧).

(١) واللحق هو: ما يجيء بعد شيء يسبقه وما يُلحقُ بالكتاب بعد الفراغ منه فتلحق به ما سقط عنه.

إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط (٢/٨١٨) تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

(٢) وهي الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة اليمنى غالباً لتدل على بدء الصفحة التي تليها، فتتبع هذه التعقيبات يمكن الاطمئنان إلى

تسلسل الكتاب. عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها (ص ٣٨). مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. ط الثانية.

(٣) يُنظَر: (ص ٩٣) من هذه الرسالة.

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٥.

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٧.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ١١.

(٧) تكملةً للآية السابقة.

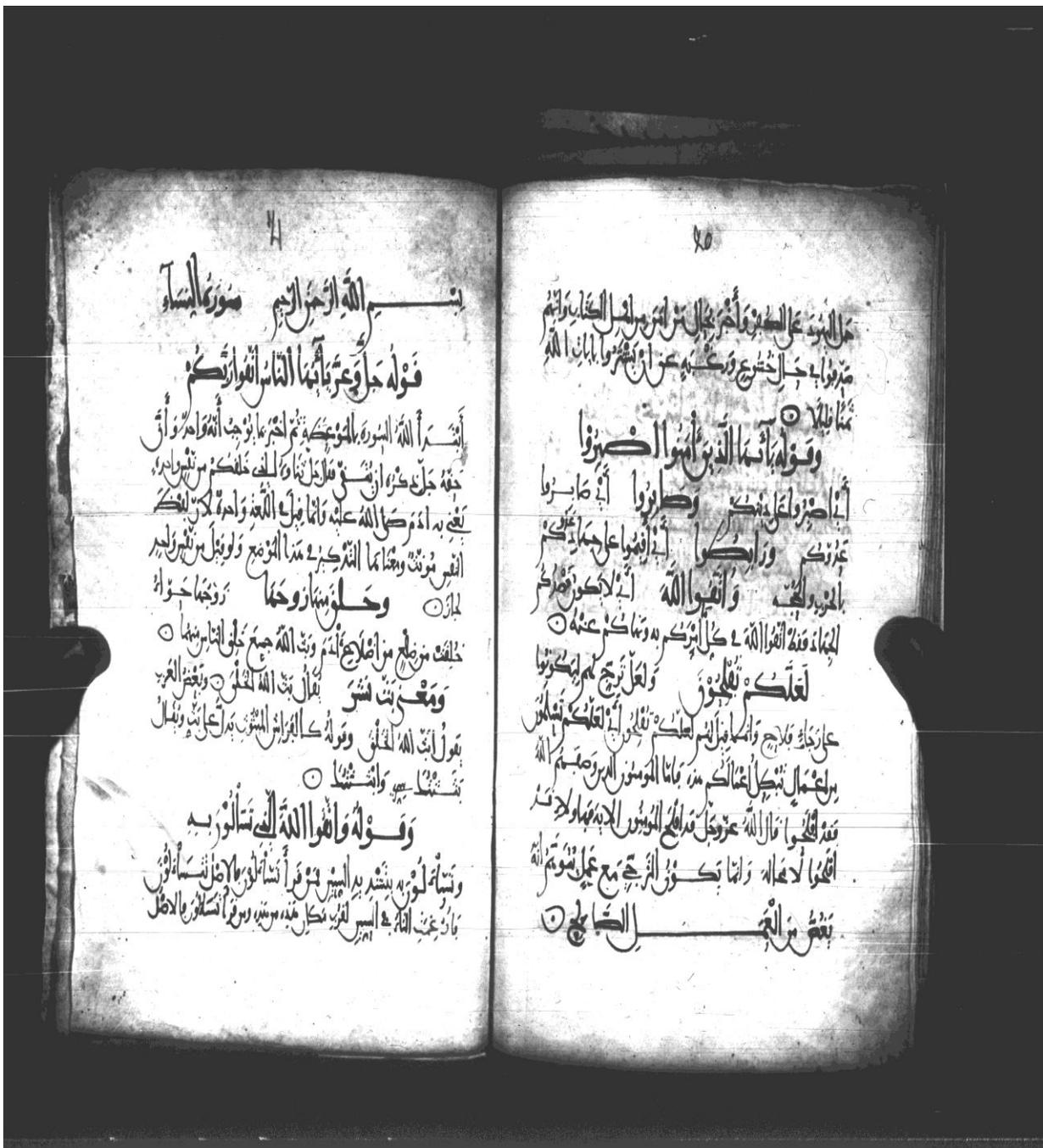
٢ - النسخة الثانية: نسخة بايزيد الدوري العامة للكتاب رقم (٨١١)، ورمزت لها بالرمز(ب)، عدد أوراقها (١٣٤) ورقة. قليلة الإعجام، قديم الأسلوب. كلُّ لوحٍ قُسِّم إلى قسمين: يمين ويسار، وقد جُعِل لكللا القسمين رقمٌ تسلسليٌّ واحدٌ، بخلاف النسخة الأولى. ومتوسط عدد الأسطر فيها (٢٠) سطراً. وكتبت سنة ٣٦٨هـ، بخط عبدالعزيز بن ظفر، الثالثة: نسخة كوبرلي بتركيا رقم (٤٣)، ورمزت لها بالرمز(ك)، وهي (٢٢) لوحاً، وقد قُسِّم اللوح إلى قسمين، وجُعِل لهما رقمٌ تسلسليٌّ واحدٌ، وكتبت بخط واضح مشكول، وحُبِّرت كلمة (وقوله) مع بداية كل آية يراد تفسيرها بجزءٍ مميّزٍ عن باقي المتن، ومتوسط فهي أقدم من النسخة الأولى، وقد رُوجعت، ويوجد فيها دائرة بداخلها نقطة؛ إشارةً إلى مقابقتها على غيرها. ومع ذلك لم أجعلها الأصل؛ لعدم وضوح الخط، وصغر حجمه، وفيها طمسٌ، وآثار الرطوبة في بعض صفحاتها. وفي بعض الصفحات لا يمكن قراءة السطر الأول من فوق، وآخر سطر من أسفل. وعليها إشارةٌ بأن منها بجزئه الأخير في (جار الله رقم ٤٤).

٣ - النسخة عدد الأسطر فيها (٢٥) سطراً. وعليها حاشية للفقهاء أبي الليث^(١). وقد قوبلت على غيرها؛ لوجود الدائرة بداخلها نقطة.

٤ - النسخة الرابعة: نسخة مجلس شورى بطهران رقم (٤٦٨٥)، فيلم ١٤ - ١١٠/١٥. ورمزت لها بالرمز(م)، نوع الخط: أندلسي قديم. كتبت سنة ٥٠٤هـ. وعدد أوراقها ١٤ لوحاً. وفيها رطوبةٌ تحت الأسطر الأولى من الصفحات، وبأثناؤها ترقيعٌ. والسقط فيها كثيرٌ، ويلحظ فيها تكرارٌ بعض الكلمات. والخط غير واضح، وأطراف الصفحات غير واضحة. ويكثر فيها اللحق، وهو غير مقروء؛ بسبب الرطوبة التي وصلت في أكثر الصفحات إلى المتن نفسه. متوسط عدد الأسطر (٣٨) سطراً. مساحة الصفحة ٢٤X١٨ سم.

(١) هو الامام الفقيه المحدث الزاهد، أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم، السمرقندي الحنفي، صاحب كتاب "تنبيه الغافلين" وله كتاب "الفتاوى". يروي عن محمد بن الفضل بن أنيف البخاري وجماعة. وتروج عليه الاحاديث الموضوعية. روى عنه أبو بكر محمد بن عبدالرحمن الترمذي، وغيره. توفي سنة خمس وسبعين وثلاث مئة. يُنظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٢٢):

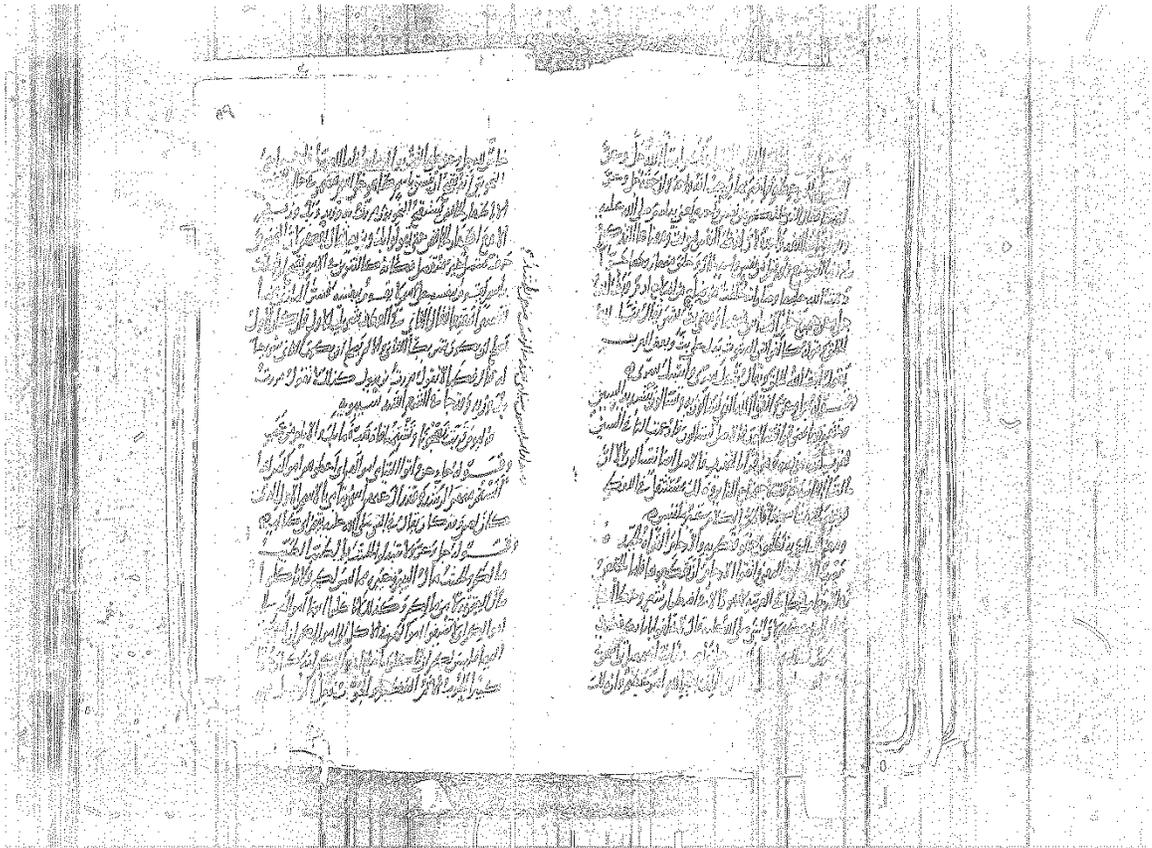
صور نسخ الكتاب



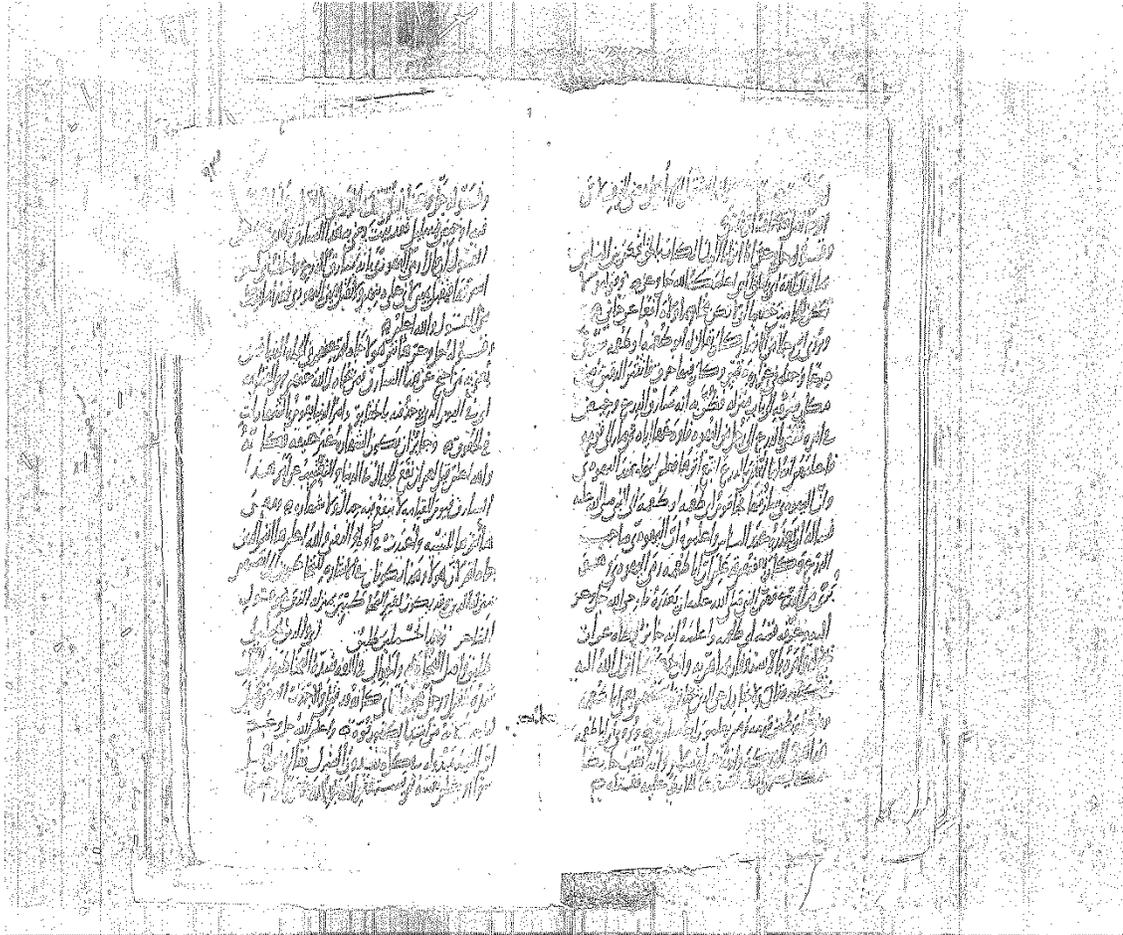
صورة الورقة الأولى من الجزء الخاص بي من نسخة الخزانة العامة بالرباط (ط).



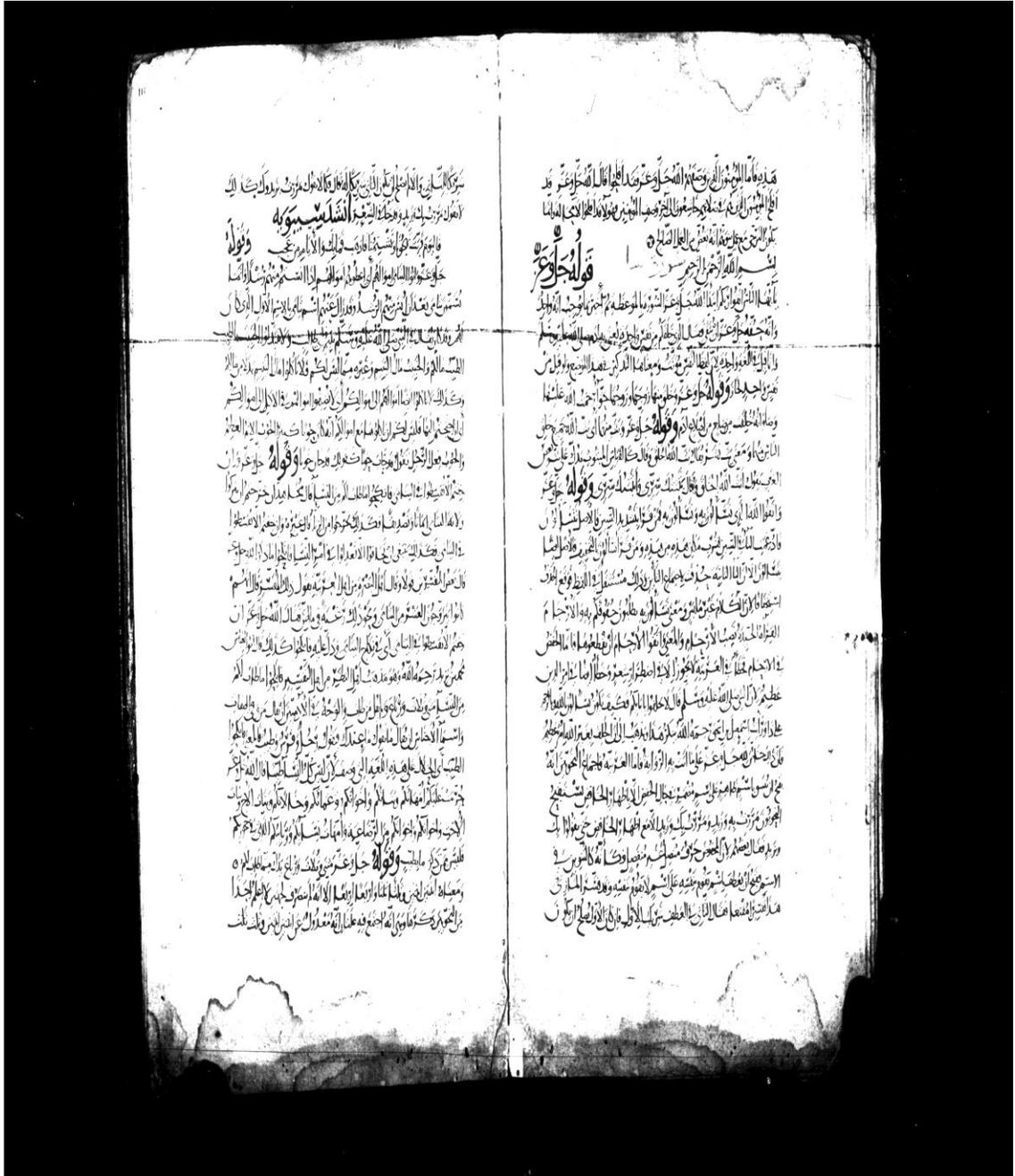
صورة الورقة الأخيرة من الجزء الخاص بي من نسخة الخزانة العامة بالرباط (ط).



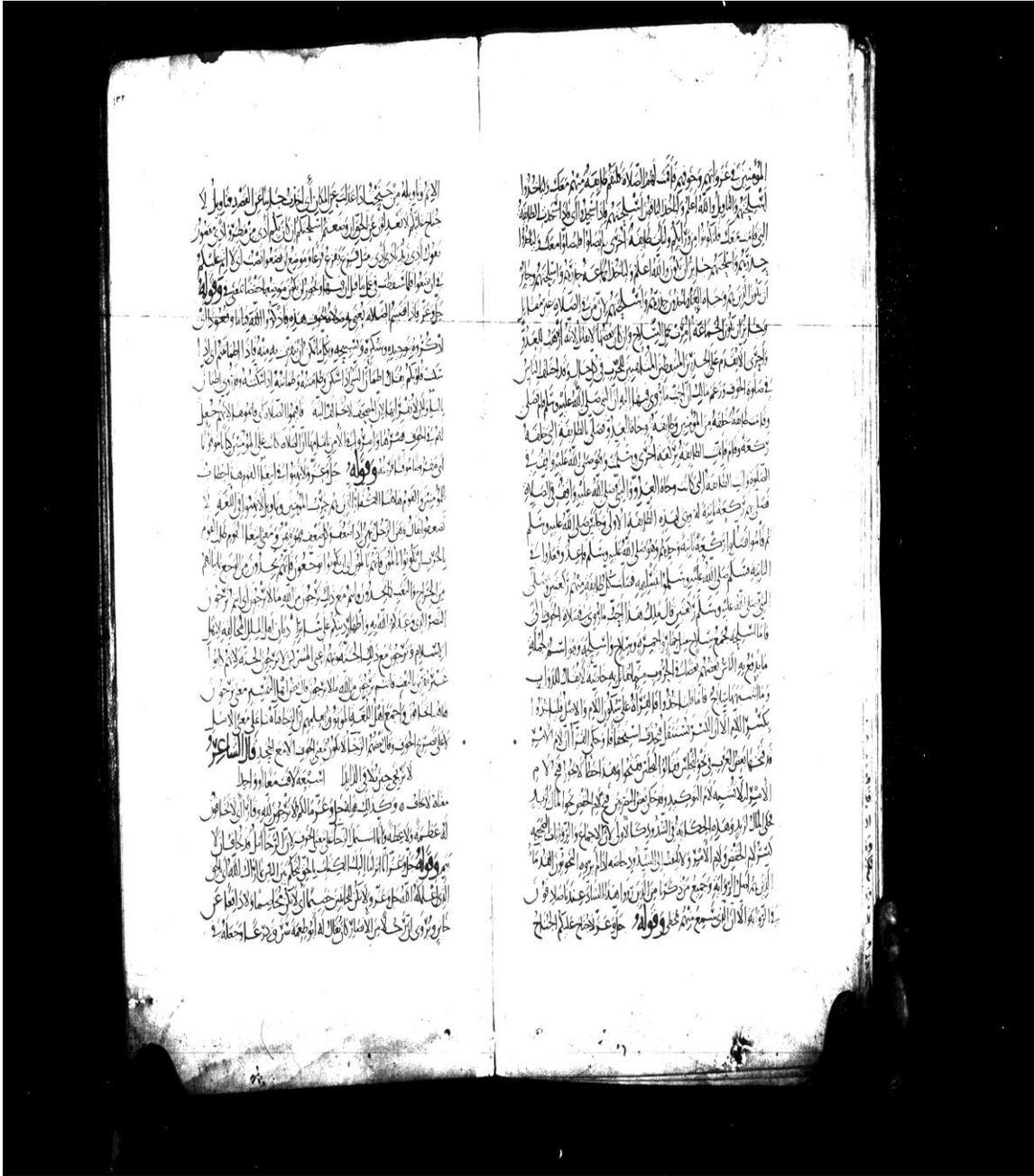
صورة الورقة الأولى من الجزء الخاص بي من نسخة بايزيد الدوري العامة للكتاب (ب).



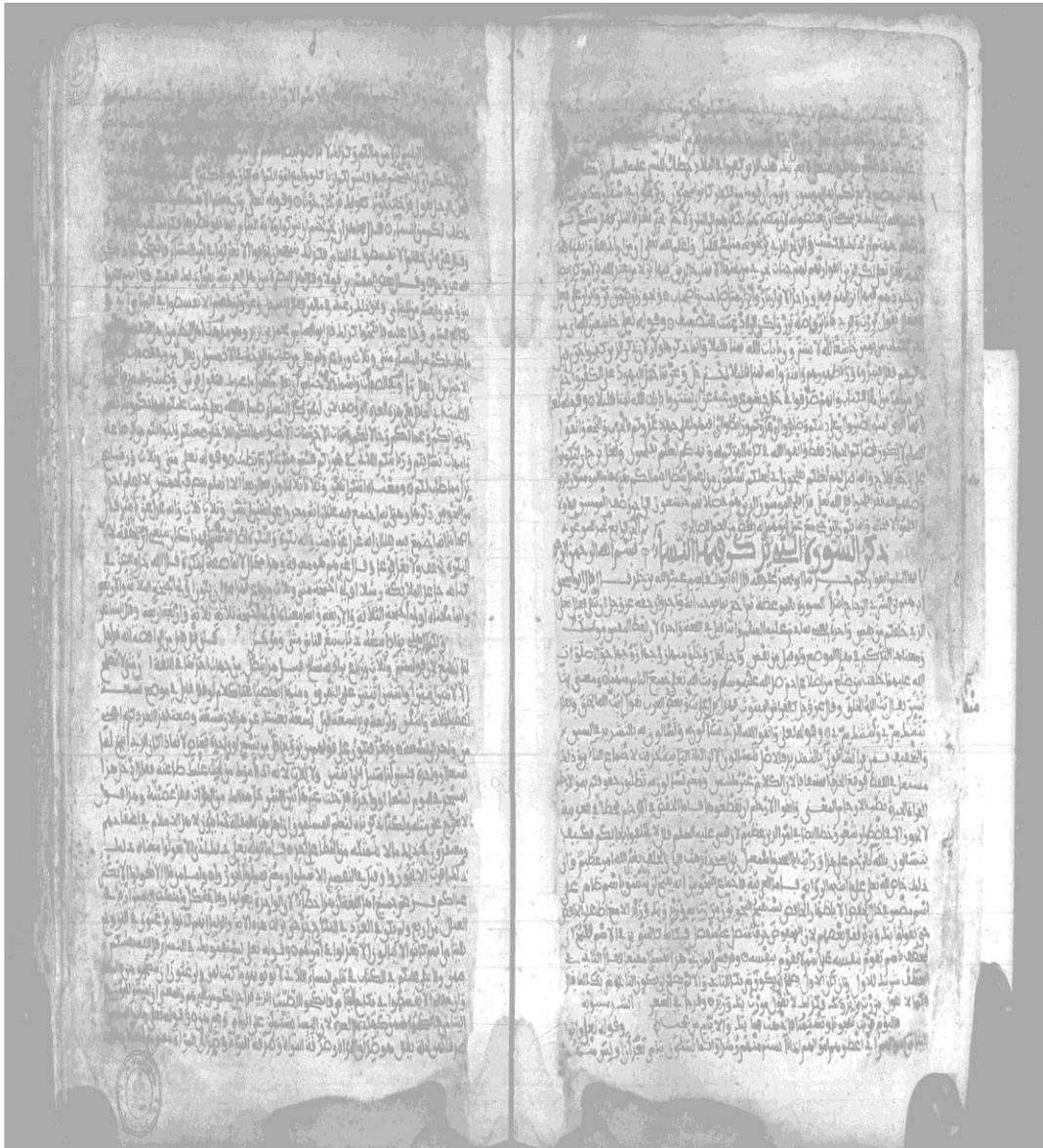
صورة الورقة الأخيرة من الجزء الخاص بي من نسخة بايزيد الدوري العامة للكتاب (ب).



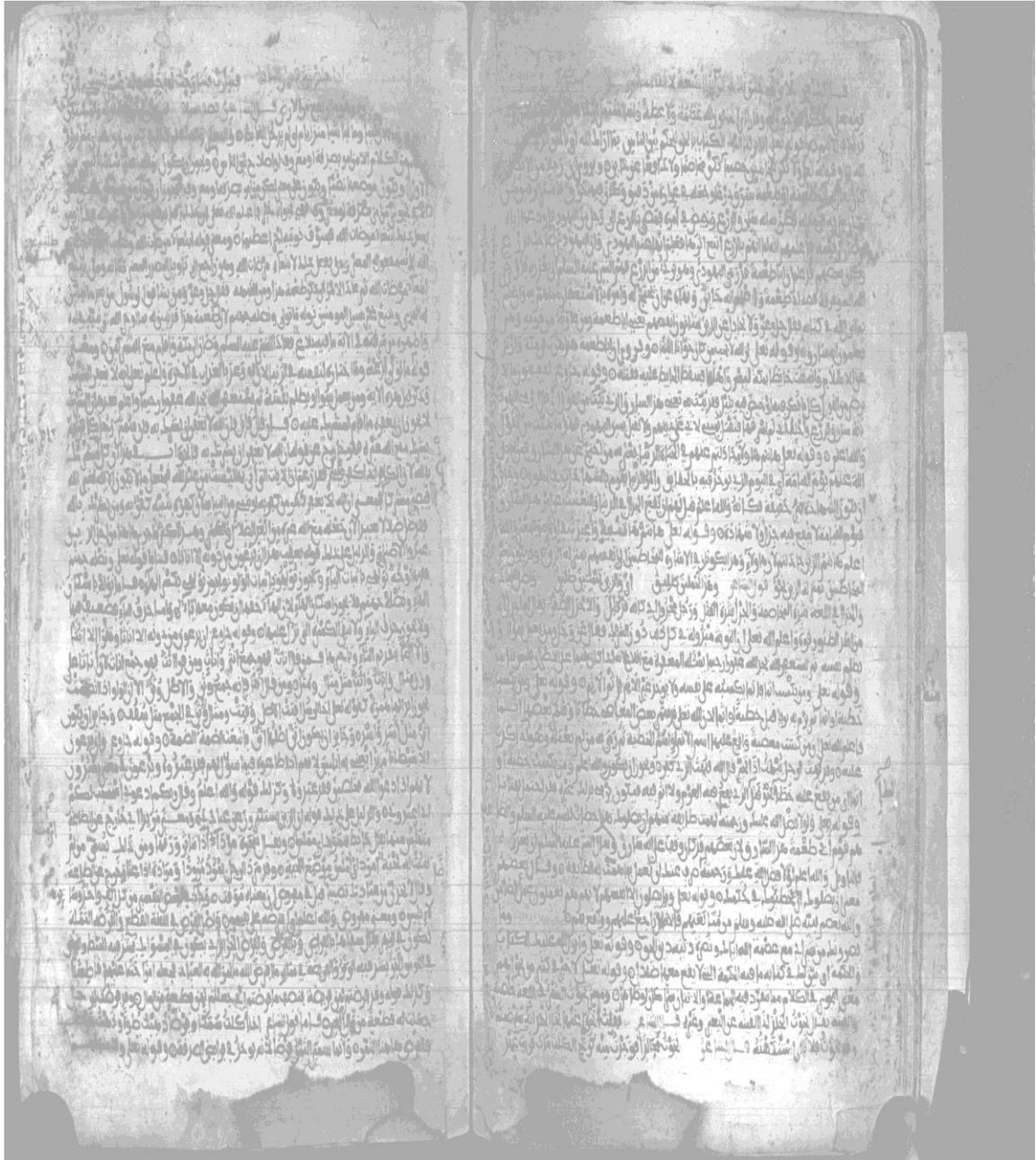
صورة الورقة الأولى من الجزء الخاص بي من نسخة كوبرلي (ك).



صورة الورقة الأخيرة من الجزء الخاص بي من نسخة كوبرلي (ك).



صورة الورقة الأولى من الجزء الخاص بي من نسخة مجلس شعري بطهران (م).



صورة الورقة الأخيرة من الجزء الخاص بي من نسخة مجلس شوري بطهران (م).

النص المحقق

من أول سورة النساء إلى قوله تعالى: (ولا
تهنأوا في ابتغاء القوم...) الآية ١٠٤ من
سورة النساء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

سورة النساء^(٢)

(١) سقطت البسمة من «ب».

(٢) في «ب»: (ومن سورة النساء). وفي «م»: (ذكر السورة التي يذكر فيها النساء). وهذا نبذة موجزة تتعلق بسورة النساء. السورة مدنية إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة الحجي، وهي قوله: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) - على ما يأتي بيانه، وهذا على القول بأن المكّي ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة. والراجح أن المكّي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها - . ومن غرائب القرآن أن فيه سورتين صدرهما بـ(يا أيها الناس): إحداهما في النصف الأول وهي الرابعة من سوره ، والأخرى في النصف الثاني وهي أيضاً في الرابعة من سوره. ثم التي في النصف الأول مصدره بذكر المبدأ: (اتقوا ربكم الذين خلقكم)، والتي في النصف الثاني مصدره بذكر المعاد: (اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم). وهي مئة وسبعون وخمس آيات. وقيل: ست. وقيل: وسبع. يُنظر: ابن المنذر: تفسير القرآن (٥٤٦/٢). تحقيق: سعد بن محمد السعد. المدينة النبوية: دار المآثر. ط الأولى. والنحاس: معاني القرآن (٧/٢). تحقيق: د. محمد علي الصابوني. مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي. ط الأولى. وأبو عمرو الداني: البيان في عدّ آي القرآن (١٤٦/١). تحقيق: غانم قدوري الحمد. الكويت. ط الأولى. وابن حزم: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (٣١/١). تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري. بيروت: دار الكتب العلمية. ط الأولى.

قَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُورًا رَبَّكُمْ﴾^(١).

ابتداءً الله السورة بالموعظة، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا يُوجِبُ أَنَّهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّ^(٢) حَقَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ - أَنْ يُتَمَّى، فَقَالَ - جَلَّ تَنَاوُهُ -: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾.

يَعْنِي بِهِ آدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -، وَإِنَّمَا قِيلَ فِي اللَّغَةِ: وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّ لَفْظَ النَّفْسِ مُؤَنَّثٌ، وَمَعْنَاهَا التَّذَكُّيرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَلَوْ قِيلَ: مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ، لَجَازَ^(٣).

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.

زَوْجُهَا^(٤) حَوَاءٌ، خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ^(٥) مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ١. وفي «م»: (حدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ الرَّجَّاحُ: ابْتَدَأَ اللَّهُ السُّورَةَ...).

(٢) في «ك»: (وَأَنَّهُ).

(٣) قرأ بها ابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة. يُنظَرُ: الفراء: معاني القرآن (١/٢٥٢). تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي (مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٢/٥) وأبو حيان: البحر المحيط (١/٩٨).

(٤) سقطت من «ب». وتفسير الزوج ب: حواء، هو قول مجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، ومقاتل. يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥١٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٥٣). صحيح البخاري (٤/١٣٣):

روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ». يُنظَرُ: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح/٣٣٣١) (٤/١٣٣) (كتاب أحاديث الأنبياء،

باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته) ومسلم: صحيح مسلم (ح/١٤٦٨) (٢/١٠٩١) (كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء) قال النووي: "فيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع آدم". النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠/٥٧). بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الثانية.

(٥) الضَّلْعُ والضَّلْعُ لغتان مَحْتَمِيَّةُ الجنب مؤنثة، والجمع أَضْلَعٌ وَأَضْلَعٌ وَأَضْلَاعٌ وَضُلُوعٌ. ينظر: الرازي: مختار الصحاح (١٦٠)، ابن منظور: لسان العرب (٨/٢٢٥).

[وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ أَي: ^(١) وَبَثَّ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِ النَّاسِ مِنْهُمَا. وَمَعْنَى (بَثَّ): نَشَرَ. يُقَالُ: بَثَّ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَبَثَّ اللَّهُ الْخَلْقَ ^(٢)، وَقَوْلُهُ: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ^(٣) يَدُلُّ عَلَى بَثَّ. وَيُقَالُ: بَثَّتَكَ سِرِّي، وَأَبَثَّتَكَ [سِرِّي] ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾، وَ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾: بِتَشْدِيدِ السِّينِ ^(٥)، [وَتَخْفِيفِهَا] ^(٦)، فَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ ^(٧) بِالتَّشْدِيدِ ^(٨)، فَالْأَصْلُ: تَسَاءَلُونَ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي السِّينِ؛ لِقُرْبِ مَكَانِ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ.

(١) من «ك».

(٢) ونسبه - كذلك - إلى بعض العرب الفراء، وحكى القول عنه ابنُ الجوزي، وأبو حيان. يُنظَر: الفراء: معاني القرآن (٢٥٢/١) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/٢). بيروت: المكتب الإسلامي. ط. الثالثة. وأبو حيان: البحر المحيط (١٦٤/٣). قال الخليل: "بَثَّ الشيء: تفرقته". الخليل: كتاب العين (٢١٧/٨). تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٣) سورة القاعة، رقم الآية: ٤.

(٤) من باقي النسخ.

(٥) سقطنا من «ك». وفي «م»: (بالتشديد في السين والتخفيف).

(٦) من «ب». قرأ بالتشديد أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب. وقرأ بالتخفيف عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. وروى معاذ عن أبي عمرو: (تسألون) على وزن تفعلون. يُنظَر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١١٨/٣). تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجايي، (بيروت: دار المأمون للتراث. ط. الثانية. وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٥). تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية) واليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٤). تحقيق: جمال بن السيد بن زفاعي الشايب، (مؤسسة سما للتوزيع والنشر. ط. الأولى).

(٧) سقطت من «ك».

(٨) من «م». وفي «ك»: (بتشديد السين).

ومن قرأ: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾^(١) [بِالتَّخْفِيفِ]^(٢)، فالأصل [٧١ / -] - أيضاً - : تَسَاءَلُونَ^(٣)، إِلَّا أَنَّ التَّاءَ الثَّانِيَةَ حُذِفَتْ؛ لاجْتِمَاعِ التَّائِينَ^(٤)، وَذَلِكَ مُسْتَثْلٌ فِي اللَّفْظِ، فَوَقَعَ الحَذْفُ اسْتِحْقَافًا؛ لِأَنَّ الكَلَامَ غَيْرَ مُلْتَبِسٍ^(٥).

ومعنى ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾: تَطْلُبُونَ حُقُوقَكُمْ بِهِ.

﴿وَالْأَرْحَامُ﴾: القِرَاءَةُ الحَيِّدَةُ نَصَبُ الأَرْحَامِ، وَالمَعْنَى: وَاتَّقُوا الأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا. فَأَمَّا الحَفْضُ فِي الأَرْحَامِ، فَخَطَأٌ

فِي العَرَبِيَّةِ^(٦)، لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي اضْطِرَارِ شِعْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ فِي أَمْرِ الدِّينِ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «لَا تَحْلِفُوا

(١) سقطت من «ب».

(٢) من «ب» و «ك».

(٣) في «ك»: (يتساءلون) بالياء، وهو سهو.

(٤) احتفلوا في المحذوف على قولين: فذهب المؤلف أن المحذوف التاء الثانية، وهو قول الأخفش الأوسط، وابن عطية، وهو مذهب البصريين. وذهب الكوفيون إلى أن المحذوف هو التاء الأولى، ومذهب الكوفيين في هذا أقرب؛ لما ذهبوا إليه من حجج ذكروها. يُنظَرُ: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٢٤). تحقيق: فائز فارس. ط. الثانية. وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٢) وابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (٢/٦٤٨). (دمشق: دار الفكر).

(٥) في «ك»: (غير ملبس).

(٦) قرأ بالخفض من العشرة: حمزة وحده، وهي قراءة النخعي وقتادة والأعمش والحسن. وقرأ الباقر بن النصب. وذكر ابن جني أن عبد الله بن زيد قرأ شاذاً: (والأرحام) بالرفع، على الابتداء، وخبره محذوف، أي: والأرحام واجبة الوصل. وذهبت طائفة إلى أن الواو في: (والأرحام) واو القسم لا واو العطف، وجواب القسم قوله: (إن الله كان عليكم رقيباً). والله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته على ما جاء في غير ما آية في كتاب الله تعالى، وذهبوا إلى تخريج ذلك فراراً من العطف على الضمير المحرور بغير إعادة الجار، وذهاباً إلى أن في القسم بما تنبيهاً على صلتها وتعظيماً لشأها، وأنها من الله تعالى بمكان.

وقراءة الخفض، ضعفها أيضاً الفراء، وابن عطية، وابن الأنباري، والعكبري، وجماعة، ويرى نخاة البصرة أن ذلك قبيح. وعند الكوفيين جواز ذلك. وقد انتصر أبو حيان في البحر المحيط لقراءة حمزة، ورد قول ابن عطية، ومن وافقه، ومن سبقه بهذا القول، ووصف كلام ابن عطية على قراءة حمزة بأنها جسارة، وقال: "عمد ابن عطية إلى قراءة متواترة عن رسول الله -ﷺ- قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله -ﷺ- بغير واسطة عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت. وأقرأ الصحابة أبي بن كعب - عمداً إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه... فكم حُكِمَ ثَبِتَ بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حُكِمَ ثَبِتَ بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون". وقال ابن الأنباري: "قال ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وضح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم

بِأَبَائِكُمْ»^(١). فكيف يكون: تَسَاءَلُونَ^(٢) بالله، وَبِالرَّحِمِ عَلَى هَذَا^(٣)؟!.

قال أبو إسحاق^(٤): وَرَأَيْتُ^(٥) إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ^(٦) [يُنَكِّرُ هَذَا، وَ]^(٧) يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْحَلْفَ بَعِيْرَ اللَّهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَأَنَّ

من الأئمة المقبولين". يُنظَر: الفراء: معاني القرآن (٢٥٢/١) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٢١/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٥) وأبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع (ص ٧١) (بيروت: دار الكتاب العربي. ط. الثانية) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦/٢) وابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (٤٦٣/٢) والعكبري: التبيان في إعراب القرآن (١٦٥/١). تحقيق: علي محمد الجاوي. (إحياء الكتب العربية) وأبو حيان: البحر المحيط (١٦٥/٣) وابن الجزري: النشر في القراءات العشر (٩/١). تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى).
(١) رواه البخاري ومسلم كلاهما من حديث ابن عمر -رضي الله عنه-. وبداية الحديث عند مسلم: (من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله وكانت قريش تحلف بأبائها... الحديث). وتكملة الحديث عند البخاري: (ومن كان حالفاً فليحلف بالله). يُنظَر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح/٣٨٣٦) (١٣٢/٨) (كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم) و(ح/٣٨٣٦) (٤٢/٥) في (كتاب الجمعة، باب أيام الجاهلية) و(ح/٧٤٠١) (١٢٠/٩) في (كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى، والاستعاذة بها) ومسلم: صحيح مسلم (ح/١٦٤٦) (١٢٦٧/٣). (كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى)

(٢) في «م»: (يتساءلون).

(٣) في «ب» و«ك»: (ذا).

(٤) هو الزجاج، المؤلف -رحمه الله-، وقوله: (قال أبو إسحاق): سقط من باقي النسخ.

(٥) في «م»: (و رأيت أبا إسحاق).

(٦) هو القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي، المالكي، أصله من البصرة، بها نشأ، قاضي بغداد، ولد سنة ٢٠٠هـ، واستوطن بغداد، وسمع سليمان بن حرب، ومسدداً، والقعني، وأبا الوليد الطيالسي، وعلي بن المدني، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين. روى عنه موسى بن هارون، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، وابن الأنباري، وجماعة. وأخذ الفقه على مذهب مالك، وكان إماماً في العلم والفقه. قال ابن مجاهد: سمعت الميرد يقول: إسماعيل القاضي أعلم مني بالتصريف. توفي سنة ٢٨٢هـ. يُنظَر: ياقوت الحموي: معجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٤٩/١) تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الغرّب الإسلامي، ط الأولى) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٣٤٠/١٣) وابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٤٨/١).

(٧) من «ك».

دَلَّكَ حَاصُّ لِّلَّهِ عَلَى مَا أَتَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ^(١) .

فَأَمَّا الْعَرَبِيَّةُ، فإِجْمَاعُ النَّحْوِيِّينَ^(٢) أَنَّهُ يُقْبَحُ أَنْ يُنْسَقَ بِاسْمِ ظَاهِرٍ عَلَى اسْمٍ مُضْمَرٍ فِي حَالِ الْخَفْضِ إِلَّا بِإِظْهَارِ الْخَافِضِ. يَسْتَقْبَحُ النَّحْوِيُّونَ: (مَرَرْتُ بِهِ، وَزَيْدٍ)، وَ(مَرَرْتُ بِكَ، وَزَيْدٍ) إِلَّا مَعَ إِظْهَارِ الْخَافِضِ، حَتَّى تَقُولَ: مَرَرْتُ^(٤) بِكَ وَبِزَيْدٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَنَّ الْمُخْفُوضَ^(٥) حَرْفٌ مُتَّصِلٌ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ، فَكَأَنَّهُ كَالْتَنوينِ فِي الْاسْمِ، فَتَقْبَحُ أَنْ يُعْطَفَ بِاسْمٍ يَقُومُ بِنَفْسِهِ عَلَى [٧٢ /] اسْمٍ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ.

(١) لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْم: ١ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: (مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ).

(٢) يَقْصِدُ الْمُؤَلِّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- الْبَصْرِيِّينَ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ الْكُوفِيِّينَ يَجِيزُونَ عَطْفَ الظَّاهِرِ عَلَى الْمُضْمَرِ حَالِ الْخَفْضِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ، كَمَا مَرَّ. وَهُوَ الرَّاجِحُ، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَةِ:

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفِ عَلَى ضَمِيرٍ خَفِضٍ لِأَزْمَا قَدْ جُعِلَا

وَلَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمَا إِذْ قَدْ أَتَى فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ الصَّحِيحُ مَثَبَا

يُنْظَرُ: شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ (٢٣٩/٣). تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ حَمِيدِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، (الْقَاهِرَةُ: دَارُ التَّرَاثِ، الطَّبَعَةُ الْعِشْرُونَ).

(٣) سَقَطَتْ مِنْ «ب» وَ«م».

(٤) فِي بَاقِي النَّسْخِ: (يَقُولُوا). وَقَوْلُهُ: (مَرَرْتُ) سَقَطَ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(٥) الْمُخْفُوضُ هُوَ الْمَجْرُورُ. ذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ أَنَّ "الْخَفْضَ نَقِيضَ الرَّفْعِ". وَكَذَا قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ. وَقَالَ نَشْوَانُ الْحَمِيرِيُّ: "الْجُرُّ فِي الْإِعْرَابِ: خَفْضُ الْأَسْمَاءِ".

الْأَزْهَرِيُّ: تَهْدِيبُ اللُّغَةِ (٢١/مَادَّةُ خَفْضٍ). تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ، رَاجَعَهُ: مُحَمَّدُ عَلِيُّ النِّجَارُ، (الدَّارُ الْمِصْرِيَّةُ لِلتَّلَايِفِ وَالتَّرْجُمَةِ) وَالْحَمِيرِيُّ: شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلُومِ (٢/٩٥٧). تَحْقِيقُ: د. حَسِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ، وَمَطْهَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْإِرْيَابِيُّ، وَد. يَوْسُفُ مُحَمَّدُ عَبْدِ اللَّهِ، (بَيْرُوتُ: دَارُ الْفِكْرِ الْمَعَاوِرِ ط. الْأُولَى) وَابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٧/مَادَّةُ خَفْضٍ).

وقد فسّر^(١) المازني^(٢) هذا تفسيراً مُفْنِعاً، فقال: "الثَّانِي فِي الْعَطْفِ شَرِيكَ لِلأُولَى^(٣): فَإِنْ كَانَ الأُولَى يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ شَرِيكاً لِلثَّانِي، وَإِلَّا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي شَرِيكاً لَهُ. قَالَ: فَكَمَا لَا تَقُولُ^(٤): مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، وَ(كَ) [ف] كَذَلِكَ لَا تَقُولُ: (مَرَرْتُ بِكَ، وَزَيْدٍ). وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ^(٥) فِي الشُّعْرِ.

(١) سوادٌ في الأصل بمقدار كلمتين، والمثبت من «ك» و«م».

(٢) هو بكر بن محمد بن بقرية، وقيل بكر بن محمد بن عدى بن حبيب أبو عثمان المازنيّ النحويّ، من أهل البصرة، روى عن أبي عبيدة، والأصمعي، وهو أستاذ أبي العباس المبرّد. قال المبرد: لم يكن أحد بعد سيويه أعلم بالنحو من المازني. وكان - رحمه الله - ذا ورع ودين، ذُكِرَ أن يهوديا حصلّ النحو، فجاء ليقرا على المازني كتاب سيويه، فبذل له مئة دينار، فامتنع، وقال: هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مئة آية ونيف، فلا أمكن منها ذميا. له تصانيف، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة)، و(الالف واللام)، و(التصريف)، وغيرها. توفي بالبصرة سنة سبع وأربعين ومائتين، وقيل غير ذلك. يُنظَرُ: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢٨١/١) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٢) والزركلي: الأعلام (٦٩/٢).

(٣) سوادٌ في الأصل بمقدار كلمة. وفي «ك»: شريك الأول.

(٤) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمة.

(٥) من «م».

(٦) سقطت من باقي النسخ.

أُنشِدَ سِيَبِيَّيْهِ^(١):

[فَالْيَوْمَ قَرَّبْتُ] ^(٢) تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ وَمَا ^(٣) بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ ^(٤)

(١) هو إمام النحو، عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وقال المرزباني: يقال: هو مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح. أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ولازمه، وتلمذ له، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير، وغيره. عمل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو مما لم يسبقه إليه أحد، وكان المبرد إذا أراد أحد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر! تعظيماً له، واستعظاماً لما فيه. وكان في لسانه حبسة، وقلمه أبلغ من لسانه. وقدم سيبويه أيام الرشيد إلى العراق، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وجرث بينه وبين الكسائي مناظرةً حَكَمَ عليها الذهبي بأنها كذب، ثم خرج منها إلى فارس، فمات هناك في سنة ثمانين ومائة. وقيل غير ذلك. توفي وله نيف وأربعون سنة. يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٤٦/٢) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٣٥١/٨-٣٥٧) والفيروز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٤٩).

(٢) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمتين.

(٣) في «ك» و«م»: (فما) وهو في الكتاب لسيبويه هكذا. ينظر: سيبويه: الكتاب (٣٩٢/١). تحقيق عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي. ط الثالثة).

(٤) البيت من البسيط، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، ومن الأبيات التي لم يعرف لها قائل. وهو في الكتاب هكذا، وفي (المحرر الوجيز) و(البحر المحيط) بلفظ: فالיום قد بت... وقربت يريد دنوت، ويجوز أن يعني قربت كلامك القبيح، ويجوز أن يريد أنه أسرع في سبهم وهجوهم كما تقرب الدابة. و(تهجوناً) في موضع الحال، و(تشتئنا) معطوف عليه، كأنه قال: فالיום قربت هاجياً وشاتماً، فاذهب: أمر على طريق التهديد، فما بك والأيام من عَجَبٍ، أي أنت يُتوقع منك أفعال قبيحة، ولا نعجب أن يفعل القبيح مثلك، كما أن الأيام يُتوقع أن يرد فيها كل ما نعجب منه. يُنظر: سيبويه: الكتاب (٣٩٢/١) والمبرد: الكامل في اللغة والأدب (٣٠/٣). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي. ط الثالثة) والسياري: شرح أبيات سيبويه (١٩٢/٢). تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (١٦٦/٣) والبغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١٢٧/٥). تحقيق محمد نبيل طرifi، وأميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَعَاثُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾^(١).

أَي: أَعْطَوْهُمْ أَمْوَالَهُمْ إِذَا آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا. وَإِنَّمَا يُسَمَّوْنَ يَتَامَىٰ - بَعْدَ أَنْ^(٢) أُونِسَ^(٣) مِنْهُمْ الرُّشْدُ^(٤)، وَقَدْ زَالَ عَنْهُمْ اسْمُ يَتَامَىٰ^(٥) - بِالاسْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ^(٦)، وَقَدْ كَانَ يُعَالَى فِي النَّبِيِّ ﷺ: يَتِيمٌ أَبِي طَالِبٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾.

الطَّيِّبُ مَالِكُمْ. وَالْخَبِيثُ مَالُ الْيَتِيمِ، وَعَبْرُهُ مِمَّا لَيْسَ لَكُمْ، فَلَا تَأْكُلُوا مَالَ^(٧) الْيَتِيمِ بَدَلًا مِنْ مَالِكُمْ، وَكَذَلِكَ: لَا تَأْكُلُوا - أَيْضًا - ﴿أَمْوَالَهُمْ^(٨) إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾. أَي لَا تُضَيِّفُوا أَمْوَالَهُمْ فِي الْأَكْلِ^(٩) إِلَى [٧٣/] أَمْوَالِكُمْ^(١٠)، أَي: أَيُّ: إِنْ احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا، فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوهَا مَعَ أَمْوَالِكُمْ.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٢. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: أن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتم، طلب ماله، فمنعه عمه، فخاصمه إلى النبي ﷺ - ونزلت: (واتوا اليتامى أموالهم...). يُنظَر: تفسير ابن أبي حاتم (٨٥٤/٣) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٤/٢).

(٢) في «ب»: (بعدهما).

(٣) في «ك»: (أُنِسَ).

(٤) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمتين.

(٥) طمس في الأصل بمقدار كلمة.

(٦) يعني صحة إطلاق اسم يتيم على البالغ، مجازاً، باعتبار ما كان.

(٧) طمسٌ في الأصل بمقدار كلمتين.

(٨) طمسٌ في الأصل بمقدار كلمة.

(٩) في الأصل: (بالأكل)، والمثبت من باقي النسخ، وهو أوضح.

(١٠) فعلى هذا القول تكون (إلى) على باهما، وضُمَّنَّ (الأكل) معنى (الإضافة)، فلا يكون من باب تناوب حروف الجر، وإقامة بعضها مكان بعض، وهو قول النحاس، وابن عطية. وقال الأخفش: (إلى أموالكم) أي: مع أموالكم، وهو مروى عن مجاهد. فيكون معنى (الأكل) على بابيه، ويكون هذا من باب تناوب حروف الجر. والقول الأول هو الأقرب؛ لحجج استدلوها بما يُنظَر: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (٢٢٤/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٢٨/٣) والنحاس: معاني القرآن (٩/٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧/٢).

﴿إِنَّهُ رَكَانٌ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(١).

الحُوبُ: الإِثْمُ العَظِيمُ، والحُوبُ فِعْلُ الرَّجُلِ، تَقُولُ: قَدَ حَابَ حُوبًا. كَقَوْلِكَ: قَدَ خَانَ حُوبًا^(٢).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣).

(٣)

(١) قرأ القراء العشرة: (حُوبًا) بضم الحاء. وقرأ الحسن، وابن حنبل، وهارون عن أبي عمرو: (حُوبًا) بفتحها. وذكر أبو حيان عن بعض القراء: (إنه كان حاباً كبيراً). يُنظَرُ: الشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٤) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (٣٦٤/١). تحقيق محمد السيد عزوز. (بيروت: عالم الكتب. ط الأولى) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٦٩) والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠٣٦/١) تحقيق: أحمد محمد الخراط، (بيروت: دار القلم. ط الأولى ١٤١٤هـ).

(٢) قال الخليل: "الحُوبُ زَجْرُ البَعِيرِ لِيَمْضِي، والحُوبَةُ الحَاجَةُ والمُحُوبُ الذي يذهبُ ماله ثم يعود". وقال الراغب: "الحُوبُ الإِثْمُ، والحُوبُ المصدر منه". الخليل: كتاب العين (٣/٣٠٩-٣١٠) والراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ص ١٣٤). تحقيق: محمد سيد كيلايني.

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٣. وقرأ الجمهور: (تُقْسِطُوا) بضم التاء من «أقسط» إذا عدل، ف «لا» على هذه القراءة نافية. وقرأ إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب بفتحها من «قسط»، و«لا» على هذا القول زائدة. يُنظَرُ: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها (١٨٠/١). تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي. (توزيع: مكتبة الثقافة الدينية) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (٣٦٥/١) والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠٣٧/١).

قال مجاهد^(١): "إِنْ تَحَرَّجْتُمْ أَنْ تَشْرُكُوا وِلَايَةَ الْيَتَامَى؛ إِيمَانًا، وَتَصَدِيقًا، فَكَذَلِكَ تَحَرَّجُوا مِنْ (٢) الزَّيْنَا (٣). وَقَالَ غَيْرُهُ: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَخَافُوا أَلَّا تَعْدِلُوا فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، فَانْكِحُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ " (٤).

وقال بعضُ المفسرينَ قولًا، وقال أهل البصرة من أهل العربية بقول ذلك المفسر، قال: "إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَزَوَّجُونَ الْعَشْرَ مِنَ الْيَتَامَى، وَنَحْنُ ذَلِكَ؛ رَغْبَةً فِي مَالِهِنَّ، فَقَالَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾

(١) مجاهد بن جبر، وقيل بن جبير، كنيته أبو الحجاج، وقيل أبو محمد المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، فأكثر وأطاب. قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك. وقال الذهبي: له أقوال وغرائب في العلم والتفسير تستنكر. ويقال: إنه مات وهو ساجد. مات وهو ابن ثلاث وثمانين بمكة سنة ثنتين أو ثلاث ومائة، وقيل: سنة أربع ومائة. يُنظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار (ص ١٣٣). تحقيق: مرزوق على ابراهيم (المنصورة: دار الوفاء. ط الأولى) والرعي: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/٢٤٧). تحقيق د. عبد الله أحمد الحمد، (الرياض: دار العاصمة) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٤٥١-٤٥٥).

(٢) في «م»: (في).

(٣) ذكره الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥٣٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٥٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٥٧).

(٤) وهو مروى عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والضحاك، في آخرين. يُنظر: المصادر السابقة.

أي في نِكَاحِ الْيَتَامَى^(١)، ودل عليه: ﴿فَأَنْكِحُوا﴾. كذلك قال أبو العباس مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ^(٢)، وهو مَذْهَبُ أَهْلِ النَّظَرِ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ^(٣).

﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرُبْعٌ﴾ [٧٤/]. ولم يُقُلْ: مَنْ طَابَ^(٤)، والوجهُ

(١) روى البخاري، ومسلم كلاهما عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: {وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى} فقالت: (يا ابن أخي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، تشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقتها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنها عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا لهن أعلى سنتهن في الصداق، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن). يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (ح ٤٥٧٤) (٤٣/٦) (كتاب تفسير القرآن، باب وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى) و(ح ٢٤٩٤) (٣/١٣٩) في (كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث) و(ح ٥٠٦٤) (٢/٧) في (كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح) وصحيح مسلم (ح ٣٠١٨) (٢٣١٣/٤) (كتاب التفسير).

(٢) هو إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، صاحب "الكامل"، أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني. وأخذ عنه أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وأبو إسحاق الزجاج، وعدة.. كان آية في النحو. كان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه. يقال: إن المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم! فأنت المبرد، أي: المثبت للحق، ثم غلب عليه هذا الاسم. وقيل في سبب تسميته بالمبرد غير ذلك. وله من التصانيف: معاني القرآن، والكامل، والرد على سيويه، وغيرها. مات في أول سنة ست وثمانين ومئتين، وقيل: سنة خمس وثمانين. يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٤٢) والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٦-٥٨٠) والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٢٧٠).

(٣) يقصد بأهل النظر: المجتهدين من المفسرين.

(٤) قرأ ابن أبي عبله - شاذلاً -: (مَنْ طَابَ لَكُمْ). وقرأ العشرة: (ما طاب). يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٨) وأبو حيان: البحر المحیط (٣/١٧٠) والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/١٠٣٨).

لِلأَدَمِيِّينَ أَنْ يُقَالَ: مَنْ. وَفِي الصِّفَاتِ، وَأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَقُولَ: (مَا)^(١). تَقُولُ لِلرَّجُلِ^(٢): مَا عِنْدَكَ؟ فَيَقُولُ^(٣): رَجُلٌ، وَفَرَسٌ، [وَطَيْبٌ]^(٤).

فَالْمَعْنَى: فَانكحُوا الطَّيِّبَ، أَي: الْحَلَالَ عَلَى هَذِهِ الْعِدَّةِ^(٥) الَّتِي وَصَفَ - جَلَّ وَعَزَّ -؛ لِأَنَّ لِكُلِّ النِّسَاءِ طَيِّبًا^(٦)، قَالَ اللَّهُ - ﷻ -: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِمَّنْ أَرْضَعْتِكُمْ^(٧) وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّاتِبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ^(٨) ﴾. فَلَيْسَ مِمَّنْ ذَكَرَ مَا يَطْيَبُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ مَثْنَى وَثُلَّةٌ وَرُبْعٌ^(٩) ﴾ بَدَلَ^(١٠) مِنْ ﴿ مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ الْمَعْنَى: اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، وَثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَأَرْبَعًا

وَأَرْبَعًا

(١) في «م» كُرِّرَ من قوله: (وفي الصفات... «ما»).

(٢) سقطت من باقي النسخ.

(٣) في «م»: فتقول.

(٤) من باقي النسخ.

(٥) في «ب» و«ك»: اللغة. والمثبت من «ط» و«م».

(٦) وهو قول عائشة رضي الله عنها، والحسن، وسعيد بن جبیر، وجماعة. وقال ابن عطية، وأبو حيان: قال: «ما» ولم يقل: «من»؛ لأنه لم يرد تعيين من يعقل، وإنما أراد النوع، أي: النوع الذي هو الطيب من جهة التحليل، فكأنه قال: فانكحوا الطيب. وقيل: إن «ما» هنا ظرفية، أي ما دتمت تستحسنون النكاح. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٤٣/٧) وابن المنذر: تفسير القرآن (٥٥٢/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٨٥٧/٣) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٨/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (١٧٠/٣).

(٧) في «ك»: (وبنات الأخت واخواتكم واخواتكم من الرضاعة)، وهو سهو.

(٨) سورة النساء، رقم الآية: ٢٣.

(٩) قرأ - شاذاً - يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي: (وَرُبْعٌ) بغير ألف. ويُقرأ: (ثُلُثٌ وَرُبْعٌ) بالضم. يُنظَر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها (١٨٠/١) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (٣٦٥/١) والزخشي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٩٤٤/١). تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

(١٠) في «ك»: (يدل).

أربعًا. إلا أنه لم ينصرف^(١)؛ لجهتين لا أعلم أحداً من النحويين ذكرهما^(٢)، وهما^(٣): أنه اجتمع فيه عِلَّتَانِ: أنه^(٤) معدول عن اثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث^(٥). وأنه عدل عن تأنيث^(٦).

قال أصحابنا: [إنه]^(٧) اجتمع فيه عِلَّتَانِ: أنه عدل عن تأنيث^(٨)، وأنه نكرة^(٩). والنكرة أصل للأشياء^(١٠)، فهذا فهذا كان [٧٥ /] ينبغي أن يخففه؛ لأن النكرة تخفف، ولا تُعد فرعًا.

وقال غيرهم: هو معرفة^(١١). وهذا محال؛ لأنه صفة للنكرة، قال الله - جلَّ وعزَّ -: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَثَلَّثَ وَرَبَعَ﴾^(١٢).

(١) قال المناوي: "المنصرف: ما دخله حرف الجر مع التنوين". المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٦٧٩).

(٢) في باقي النسخ: (ذكرها).

(٣) في «ب»: (وهو). وفي «ك» و«م»: (وهي).

(٤) سقطت من «ب».

(٥) هذه العلة الأولى للمنع من الصرف.

(٦) وهذه العلة الثانية للمنع من الصرف.

(٧) من باقي النسخ.

(٨) (عن تأنيث): سقطتا من ب.

(٩) يُنظر: مكي: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (٢/١٢٢١). تحقيق: مجموعة

رسائل جامعية بجامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، (الشارقة: جامعة الشارقة. ط الأولى) وابن عطية: المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز (٨/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٧١).

(١٠) في «م»: (للأسماء).

(١١) وهو قول الطبري. واحتج بعدم دخول الألف واللام عليها، ولو كانت نكرة لدخله الألف واللام. وحكى الفراء، وابن عطية كلا

القولين. وقول الزجاج هو الأظهر؛ ففي سورة فاطر صفة للنكرة. أما في هذه الآية من سورة النساء فهي بدل من "ما" الموصولة.

يُنظر: الفراء: معاني القرآن (١/٢٥٤) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥٤٣) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

العزيز (٨/٢).

(١٢) سورة فاطر، رقم الآية: ١.

فهذا مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ أُولَى أَجْنِحَةٍ: الثلاثة، والأربعة^(١). وإِنَّمَا مَعْنَاهُ: أُولَى^(٢) أَجْنِحَةٍ: ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ، وَأَرْبَعَةٌ أَرْبَعَةٌ.

قال الشَّاعِرُ^(٣):

وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بَوَادٍ أُنَيْسُهُ ذَنَابٌ تَبَعَى النَّاسَ مَثْنَى، وَمَوْحِداً

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الرَّافِضَةِ^(٤): إِنَّهُ قَدْ أُجِلَّ لَنَا تِسْعٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مَثْنَى وَثُلُوكَ وَرُبُعٌ﴾ يُرَادُ بِهِ تِسْعٌ، قِيلَ لَهُ: هَذَا يَبْطُلُ مِنْ جِهَاتٍ:

أَحَدُهَا^(٥) فِي اللَّغَةِ: أَنَّ مَثْنَى لَا يَصْلُحُ^(٦) إِلَّا لِاثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، أَوْ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ. عَلَى التَّفْرِيقِ.

(١) في «م»: قوله: (أولي أجنحة الثلاثة والأربعة) مكرر.

(٢) في «ك»: (إلى)، وهو خطأ.

(٣) هو ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب ابن كاهل، من سعد هذيل: شاعر، من مخضرمي الجاهلية والاسلام، أسلم، وليست له صحبة. والبيت من الطويل. ويروى: ((...سباعٌ تبعَى الناسَ...)): يريد أن أهله في بلد لا يجاورهم فيه إلا السباع. تبغى: تطلب الناس اثنين اثنين وواحدًا واحدًا. يُنظَرُ: السيرافي: شرح أبيات سيبويه (٢/٢١٦) وابن سيده: المخصص (٥/٢٠٧). تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الأولى) وابن منظور: لسان العرب (١٤، مادة (بغا)؛ والزركلي: الأعلام (٣/٧٠).

(٤) سُمُّوا رافضةً؛ لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فممنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم -أي زيد بن علي-: رفضتموني قالوا: نعم، فبقى عليهم هذا الاسم. يُنظَرُ: ابن طاهر: الفرق بين الفرق (ص ٢٥). (بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط الثانية) والرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٥٢). تحقيق: علي سامي النشار، بيروت: دار الكتب العلمية.

(٥) في «ك»: (إحداها).

(٦) في «م»: (لا تصلح).

ومنها: أَنَّهُ يَصِيرُ مِنْ أَعْيَا الْكَلَامِ^(١). لو قال قائلٌ في مَوْضِعِ (تِسْعَةٍ أَعْطَيْتُكَ)^(٢): ثَلَاثَةٌ، وَاثْنَيْنِ^(٣)، وَأَرْبَعَةٌ. يُرِيدُ تِسْعَةً^(٤)، قِيلَ لَهُ: تِسْعَةٌ تُغْنِيكَ^(٥) عَنْ هَذَا؛ لِأَنَّ (تِسْعَةً) وَضَعْتَ لِهَذَا الْعَدَدِ كُلَّهُ - أَعْنِي - مِنْ وَاحِدٍ إِلَى تِسْعَةٍ.

وَبَعْدَ فَيَكُونُ - عَلَى قَوْلِهِمْ - مَنْ تَزَوَّجَ أَقَلَّ مِنْ تِسْعٍ، أَوْ وَاحِدَةٍ فَعَاصٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ أُبَيِّحَ لَنَا تِسْعٌ^(٦)، أَوْ وَاحِدَةٌ، فَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى اثْنَتَيْنِ، وَثَلَاثٍ^(٧)؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَمَرَكَ مَنْ تَجِبُ^(٨) عَلَيْكَ طَاعَتُهُ، [٧٦ /] فَقَالَ: ادْخُلْ هَذَا الْمَسْجِدَ فِي فِي الْيَوْمِ تِسْعًا، أَوْ وَاحِدَةً. فَدَخَلْتَ غَيْرَ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ^(٩) حَدَّهُمَا لَكَ مِنَ الْمَرَّاتِ، فَقَدْ عَصَيْتَهُ^(١٠).

وهذا قولٌ لا يُعْرَجُ^(١١) عَلَى مِثْلِهِ. وَلَكِنَّا ذَكَرْنَاهُ؛ لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ^(١٢) مُبَايِنُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي اعْتِقَادِهِمْ، وَمُعْتَقِدُونَ فِي ذَلِكَ مَا لَا^(١٣) يُشْتَبَهُ^(١٤) مِنْ الْخَطِّاءِ عَلَى أَحَدٍ^(١٥).

(١) في باقي النسخ: (بصير أعياء كلام). قال الخليل: "العي مصدر العي. وفيه لغتان: رَجُلٌ عَيٌّ بوزن فَعْلٍ وَعَيٌّ بوزن فَعِيلٍ. وقد عَيَّ عن حُجَّتِهِ عِيًّا، وَعَيَّيْتُ بهذا الأمر وعنه، إذا لم أهدد لوجهه، وأعياني الأمرُ أَنْ أَضْبِطَهُ". وقال الجوهري: "العي: خلاف البيان. وفي المثل: (أعياء من باقل)". الخليل: كتاب العين (٢/٢٧١) والأزهري: تهذيب اللغة (١/مادة عي) والجوهري: الصحاح في اللغة (٦/مادة عي) وابن منظور: لسان العرب (١٥/مادة عيا).

(٢) في باقي النسخ: (أعطيتك).

(٣) في «ب»: (واثنتين). والصواب ما أثبتناه.

(٤) في «ب» و«ك»: (تريد تسعا).

(٥) في «ب» و«ك»: (تنبئك).

(٦) في «م»: (إذا كان الذي أبيع لنا تسعًا).

(٧) في باقي النسخ: (و لا ثلاث).

(٨) في «ب» و«ك»: (يجب).

(٩) في «ك»: (هاذين اللذين).

(١٠) ومن الأجوبة: ما قاله القرطبي: "أنه مخالفة لإجماع الأمة، إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة، ولا التابعين أنه جمع في عصمته أكثر من أربع". القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (١٧/٥).

(١١) سوادٌ في الأصل بمقدار كلمة.

(١٢) كلمة غير مقروءة في الأصل.

(١٣) سوادٌ في الأصل بمقدار كلمة.

(١٤) في الأصل و«ب» و«م»: (يتشبه). والمثبت من «ك»، وهو أقرب.

(١٥) (على أحد): سقطتا من «ب».

وأما قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾^(١)، فمعناه: ذلك^(٢) أقرب أن لا تحوزوا. وقيل في التفسير: أن لا تميلوا^(٣). ومعنى تميلوا: تحوزوا. فأما من قال: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾: ألا يكثروا^(٤) عيالكم^(٥). فزعم جميع أهل اللغة أن هذا هذا خطأ^(٦)؛ لأن الواحدة يعولها^(٧)، وإباحة كل ما ملكت اليمين أزيد في العيال من أربع، ولم يكن في العدد في النكاح النكاح حد حتى نزلت هذه الآية.

والدليل أنهم كانوا يرغبون في الترويج باليتامى، وأهم كانوا لا يبألون ألا يعدلوا في أمرهم قوله^(٨): ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا

(١) في هذه الآية، قرأ أبو جعفر: (فواحدة أو) بالضم. وقرأ الباقر بال نصب. يُنظر: البشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٤) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٥) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٧٢).

(٢) في «م»، كُرِّرَ قوله: (ذلك).

(٣) وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، والحسن، ومجاهد، في آخرين. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥٤٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٥٦) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٥٩).

(٤) سواد في الأصل بمقدار كلمة. وفي «ك»: (لا يكثروا).

(٥) وهو قول ابن زيد، وزيد بن أسلم، ومروي عن الشافعي. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥٥٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦٠) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢/٢١٢). تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط. الثانية).

قال الخليل: "والعول: فوئ العيال، هو يعولهم عولاً، ورجل مُعِيل ومُعِيل: كثير العيال". الخليل: كتاب العين (٢/٤٨-٢٤٩).

(٦) نقل النحاس عن المبرد أن قوله: (أن لا تعولوا) من العيال، باطل وخطأ. وأضاف النحاس: "أنه إنما يقال: أعال الرجل يعيل، إذا كثر عياله". وقد وجه الزمخشري، وأبو حيان قول الشافعي ب" أنه أراد الكناية، ولم يرد أن الكلمتين اشتقاقهما واحد". يعني: أن كثرة العيال سبب الجور والميل. وعلى ما تقدم يكون هذا القول متجهاً في اللغة.

النحاس: معاني القرآن (٢/١٦) والزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٤٩٩) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٧٣).

(٧) في «ب»: (تعولها).

(٨) في «م»: (وقوله) بالواو، وهو خطأ؛ لأنّ قوله خبيرٌ للمبتدأ (الدليل). وبالواو يفسد المعنى.

كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴿١﴾ [٧٧ /] المعنى: وَإِنْ حِغْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي نِكَاحِ الْيَتَامَى ^(٢) فَانْكِحُوا الطَّيِّبَ الَّذِي ^(٣) قَدْ أُحِلَّ لَكُمْ مِنْ غَيْرِهِنَّ ^(٤)، والمعنى: إِنْ أَمِنْتُمْ الْجُورَ فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مِنْهُنَّ كَهَذِهِ الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ يَشْتَمِلْنَ عَلَى الْيَتَامَى، وَغَيْرِهِنَّ.

وَقَوْلُهُ - جل وعز - : ﴿وَعَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ ^(٥).

يُقَالُ: هُوَ صَدَاقُ الْمَرْأَةِ، وَصَدَقَةُ الْمَرْأَةِ، وَصَدَقَةُ الْمَرْأَةِ ^(٦). وَصَدَاقُ الْمَرْأَةِ: [مفتوح أولها] ^(٧)، وَالَّذِي فِي الْقُرْآنِ جَمْعُ جَمْعِ صَدَقَةٍ.

وَمَنْ قَالَ: صَدَقَةٌ ^(٨) قَالَ: صَدَقَاتِهِنَّ ^(٩)، كَمَا تَقُولُ: غُرْفَةٌ، وَغُرْفَاتٌ. وَيَجُوزُ صَدَقَاتِهِنَّ ^(١٠)، وَصَدَقَاتِهِنَّ، بِضَمِّ الصَّادِ، الصَّادِ،

(١) سورة النساء، رقم الآية: ١٢٧.

(٢) في «ب»: (يتامى).

(٣) في «ك»: (الذي هو قد)، والكلام مستقيم بدونها.

(٤) في «م»: (غيرهم)، وهو سهو.

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٤.

(٦) و(صَدَقَةٌ) بضم الصاد، وسكون الدال لغة بني تميم. يُنظَرُ: الفراء: معاني القرآن (٥٩/٢) والأخفش الأوسط: معاني القرآن (٢٢٦/١) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٢٣/٥).

(٧) من «ك» و«م».

(٨) في «ك»: (صدقة المرأة).

(٩) وقد قرأ بها موسى بن الزبير، وابن أبي عبلة، وفياض بن غزوان، وغيرهم. وفي الأصل: (صَدَقَاتِهِنَّ)، وهو سهو. والتصحيح من (الحرر الوجيز) و(البحر المحيط). يُنظَرُ: ابن عطية: الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٠/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (١٧٤-١٦١/٣) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٢٤/٥).

(١٠) بضم الصاد، وسكون الدال. قرأ بها قتادة. يُنظَرُ: ابن عطية: الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٠/٢) والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠٤٣/١) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٢٤/٥).

وَفَتَحَ الدَّالَ، وَجَوَّزُ صَدَقَاتِهِنَّ^(١). وَلَا يُقْرَأُ مِنْ هَذِهِ^(٢) إِلَّا بِمَا^(٣) قُرِئَ [بِهِ]^(٤)؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ فِيهَا فِيهَا بِكُلِّ مَا يُجِيزُهُ النَّحْوِيُّونَ، وَأَنْ يُتَّبَعَ الْمَشْهُورُ^(٥). فَإِنَّ الَّذِي رُوِيَ مِنَ الْمَشْهُورِ فِي الْقِرَاءَةِ أَجْوَدُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ ، فَيَجْتَمِعُ^(٦) فِي الْقِرَاءَةِ بِمَا قَدْ رُوِيَ الْاِتِّبَاعُ، وَإِثَارُ^(٧) مَا هُوَ أَقْوَى فِي الْحِجَّةِ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]^(٨).

وَمَعْنَى ﴿نِحْلَةٌ﴾:

قد قيل فيه^(٩) غَيْرُ قَوْلٍ. قَالَ بَعْضُهُمْ: فَرِيضَةٌ^(١٠). وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(١١): دِيَانَةٌ^(١٢)، كَمَا تَقُولُ: فُلَانٌ يَنْتَحِلُ كَذَا وَكَذَا. أَيْ: يَدِينُ بِهِ، [٧٨/] وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ نِحْلَةٌ مِنَ اللَّهِ هُنَّ أَنْ جَعَلَ عَلَى الرَّجُلِ^(١٣) الصَّدَاقَ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ شَيْئًا مِنَ الْعُزْمِ، فِتْلِكَ نِحْلَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلنِّسَاءِ. يُقَالُ: نَحَلْتُ الرَّجُلَ، وَالْمَرْأَةَ- إِذَا وَهَبْتَ لَهَا، أَوْ وَهَبْتَ لَهَا^(١٤)- نِحْلَةً، وَنَحَلًا^(١)، وَيُقَالُ: قَدْ نَحَلَ جِسْمَ الرَّجُلِ^(٢)، وَنَحَلَ إِذَا دَقَّ.

(١) (ويجوز صدقاتهن): سقطتا من «ب».

(٢) في «ب»: (هذا). قرأ أبو السَّمَالِ، وقتادة بسكون الدال، غير أن أبا السَّمَالِ ضَمَّ الصَّادَ، وقتادة فَتَحَهَا. يُنْظَرُ: اليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٤) والزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٠٠) والسمين الحلبي: الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون (١٠٤٣/١).

(٣) في «ك» و«م»: (بما قد).

(٤) من باقي النسخ.

(٥) سقطت من «ب» و«م».

(٦) في «م»: (فيجتمع عند النحويين).

(٧) في «ك»: (روي وما هو أقوى). وفي «م»: (والاتباع) بالواو، وبها يفسد المعنى.

(٨) من «م».

(٩) في الأصل: (فيها)، والمثبت من باقي النسخ.

(١٠) وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، وقتادة، وابن جريج، في آخرين. يُنْظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥٥٣) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٥٩) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦١).

(١١) في الأصل: (غيره). والمثبت من باقي النسخ.

(١٢) حكاها النحاس، والزمخشري، وابن الجوزي. يُنْظَرُ: النحاس: معاني القرآن (٢/١٧) والزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٠١) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/١١).

(١٣) في الأصل و«ك»: (الرجال)، والمثبت من «ب» و«م»، وهو الأنسب للسياق.

(١٤) في باقي النسخ: (نحلت الرجل والمرأة إذا وهبت له).

والتَّحْلُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَتْ تَحْلًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَحَلَّ النَّاسَ الْعَسَلَ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ بُطُونِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾. أي: عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقِ.

و﴿ لَكُمْ ﴾ حِطَابٌ لِلزَّوْجِ^(٣). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِلأُولِيَاءِ^(٤). وَلَا ذِكْرٌ لِلأُولِيَاءِ هَهُنَا. و﴿ نَفْسًا ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ^(٥)؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: طِبَّنْ لَكُمْ، لَمْ يُعْلَمْ فِي أَيِّ صَنْفٍ وَقَعَ الطَّيِّبُ. وَالْمَعْنَى: فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ^(٦) بِذَلِكَ.

وَقَدْ شَرَحْنَا هَذَا قَبْلَ هَذَا الْمَكَانِ شَرْحًا كَافِيًا^(٧).

وقوله - جل وعز - : ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾^(٨).

(١) سقطت من «ك».

(٢) في «م»: (فلان). قال الخليل أيضًا: " وانتحل فلان شعر فلان إذا ادّعاه أنه قائله. وتُحَلَّ الشاعِرُ قَصِيدَةً إِذَا رُوِيَتْ عَنْهُ وَهِيَ لغيره. وتُحَلَّ فلان فلاناً أي: ساءه فهو يُتَحَلُّه أي: يُسأبه". الخليل: كتاب العين (٣/٢٣٠-٢٣١).

(٣) وهو قول سعيد بن جبیر، وكان علقمة يقول لامرأته: " أطعمينا من ذلك الهنيء المرئيء ". يتأول هذه الآية. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٥٥٥) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٥٩) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦١).

(٤) وهو قول أبي صالح، وحضرمي. يُنظَر: المصادر السابقة.

(٥) وافقه ابن عطية، والعكبري، والسمين الحلبي. يُنظَر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٠) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٦٦). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (مصر: مكتبة مصطفى الباي الحلبي. ط. الثانية) والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/١٠٤٤).

(٦) في «م»: (أنفسهم)، وهو سهو.

(٧) يُنظَر-مثلاً- تفسير قوله تعالى: (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) سورة البقرة: ٦٠، وقوله تعالى: (ملء الأرض ذهباً) سورة آل عمران: ٩١.

(٨) قرأ أبو جعفر بخلف عنه، والحسن، والزهري: هنيئاً مريئاً (غير مهموز)، ووافقه حمزةُ حال الوقف. وقرأ الباقون: هنيئاً مريئاً (مهموزاً). وانتصاب (هنيئاً) على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: فكلوه أكلاً هنيئاً. أو على أنه حال من ضمير المفعول. يُنظَر: اليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٣٧٩) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (١/٣٦٧) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٧٥).

يُقَالُ: هَنَأَيْ الطَّعَامَ، وَمَرَأَيْ. قَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ مَعَ هَنَأَيْ: مَرَأَيْ. فَإِذَا لَمْ تَذَكَرْ (هَنَأَيْ)، قُلْتَ: أَمْرَأَيْ، بِالْأَلْفِ (١).
 وَهَذَا حَقِيقَتُهُ (٢): أَنَّ مَرَأَيْ، أَي: تَبَيَّنْتُ (٣) [٧٩/] أَنَّهُ (٤) سَيَنْهَضِمُ، وَ[أَنَّهُ] (٥) أَحْمَدُ (٦) مَغْبَتُهُ (٧)، فَإِذَا قُلْتَ: أَمْرَأَيْ (٨)
 أَمْرَأَيْ (٨) الطَّعَامَ، فَتَأْوِيلُهُ: أَنَّهُ قَدْ انْهَضِمَ، وَحَمِدْتُ مَغْبَتَهُ.
 فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا قِيلَ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَقْبَلَ الرَّجُلُ الْمَهْرَ كُلَّهُ،
 وَإِنَّمَا قِيلَ [لَهُ] (٩): ﴿مِنْهُ﴾ ؟.

فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ (مِنْهُ) هَهُنَا لِلْجِنْسِ، كَمَا قَالَ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (١٠). فَلَمْ نُؤَمِّرْ أَنْ

(١) للإِتِّبَاعِ، أَي لَتَكُونَ "مَرَأَيْ" تَابِعَةً لـ"هَنَأَيْ"، وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرِ مَأْجُورَاتٍ) فَإِنَّمَا اعْتَلَّتِ الْوَاوُ مِنْ مَوْزُورَاتٍ إِتِّبَاعًا لِلْفِظِ مَأْجُورَاتٍ. وَكَمَا قَالُوا: أَخَذَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا خَدَّتْ «بِضْمِ الدَّالِ»، فَ: خَدَّتْ «مَشَاكَلَةً لـ«قَدَّمَ»، وَلَوْ أُفْرِدَ لَمْ يَسْتَعْمَلْ إِلَّا مَفْتُوحَ الدَّالِ. يُنْظَرُ: سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ (ح١٥٧٨) (١/٥٠٢). تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ فَوْادُ عَبْدِ الْبَاقِي. بِيْرُوتُ: دَارُ الْفِكْرِ، (كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزِ) وَابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ (١١/٢) وَالْعَكْبَرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِ الْإِعْرَابِ وَالْقِرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (١/١٦٧) وَالسَّمِينُ الْحَلِيبِيُّ: الدَّرُ الْمَصُونُ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ (١/١٠٤٧).

(٢) فِي «ك»: (حَقِيقَةٌ).

(٣) فِي «ب»: (تَبَيَّنْتُ). وَ فِي «م» غَيْرُ وَاضِحَةٍ.

(٤) سَقَطَتْ مِنْ «ك».

(٥) مِنْ «ب» وَ «ك».

(٦) فِي «م»: (مُحَمَّدُ).

(٧) فِي «ب»: (مَغْبَةٌ).

(٨) فِي «ك»: (وَكَذَا مَعْنَى مَرَأَيْ) بِلَا أَلْفٍ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٩) مِنْ «ب».

(١٠) سُورَةُ الْحَجِّ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٣٠.

بَجْتَنِبَ^(١) بَعْضَ الْأَوْثَانِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى: اجْتَنِبُوا الرَّجْسَ^(٢) الَّذِي هُوَ وَثْنٌ، وَكُلُوا الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مَهْرٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾^(٣).

قَالَ بَعْضُهُمْ: السُّفَهَاءُ: النَّسَاءُ، وَالصَّبِيَّانُ^(٤). [وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السُّفَهَاءُ: النَّسَاءُ، النَّسَاءُ، وَالْيَتَامَى^(٦). وَالسُّفَهَاءُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْنَى بِهِ النَّسَاءُ وَحَدَهْنَ؛ لِأَنَّ النَّسَاءَ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِيهِمْ فِي جَمْعِ سَفِيهِةٍ: سَفَائِهِ، وَجُوزُ: سَفَهَاءُ، كَمَا يُقَالُ: فَقِيرَةٌ^(٧)، وَفُقْرَاءُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ لَا تَهْبُوا لِلسُّفَهَاءِ أَمْوَالَكُمْ. وَهَذَا عِنْدِي - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - غَيْرُ جَائِزٍ. كَذَلِكَ قَالَ أَصْحَابُنَا الْبَصْرِيُّونَ. بَلِ السَّفِيهِةُ أَحَقُّ بِالْهَيْبَةِ؛ لِتَعَدُّرِ الْكَسْبِ عَلَيْهِ، وَلَوْ مُنْعِنَا مِنَ الْهَيْبَةِ لَمْ لِمَا جَازَ أَنْ [٨٠/] [نُورْتَهُمْ^(٨)، وَإِنَّمَا مَعْنَى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾: لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمْ^(٩).

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾، وَقَوْلُهُ - جَل وَعز-: ﴿فَإِنْ عَاسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾^(١٠).

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا الشَّيْءُ الَّذِي بِهِ قَوَامُ أَمْرِكُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - جَل وَعز-: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ

(١) في «ب» و«م»: (يُؤْمَرُ أَنْ يُجْتَنَبَ).

(٢) قَالَ الْخَلِيلُ: "كُلُّ شَيْءٍ يُسْتَفْتَدَرُ فَهُوَ رَجْسٌ، وَرَجْسُ الشَّيْطَانِ وَسُوسَتُهُ وَهَمْزُهُ". الْخَلِيلُ: كِتَابُ الْعَيْنِ (٥٢/٦).

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٥.

(٤) وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، فِي آخِرِينَ. يُنْظَرُ: الطَّبْرِيُّ: جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (٥٦٢/٧) وَابْنُ الْمُنْذَرِ: تَفْسِيرُ

الْقُرْآنِ (٥٦٢/٢) وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٨٦٣/٣).

(٥) مِنْ «ب» وَ«ك». وَهَذَا الْقَوْلُ قَالَ بِهِ ابْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ. يُنْظَرُ: الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٦) وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَعِكْرَمَةَ. يُنْظَرُ: الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٧) فِي «م»: (فَقِيرٌ).

(٨) فِي «ب» وَ«ك»: (يُورَثُهُمْ). وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «م».

(٩) فِي «م»: (وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمْ).

(١٠) سُورَةُ النَّسَاءِ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٦.

هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿١﴾.

ولم يكن الرّجل منهم يقتل نفسه ، ولكن كان بعضهم يقتل بعضاً، أي تقتلون الجنس الذي هو جنسكم^(٢).

وقرئت: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾^(٣)، و﴿قِيَمًا﴾^(٤). ويقال: هذا قِوَامُ الأمرِ، وملاكه. المعنى: التي جعلها الله^(٥) تُقِيمُكُمْ، فتقومون بها قياماً، ومن قال: ﴿قِيَمًا﴾. فهو راجع إلى هذا، والمعنى: جَعَلَهَا اللهُ^(٦) قِيَمَةً الأشياءِ، فيها تقومُ أموركم.

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: علّموهم - مع إطعامكم إياهم، وكسوتكم إياهم - أمر دينهم.

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ معناه: اختبروا اليتامى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾.

معنى ﴿آنَسْتُمْ﴾: علمتُم. ومعنى الرُّشْد، والرُّشْد: الطريقةُ المستقيمةُ التي تتفون معها بأنهم يحفظون أموالهم، فادفعوا إليهم أموالهم.

(١) سورة البقرة، رقم الآية: ٨٥.

(٢) قال سعيد بن جبیر: "هم اليتامى. أموالكم. فأموالهم بمنزلة قوله: (ولا تقتلوا أنفسكم)". يُنظر: ابن المنذر: تفسير القرآن (٥٦٣/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٨٦٣/٣).

(٣) قرأ الحسن والنخعي: (اللاتي). يُنظر: الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٣/٢) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٣١/٥) وأبو حيان: البحر المحيط (١٧٧/٣).

(٤) قرأ نافع، وابن عامر: (قِيَمًا) بغير ألف. وقرأ الباقر: (قِيَامًا) بألف. يُنظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٢٩/٣) والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (١٥٦). تحقيق: دريد حسن أحمد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط الأولى) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٥).

(٥) في «م»: (الذي جعل الله).

(٦) في «م»: (جعل الله).

وَقَوْلُهُ - جل وعز - ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ أي: ومبادرة كبرهم^(١).

قال بعضهم: ﴿لَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا﴾: لا تأكلوا منها، وكُلُوا القوتَ على قدرِ نفعِكُمْ إِيَّاهُمْ في تَوَلِّيَكُم عَلَيْهِمْ^(٢).

وقال بعضهم: معنى^(٣): ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٤)، أي يأكلُ قرضًا، ولا يأخذُ من مال اليتيم شيئًا^(٥)؛ لأنَّ المعروفَ أن يأكلَ الإنسانُ ماله، ولا يأكلُ مالَ غيره. قال: والدليلُ على ذلك قولُهُ: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾.

وَقَوْلُهُ - جل وعز -: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾^(٦).

كانتِ العربُ لا تُورثُ إلاَّ مَنْ طاعَنَ بالرِّمَاحِ، وذادَ عن المَالِ، وَحازَ الغَنيمةَ، فأَعْلَمَ اللهُ أنَّ حقَّ الميراثِ على ما ذَكَر من القَرْضِ^(٧).

(١) فيكون مفعولاً لأجله. وقيل: مصدر في موضع حال، والتقدير: مبادرين ومسارعين، وهو الأقرب، وأجاز أبو حيان كلا القولين. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (٢١/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٦٩/١) وأبو حيان: البحر المحيط (١٨١/٣).

(٢) معناه: أن يكون الأكل على قدر الأجرة، لو عمل لليتيم عملاً. وهو مروى عن ابن عباس، وعائشة، رضي الله عنهما. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٨٢/٧) وابن المنذر: تفسير القرآن (٥٧٢/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٨٦٩/٣).

(٣) في «ك»: (قال بعضهم: بالمعروف أي...).

(٤) في «ب»: (من كان بلا واو، وهو سهو).

(٥) وهو مروى عن عمر، وابن عباس أيضاً، رضي الله عنهما، ومجاهد، في آخرين. يُنظر: المصادر السابقة.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٧. ومن قوله: (نورثهم... أو كثر) سقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ، وجعلت النسخة «ب» هي الأصل في هذا الجزء الساقط.

(٧) روى الطبري بسنده عن ابن عباس، أنه قال: لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض... قال بعضهم: يا رسول الله! أنعطي الجارية نصف ما ترك أبوها، وليست تترك الفرس ولا تقاتل القوم، ونعطي الصبي الميراث وليس يغني شيئاً؟! وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية: لا يعطون الميراث إلا من قاتل، يعطونه الأكبر فالأكبر، وينحوه عن قتادة. وروى ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن جابر -رضي الله عنه-

وجاءت امرأة إلى النبي - ﷺ - ومعها بنات لها قد تُؤَيَّبُ أبوهنَّ، وهو زَوْجُهَا. وقد همَّ عمَّ البناتِ بأخذِ المالِ، فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(١) الآية، فقال العمَّان: يا رسول الله، أيرث من لا يُطاعنُ بالرِّمَّاحِ، ولا يَدُودُ عن المالِ، ولا يَحُوزُ العَنيمةَ؟ فقال - ﷺ - : «أعطيَا البناتِ الثُّلثينِ، وأعطيَا الزَّوجَةَ - وهي أمهنَّ - الثُّمنَ، وما بقي فلكما، فقَلا: فمن يتولَّى القِيامَ بأمرهما؟ فأمرهما أن يتولَّيا ذلك»^(٢).

وقوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

هذا منصوبٌ على الحال^(٣)، المعنى: لهؤلاء أنصبه على ما ذكرناها في حال الفرض، وهذا كلامٌ مؤكِّد؛ لأنَّ قوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ...وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾، معناه: أن ذلك مفروضٌ لهم.

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾^(٤). معناه: فأعطوهم منه. قال الحسن^(٥)،

أنه لما مرض وعاده الرسول ﷺ، ومعه رجال، قلت: يارسول الله! ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ فنزلت: (يوصيكم الله في أولادكم). يُنظر: المصادر السابقة.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ١١.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ: (لما توفي سعد بن الربيع، وقد أخذ عمهما المال...) وذكر نحوه. وذكر الطبري بسنده عن السدي: (أن عبدالرحمن بن ثابت، أخو حسان الشاعر توفي...) وذكر نحوه. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣١/٧) وتفسير ابن أبي حاتم (٨٨١/٣) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢٢٥/٢).

(٣) خالفه الفراء، والأخفش، فقَلا: "هو توكيد". الفراء: معاني القرآن (٢٥٧/١) والأخفش الأوسط: معاني القرآن (٢٢٧/١)

وأراد ابن عطية أن يجعل كلام الزجاج، وكلام الفراء واحداً. ورد عليه أبو حيان بأن كلامهما متباينان، فالانتصاب على الحال مباين للانتصاب على المصدر المؤكِّد. قلت: قد نعربها حالاً مؤكِّدة، فيكون كلام الفراء والزجاج واحداً، لأن الزجاج جعلها حالاً، ثم قال: وهذا كلامٌ مؤكِّد؛ لأنَّ قوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ...وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾، معناه: أن ذلك مفروضٌ لهم. فيستقيم -حينئذٍ- توجيه ابن عطية. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٤/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (١٨٣/٣).

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٨.

(٥) هو الحسن البصري، وهو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، ويسار أبوه من سبي ميسان، واسم أمه خيرة، نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة. كانت أم سلمة تبتع أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بتنديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكان إذا ذكر الحسن عند أبي جعفر الباقر قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الانبياء. وله مع الزجاج ابن يوسف موافق، وقد سلم من أذاه. قال

والتَّخَعِّي^(١): "أذركنا الناس، [٨١/] وهم يَفْسِمُونَ على القُرَابَاتِ، والمسَاكِينِ، وَالتَّيَامَى مِنَ العَيْنِ، يَعْنِيَانِ الورقَ، وَالدَّهَبَ، فَإِذَا قُسِمَ الورقُ، وَالدَّهَبُ، وَصَارَتِ القِسْمَةُ إِلَى الأَرْضِيْنَ، وَالرَّقِيقِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، قَالُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا. كَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ: بُورِكٌ فِيكُمْ"^(٢).

وَقَالَ قَوْمٌ: "نَسَخَ الأَمْرَ للمَسَاكِينِ، وَمَنْ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ الفَرَضُ فِي القِسْمَةِ، وَإِبَاحَةُ التُّلْثِ للمَيِّتِ أَنْ"^(٣) يَجْعَلَهُ حَيْثُ شَاءَ"^(٤).

ابن عليّة، وابن شوذب: مات الحسن في رجب سنة عشر ومئة. ويروى أنه أغمي عليه ثم أفاق إفاقة فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم. رحمه الله رحمة الأبرار.

يُنظَرُ: الربيعي: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٢٦١/١) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٤٠٦٤-٥٧٥) والزركلي: الأعلام (٢/٢٢٦).

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود، أبو عمران النخعي، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحاً، وصدق رواية، وحفظاً للحديث، اليماني ثم الكوفي. قال الذهبي عنه: فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب. وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود والنسائي وابن ماجه، فأهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل مع عددهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم. أخبرت زوجته أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان - رحمه الله - بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية. قال أبو عمرو الداني: أخذ إبراهيم القراءة عرضاً عن علقمة، والاسود. وقرأ عليه الاعمش، وطلحة بن مصرف. مات في آخر سنة خمس وتسعين. وقيل: ست وتسعين. قال يحيى بن القطان: مات إبراهيم ابن نيف وخمسين. وقيل: توفي وله تسع وأربعون سنة. يُنظَرُ: المصادر السابقة.

(٢) وهو قول ابن عباس، والشعبي، ومجاهد، في آخرين. فعلى هذا القول تكون الآية محكمة. يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٦٩) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٧٤).

(٣) سقطت من «ب».

(٤) وهذا مروى أيضاً عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب، والضحاك، في آخرين. يُنظَرُ: المصادر السابقة.

قال أبو إسحاق^(١): وقد أجمعوا^(٢) أَنَّ الأمرَ بالقِسْمَةِ من الميراثِ للقرابةِ، والمساكينِ، واليتامى قد أمر^(٣) بها، ولم يُجمعوا على نسخها، فالأمرُ في ذلك على ما أُجمع عليه، والله أعلم.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

الكلام في^(٥) ذُرِّيَّةٍ، بِضَمِّ الدَّالِ، وَيَجُوزُ ذِرْيَةٌ، بِكسْرِ الدَّالِ^(٦)، وَقَدْ فُرِيَ بِهَمَا^(٧)، إِلَّا أَنَّ الضَّمَّ أَجْوَدُ. وهي مَنسُوبَةٌ إلى إلى الدَّرِّ، وهي فُعْلِيَّةٌ مِنْهُ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا ذُرُورَةٌ^(٨)، وَلَكِنَّ الرَّاءَ [٨٢/] أُبْدِلَتْ ياءً، وَأُدْغِمَتْ الواوُ فِيهَا. فَأَمَّا الكَسْرُ فِي الدَّالِ فَلِكسْرِ الرَّاءِ، كَمَا قَالُوا فِي عَيْيٍ: عَيْيٌّ.

(١) هو الزجاج، المؤلف - رحمه الله - .

(٢) في «ك»: (اجتمعوا).

(٣) في «م»: (أمروا).

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٩.

(٥) (الكلام في): سقطنا من «ب».

(٦) (بكسر الدال): سقطنا من «ب» و«ك».

(٧) يشير إلى قراءة زيد بن ثابت، والضحاك: (ذرية) بكسر الدال، وكسر الراء خفيفة، وتشديد الياء. وقال أبان بن عثمان: (ذرية) بفتح

الدال، وكسر الراء خفيفة، وتشديد الياء على وزن: فعلة. وقرأ الباقون(بالضم). يُنظر: النحاس: معاني القرآن (٢/٩٦) وابن سيده: إعراب

القرآن (٣/٤٢) والتعلي: الكشف والبيان (٤/١٩٣) تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الأولى).

(٨) قال الأزهري: "والذرية تقع على الآباء والأبناء والأولاد والنساء". وقال ابن منظور: "ذرية الرجل ولده والجمع الذراري والذريات، وفي

التنزيل العزيز: (ذرية بعضها من بعض)، أجمع القراء على ترك الهمز في الذرية، وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبي

والريرة والذرية من ذرأ الله الخلق أي خلقهم". الأزهري: تهذيب اللغة (٥/مادة ذرا) وابن منظور: لسان العرب (٤/مادة ذر).

وَقَالُوا: ضِعَافٌ جَمْعُ ضَعِيفٍ، وَضَعِيفَةٌ، كَمَا تَقُولُ: ظَرِيفٌ، وَظَرِيفٌ، وَحَبِيثٌ^(١)، وَحَبِيثٌ. فَإِنْ قِيلَ: ضُعَفَاءُ، جَازٌ^(٢)، جَازٌ^(٣)، كَمَا تَقُولُ: ضَعِيفٌ وَضُعَفَاءُ.

وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُوصُونَ بِأَمْوَالِهِمْ عَلَى قَدَرِ أَهْوَائِهِمْ، وَيَتَرَكُونَ ضَعْفَةَ ذَرَارِيِّهِمْ، وَأَوْلَادِهِمْ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوصُوا لَهُمْ، وَأَنْ يُجْزُوا ذَلِكَ عَلَى سَدَادٍ^(٣).

وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ هَذَا^(٤)؛ بِسَبَبِ الْيَتَامَى، فَوُعِظُوا فِي تَوَلِّيهِمُ الْيَتَامَى بِأَنْ^(٥) يَفْعَلُوا كَمَا يُجِبُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِأَوْلَادِهِمْ مِنْ مَنْ بَعْدِهِمْ^(٦).

وَكَلِمَةُ الْقَوْلَيْنِ جَائِزٌ حَسَنٌ، إِلَّا أَنَّ تَسْمِيَةَ الْفَرَائِضِ قَدْ نَسَخَ ذَلِكَ بِمَا جُعِلَ مِنَ الْأَقْسَامِ لِلْأَوْلَادِ، وَذَوِي الْعَصَبَةِ.

ثُمَّ خَوَّفَ اللَّهُ، وَغَلَّظَ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى، وَأَوْعَدَ، فَقَالَ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(٧).

[/٨٣]

(١) في «ب»: (ظريف وظريف، وخبيث وخبيثة).

(٢) قرأت عائشة، وأبو عبد الرحمن، وأبو حيوة، وابن محيصن: ضُعفاء. بالمد، وضم الضاد. يُنظَر: الزخشي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٠٩/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٦/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (١٨٦/٣).

(٣) وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه، والحسن، وسعيد بن جبير، في آخرين. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٥٨٥/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٨٧٨/٣).

(٤) في «ب»: (وقيل قيل لهم هذا). وفي «م»: (وقيل قيل هذا).

(٥) في الأصل: (لأن)، والمثبت من «ب» و«م»، وهو أوضح.

(٦) وهو مروى عن ابن عباس، وابن السائب. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/٨) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢٢/٢).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ١٠.

يُتْرَأُ: ﴿سَيُصَلُّونَ﴾^(١) و﴿سَيُصَلُّونَ﴾.

وفي هذا - أعني قوله: ﴿يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ - دليلٌ على أنَّ مالَ اليتيم - إنَّ أُخِذَ مِنْهُ على قدرِ القيامِ له، ولمَّ يُجَاوِزْ ذَلِكَ، بل يستظهرُ فيه إنَّ أمكنَ - أن لا يُقْرَبَ البتَّة؛ لِشِدَّةِ الوعيدِ فيه، بأن لا يُؤْكَلَ مِنْهُ^(٢) إلا قَرْضًا، وإنَّ أُخِذَ الْقَصْدُ^(٣) مِنْهُ، وَقَدَّرُ الْحَاجَةَ على قَدْرِ نَفْعِهِ فلا بأسَ فيه^(٤) إنَّ شَاءَ اللهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(٥).

مَعْنَى ﴿يُوصِيكُمُ﴾: يَفْرِضُ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ الوصِيَّةَ مِنَ اللهِ فَرَضٌ، والدَّلِيلُ على ذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ﴾^(٦). وهذا مِنَ الفَرَضِ الْمُحَكَّمِ عَلَيْنَا.

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾.

المعنى: يَسْتَقِرُّ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ مِنَ الْأَوْلَادِ.

فإنَّ حَلْفَ الرَّجُلِ ابْنًا، وَابْنَةً، فَلِلذَّكَرِ^(٧) الثَّلَاثَانِ، وَلِلْإِنثِيَيْنِ الثَّلَاثُ.

﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ يجوز ﴿وَاحِدَةً﴾،

(١) سقطت من باقي النسخ. قرأ بضم الياء ابنُ عامر، وشعبة، وقرأ الباقون بفتحها. يُنظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٣٧/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٥) والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص ١٥٧).

(٢) سقطت من «ب» و«ك». يريد المؤلف رحمه الله: أنَّ مالَ اليتيم لا يُقْرَبَ البتَّة، ولا يُؤْكَلُ مِنْهُ إلا قَرْضًا.

(٣) في «ب»: (بالقصد).

(٤) سقطت من باقي النسخ.

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ١١.

(٦) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٥١.

(٧) في «م»: (مثل حظِّ الأنثيين).

﴿وَاحِدَةً﴾ ههنا، وقد فُرىَ بهما جميعاً^(١).

قال أبو إسحاق: ^(٢) «إلا أنّ [٨٤/] النَّصْبُ عِنْدِي أَجُودُ بِكَثِيرٍ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ - وَعَجَلٌ - : ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ قد بَيَّنَّ أَنَّ الْمَعْنَى: فَإِنْ كَانَ الْأَوْلَادُ نِسَاءً، وَكَذَلِكَ: وَإِنْ كَانَتْ الْمَوْلُودَةُ وَاحِدَةً. فَلِذَلِكَ اخْتَرْنَا النَّصْبَ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ^(٣).

فإن قال قائل: إنَّما ذُكِرَ لَنَا مَا فَوْقَ الثَّنَيْنِ^(٤)، وَذُكِرَتْ وَاحِدَةً. فَلِمَ أُعْطِيَ الْاِثْنَانِ^(٥) الثَّلَاثِينَ، فَسُوِّيَ بَيْنَ الثَّنَيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ؟ فَقَدْ قَالَ النَّاسُ فِي هَذَا غَيْرَ قَوْلٍ:

قال بعضهم: أُعْطِيَ الثَّنَانِ^(٦) الثَّلَاثِينَ بِدَلِيلٍ لَا يَفْرُضُ لِهَمَا مَسْمًى، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ - جَل وَعَز - : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾^(٧). فَقَدْ صَارَ لِلْأَخْتِ النِّصْفُ، كَمَا أَنَّ لِلابْنَةِ النِّصْفَ، ﴿فَإِنْ كَانَتَا أُمَّتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ﴾^(٨) فَأُعْطِيَ الْبِنْتَانِ الثَّلَاثِينَ، كَمَا أُعْطِيَ الْأَخْتَانِ، وَأُعْطِيَ جَمَلَةُ الْأَخْوَاتِ الثَّلَاثِينَ؛ قِيَاسًا عَلَى مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي جَمَلَةِ الْبَنَاتِ. وَأَعْلَمَ اللَّهُ - جَل وَعَز - فِي مَكَانٍ آخَرَ أَنَّ حِطَّ الْاِبْتِنَيْنِ، وَمَا فَوْقَهُمَا حِطٌّ وَاحِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾^(٩).

(١) قرأ نافع، وأبو جعفر: (كانت واحدة) بالضم. وقرأ الباقون بالنصب. فعلى النصب يكون التقدير: كانت الوارثة واحدة. وعلى الرفع تكون "كان" تامة. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٧). تحقيق: د. شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف. ط الثانية) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٣٥) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٦).

(٢) (أبو إسحاق) سقطنا من «ك».

(٣) في «م»: (القراء). فكل العشرة على النصب إلا ناعفا، وأبا جعفر - كما مر -.

(٤) في «م»: (اثنتين)، بلا (ال)، وفي «ك»: (البنتين).

(٥) في «ب»: (البنتان)، والمثبت من «ك»، وهو أنسب.

(٦) في «ب» و«ك»: (البنتان)، والمثبت من «م»، وهو أوضح.

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ١٧٦.

(٨) سورة النساء، رقم الآية: ١٧٦.

(٩) سورة النساء، رقم الآية: ١٢.

فدلَّت هذه الآية أنَّ حَظَّ الجماعة - إذا كان الميراث مسمى - حَظُّ واحدٍ^(١).

وهذا-أيضاً- في العربية كذا قياسه؛ لأنَّ منزلةَ الثنتين^(٢) من الثلاث كمنزلةِ الثلاث من الأربع. فالاثنان جمع، كما أنَّ الثلاثة جمعٌ. وصلاةُ الاثنيْن جماعةٌ، والاثنان يحجان، كما تحجب الجماعة. فهذا قولٌ بيِّنٌ واضحٌ.

وهذا جعله الله - جل وعز- في كتابه يدل بعضه على بعض؛ تفتيحاً للمسلمين، وتعليمًا؛ ليعلموا فيما يحزُّهم من الأمور على هذه الأدلة.

قال أبو العباس محمد بن يزيد -رحمه الله-^(٣)، وقال أبو إسحاق: هذا الَّذي أذكره من قوله كان مذهب^(٤) إسماعيل إسماعيل بن إسحاق القاضي -رحمه الله-^(٥)، وهو أنَّه قال: في الآية نفسها دليلٌ على أن للبتين الثلثين؛ لأنَّه إذا قال: للذكر مثل حظِّ الأنثيين، وكان أولُ العدد ذكراً، وأُنثى، فللذكر الثلثان، وللأنثى الثلث، فقد بان من هذا أن للبتين الثلثين، وأَعْلَمَ اللهُ - جل وعز - أنَّ ما فوق الثنتين^(٦) لهم^(٧) الثلثان. وجميعُ هذه الأقوال التي ذكرناها حسنٌ جميلٌ^(٨) جميلٌ^(٨) بيِّنٌ.

(١) وهذا هو قول الجمهور، ودليلهم قول النبي صلى الله عليه وسلم لأخي سعد بن الربيع: (أعط ابنتي سعد الثلثين)، وقال الله تعالى في الأخوات: (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك). يُنظر: السرخسي: المبسوط (٢٥٨/٢-٢٥٩) وابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٩/٧) (بيروت: دار الفكر ط الأولى) والقرابي: الذخيرة (٣٠/١٣).

واختلفوا في (فوق) على رأي الجمهور، فقال بعضهم: زائدة وخطأً المحققون هذا القول، فإن زيادة الظرف بعيدة. وقيل: اثنتان فما فوقهما. وهو خلاف الظاهر أيضاً. وقيل: إن الله تعالى نص على الزائد على اثنتين في البنات، ولم يذكر الابنتين ونص على اثنتين في الأخوات، ولم يذكر الزائد؛ اكتفاءً بآية البنات في الأخوات، وبآية الأخوات في البنات؛ لأن القرآن كالكلمة الواحدة يفسر بعضه بعضاً. ينظر: النحاس: معاني القرآن (٢٨/٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (١٩١/٣).

(٢) في «م»: (الاثنتين).

(٣) هو المبرد، سبقت ترجمته في صفحة: ٦٠

(٤) من قوله: (وقال أبو إسحاق... كان مذهب) سقط من «ك» و«م».

(٥) سبقت ترجمته في صفحة: ٥٣.

(٦) في «ك»: (البتين).

(٧) من «ك». وفي «ب» و«م»: (لهما)، وهو سهو.

(٨) سقط من «ك».

فَأَمَّا مَا^(١) ذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ الْبَنَيْنِ بِمَنْزِلَةٍ^(٢) الْبِنْتِ، فَهَذَا لَا أَحْسَبُهُ صَحِيحًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣)،
عَبَّاسٍ^(٣)، وَهُوَ يَسْتَحِيلُ فِي الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّ مَنْزِلَةَ الْاِثْنَيْنِ مَنْزِلَةٌ^(٤) الْجَمْعِ، فَالْوَاحِدُ خَارِجٌ عَنِ الْاِثْنَيْنِ.

وَيُقَالُ: ثُلُثٌ، وَرُبْعٌ، وَسُدُسٌ. وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ لِثِقَلِ الصَّمِّ، فَيُقَالُ: ثُلُثٌ، وَرُبْعٌ، وَسُدُسٌ^(٥). وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ
أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ التَّخْفِيفُ، وَأَنَّهُ ثُقُلٌ، فَخَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ مَوْضُوعٌ عَلَى الْإِيجَازِ، وَالتَّخْفِيفِ، لَا عَلَى التَّثْقِيلِ.

قوله: ﴿وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ
أَبَوَاهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾.

(١) في «ك»: (من)، وهو سهو.

(٢) من قوله - في صفحة ١٩-: ((النصب عندي... بمنزلة)) سقط من «ط».

(٣) في «ك»: (عنه). صحَّح القرطبي نسبة هذا القول إلى ابن عباس، فقال: "...هذا هو الصحيح عن ابن عباس؛ لأن الله عز وجل قال:
(فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك)، وهذا شرط وجزاء. قال: فلا أعطي البنيتين الثلثين "أ.هـ. وذكره ابن عطية عن ابن
عباس بصيغة التمريض. ونقل الألويسي عن الشريف شمس الدين الأرموني أنه قال في شرح فرائض الوسيط: "صح رجوع ابن عباس
رضي الله تعالى عنه عن ذلك فصار إجماعاً". ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩/٢) والقرطبي: الجامع لأحكام
القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٦٣/٥) وأبو حيان: البحر المحیط (١٩١/٣) والألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن
العظيم والسبع المثاني (٢٢٣/٤). (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

(٤) في «م»: (بمنزلة).

(٥) قرأ بالتخفيف - أي بإسكان اللام والباء والذال في (ثلث) و(ربع) و(سدس) - الحسن، وميمونة، وفتيبة عن أبي جعفر. وقرأ بالاقون
بالضم. يُنظر: اليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٥).

فالأم لها في الميراث تسمية من جهتين^(١): تسمية السدس مع الولد، وتسمية السدس مع الإخوة، وتسمية الثلث إن لم يكن له^(٢) ولد.

والأب يرث من جهة التسمية^(٣) السدس، ويرث [٨٥/] بغير تسمية على جهة التعصيب. والأم يحجبها الإخوة عن الثلث، فترث معهم السدس.

قال أبو إسحاق^(٤): ونذكر من كل^(٥) شيء من هذا مسألة؛ إذ^(٦) كان أصل الفرائض في الأموال، والموارث في هذه السورة.

فإن مات رجل، أو امرأة، فخلفا^(٧) أبوين، فلأم الثلث، والثلثان الباقيان للأب. بهذا جاء التنزيل، وعليه اجتمعت^(٨) اجتمعت الأمة. فإن خلف الميِّت ولدا، وكان ذكرا، فلأم السدس، وللأب السدس، وما بقي فللابن، وإن خلف بنتا، وأبوين، فللبنات النصف، وللأم السدس، وما بقي فللاب يأخذ الأب سدسا بحق التسمية، ويأخذ السدس الآخر بحق التعصيب.

فإن خلف الميِّت - وكانت امرأة - زوجا^(٩) وأبوين، فللزوج النصف، وللأم ثلث ما بقي، وللأب ثلثا ما بقي، وهو

(١) في الأصل: (من وجهين)، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) سقطت من «ب» و«م».

(٣) يعني الفرض، الذي هو قسيم التعصيب.

(٤) هو الزجاج، المؤلف - رحمه الله -.

(٥) في الأصل: (في كل)، والمثبت من باقي النسخ.

(٦) في «ب»: (إذا).

(٧) في «ك»: (أو مرة فخلف).

(٨) في «ك»: (أجمعت).

(٩) في «ك»: (خلفت امرأة زوجا).

ثلث أصل المال^(١). وقد روي عن ابن عباس أنه^(٢) كان يُعطي الأم^(٣) الثلث من جميع المال، ويُعطي الأب السدس. السدس. فَيُفْضَلُ الأمُّ على الأب في هذا الموضع والإجماع على خلاف ما روي عن ابن عباس^(٤).

وقال الذين احتجوا مع الإجماع: لو أعلمنا الله أنَّ المال بين الأب والأم، ولم يُسمَّ كم^(٥) لكل واحد. لوجب أن يُسَمَّ^(٦) بينهما [٨٦/] نصفين، فلما أعلمنا - عَيْبِكُ - أنَّ للأم الثلث علمنا أنَّ للأب الثلثين، ولما دخل على الأم، والأب داخل أخذ نصف المال^(٧)، دخل النقص عليهما جميعاً، فوجب أن يكون الميراث للأبوين إنما هو النصف، فصار فصار للأم ثلث النصف، وللأب ثلث النصف.

وقيل في الاحتجاج في هذا القول^(٨) قول آخر:

قال بعضهم: إنما قيل: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾، وَمَ يَرِثُهُ هَهُنَا أَبَوَاهُ فَقَطْ، قد

(١) هذه المسألة تسمى بالعمريّة؛ لأن عمر رضي الله عنه قضى فيها بهذا القضاء، فاتبعه على ذلك عثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وروي ذلك عن علي، وبه قال الحسن والثوري ومالك والشافعي رضي الله عنهم. وخالف ابن عباس، واحتج بعموم قوله تعالى: (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث)، وبقوله عليه الصلوات: (أحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر)، والأب ههنا عصبية فيكون له ما فضل عن ذوي الفروض. ينظر: ابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٢١/٧) والسهيلي: الفرائض وشرح آيات الوصية (ص ٥٩). تحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، (المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ط الثانية) والنووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين (٩٠/٦) بيروت: المكتب الإسلامي. والقرافي: الذخيرة (٥٦/١٣).

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في «م»: (لأم).

(٤) في «م»: (عنه). قال ابن قدامة: "خالف ابن عباس الصحابة في خمس مسائل اشتهر قوله فيها: أحدها: زوج وأبوان، والثانية: امرأة وأبوان للأم ثلث الباقي عندهم وجعل هو لها ثلث فيها، والثالثة: أنه لا يحجب الأم إلا بثلاثة من الأخوة، والرابعة: لم يجعل الأخوات مع البنات عصبية، والخامسة: أنه لا يعيل المسائل فهذه الخمس صحت الرواية عنه فيها واشتهر عنه القول بها".

ابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٢١/٧)

(٥) سقطت من «ب». و في «ك»: (ما لكل).

(٦) في «ك» و «م»: (نقسمه).

(٧) قوله: أخذ نصف المال، صفة لقوله (داخل) وجواب (لما) قوله: (دخل النقص...).

(٨) سقطت من «ب» و «ك».

ورثه أبواه، وورثته مع الأبوين غير الأبوين^(١)، فرجع ميراث الأم إلى ثلث ما بقي.

وقال أصحاب هذا الاحتجاج: كيف تُفْضَلُ أمُّ عليّ أب، والإخوة يَمْنَعُونَ^(٢) الأم من الثلث؟ فَيَقْتَصِرُ بها على السدس، ويُوفَّرُ السدس على الأب. فتأخذ الأم سدسًا^(٣)، وتأخذ الأب خمسة أسداسٍ.

فإن تُؤَيِّ رجلٌ، أو امرأة^(٤)، وخَلَفَ^(٥) إخوة ثلاثة فما فوق، وأمًّا وأبًّا، أخذت الأم السدس، وأخذ الأب الباقي. هذا إجماع^(٦). وقد روي عن ابن عباس في هذا شيء شاذ: رَوَوْا أَنَّهُ كَانَ يُعْطِي الإخوةَ هَذَا السُّدْسَ الَّذِي مَنَعَ الإخوةَ الإخوةَ الأمَّ^(٧) أن تأخذه، فكان يُعْطِي الأمَّ السُّدْسَ، والإخوةَ السُّدْسَ. ويُعْطِي الأبَ الثُّلثَيْنِ. [٨٧/]

وهذا لا يقوله أحد من الفقهاء. قد أجمعت^(٨) الفقهاء^(٩) فقهاء الأمصار أن الإخوة لا يرثون مع الأبوين^(١٠).

فإن تُؤَيِّ مَتَوَقَّى^(١١)، وخَلَفَ أبوين، وأخوين، فقد أجمع الفقهاء^(١٢) أن الأخوين يَحْجَبَانِ الأمَّ عن الثلث، إلا ابن عباس، فإنه كان لا يَحْجُبُ بأخوين. وحجته أن الله - وَجَّكَ - قال: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(١٣).

وقال جميع أهل اللغة: إن الأخوين جماعة، كما أن الإخوة جماعة؛ لأنك إذا جمعت واحدًا إلى واحدٍ، فهما جماعة،

(١) في الأصل: (غيرهما)، والمثبت من باقي النسخ، وهو أوضح.

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في الأصل: (السدس). والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في «ك»: (مرة).

(٥) في «ك»: (وخلفا).

(٦) الإجماع عند الزجاج هو قول الأكثر.

(٧) في «ك» و«م»: (للأم)، وهو سهو.

(٨) في «ب» و«م»: (اجتمعت).

(٩) سقطت من «ب» و«م».

(١٠) يُنظَرُ: السرخسي: المبسوط (٣٧١/٢٩) وابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١٧/٧) والسهيلي: الفرائض وشرح آيات الوصية (ص ٦٧) والقراي: الذخيرة (٣٢/١٣).

(١١) في «م»: (رجل).

(١٢) في «ك»: (فهذا جمع الفقهاء).

(١٣) في «ك»: (وإن)، وهو سهو.

ويقال لهما: إخوة. حكى سيبويه^(١) أن العرب تقول: قد وصعا رحالهما، يريدون: رحلي راحلتيهما^(٢). وما كان في الشيء منه واحد، فتثنيته جمع - أيضاً -؛ لأن الأصل إنما هو الجمع. قال الله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٣).

وقال - جل وعز - : ﴿وَلَا بُؤْيُوهٖ﴾^(٤)؛ لأن كل واحد منهما قد ولدته.

والأصل في (الأم) أن يقال: (أبئة)، ولكن استعني عنها بقوله: أم^(٥). وأبوان تثنية^(٦) أب، وأبئة، وكذلك لو ثنيت ابناً، وابنة، ولم تخف اللبس، لقلت: ابنان.

﴿فَلِأَمِّهِ﴾ يُقْرَأُ بِضَمِّ الهمزة، وهي أكثر القراءات، ويُقْرَأُ بالكسر (فلاّمه)^(٧)، فأما إذا كان ما^(٨) قبل الهمزة غير كسر، فالضمة لا غير، مثل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(٩) لا يجوز في [٨٨] هذا: وإمه، بالكسر^(١٠)، بالكسر^(١٠).

(١) سبقت ترجمته في صفحة: ٥٦.

(٢) نقله بالمعنى. ونص كلام سيبويه: "وقالوا وصعا رحالهما يريد رحلي راحلتين. وحد الكلام أن يقول: وضعت رحلي الراحلتين". سيبويه: الكتاب (٤٩/٢).

(٣) سورة التحريم: ٤.

(٤) في الأصل و«ك» و«م»: (لأبويه) بلا واو، والمثبت من «ب»، وهو الصواب.

(٥) في باقي النسخ: (بأم).

(٦) في الأصل: (عن تثنية)، والمثبت من باقي النسخ، وهو أوضح.

(٧) قرأ حمزة والكسائي: بكسر الهمزة. وقرأ الباقون بضمها. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٧) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٣٧) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٦).

(٨) سقطت من «ك».

(٩) سورة المؤمنون، رقم الآية: ٥٠.

(١٠) من قوله: (لا يجوز... بالكسر) سقط من «ك». وفي «ب» و«م»: (لا يجوز وإمه).

وكذلك: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾^(١)، لا يجوز: إِمَّهَاتِهِمْ. بالكسر^(٢). وإنما جاز: ﴿ لِإِمِّهِ ﴾، و ﴿ فِي إِمِّهَا رَسُولًا ﴾^(٣) رسولًا^(٣) بالكسر^(٤)؛ لأنَّ قَبْلَ الْهَمْزَةِ كَسْرَةٌ. فَاسْتَقْبَلُوا الضَّمَّةَ بَعْدَ الْكَسْرِ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِثْلُ: (فَعْل) بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَضَمِّ الْعَيْنِ، فَلَمَّا اخْتَلَطَتِ اللَّامُ بِالْأَسْمِ، شُبِّهَ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، فَأُبْدِلَ مِنَ الضَّمِّ كَسْرٌ.

وَمَنْ قَالَ: ﴿ فَلِأُمِّهِ ﴾ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، فَإِنَّمَا^(٥) أَتَى بِهَا عَلَى أَصْلِهَا، وَعَلَى أَنَّ اللَّامَ تُقَدِّرُهَا تَقْدِيرُ الْإِنْفِصَالِ.

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾^(٦).

أَيُّ: [أَنَّ]^(٧) هَذِهِ الْأَنْصِبَةَ إِنَّمَا تَجِبُ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ، وَإِنْفَاذِ وَصِيَّةِ الْمَيِّتِ فِي الثُّلُثِ^(٨). فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ قَالَ: (أَوْ أَوْ دَيْنٍ)؟ هَلَا كَانَ: (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا وَدَيْنٍ)؟

فالجواب في هذا: أَنَّ (أَوْ) تَأْتِي لِلِإِبَاحَةِ، وَتَأْتِي لِوَاحِدٍ، وَوَاحِدٍ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، وَتَضُمُّ الْجَمَاعَةَ، فَتَقُولُ: جَالِسَ الْحَسَنِ^(٩)، أَوْ الشَّعْبِيِّ^(١٠)، فَاَلْمَعْنَى: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ [/ ٨٩] أَنْ يُجَالَسَ، فَإِنْ جَالَسْتَ الْحَسَنَ، فَأَنْتَ مُصِيبٌ، وَإِنْ

(١) سورة المجادلة، رقم الآية: ٢.

(٢) سقطت من باقي النسخ.

(٣) سورة القصص، رقم الآية: ٥٩.

(٤) سقطت من باقي النسخ.

(٥) سقطت من «ك» و«م».

(٦) قرأ ابن عامر، وابن كثير، وشعبة: (يوصي بها) بفتح الصاد. وقرأ الباقر: (يوصي بها) بكسر الصاد. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٨) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٣٩) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٦)

(٧) من باقي النسخ.

(٨) في باقي النسخ: (ثلثه).

(٩) هو الحسن البصري، سبقت ترجمته في صفحة: ٧٣.

(١٠) هو عامر بن شراحيل. وقيل: بن عبد الله بن عبد. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان، الامام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي. مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها. وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين. قال الذهبي: رأى علياً - عليه السلام - وصلى خلفه، وسمع من عدة من كبار الصحابة. سمع من ابن عمر وتعلم الحساب من الحارث الاعور، وكان حافظاً، وما كتب شيئاً قط. وروى شعبة عنه أنه قال: أدركت خمس مائة من أصحاب النبي ﷺ، وقال ابن سيرين لرجل يوصيه: الزم الشعبي، فلقد رأيتك يُستفتى وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون. توفي الشعبي سنة أربع ومائة. وقيل: ست ومائة. وقيل: غير ذلك. مات وهو ابن ثمانين سنة. يُنظَرُ: الربيعي: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/٢٥٦) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤-٣١٨) والزركلي: الأعلام (٣/٢٥١).

جالست الشعبي، فأنت مُصِيبٌ، أو جمعتهما، فأنت مُصِيبٌ. ولو قُلت: جالِس الرَّحْلَيْنِ، فجالست وَاحِدًا مِنْهُمَا، وَتَرَكْتَ الْآخَرَ، كُنْتَ غَيْرَ مُتَّبِعٍ مَا أَمَرْتَ بِهِ.

فلو كَانَ : (من بعدِ وصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا وَدَيِّنِ) ^(١) ، اِحْتَمَلَ اللَّفْظُ أَنْ يَكُونَ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتِ الْوَصِيَّةُ ، وَالْدَّيْنُ . فَإِذَا انْفَرَدَا ^(٢) ، كَانَ حُكْمُ آخَرَ . فَإِذَا كَانَتْ (أَوْ) دَلَّتْ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا إِنْ كَانَ ، فَالْمِيرَاثُ بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَا ^(٣) كِلَاهُمَا ^(٤) .

وَقَوْلُهُ: ﴿عَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ فِي هَذَا غَيْرُ قَوْلٍ:

أَمَا فِي التَّفْسِيرِ فَإِنَّهُ يُرْوَى: «أَنَّ الْإِبْنَ ^(٥) إِنْ كَانَ فِي أَرْفَعِ دَرَجَةٍ مِنْ أَبِيهِ فِي الْجَنَّةِ، سَأَلَ أَنْ يُرْفَعَ أَبُوهُ إِلَيْهِ، فَيُرْفَعَ ^(٦) ، وَكَذَلِكَ الْأَبُ إِنْ كَانَ أَرْفَعِ دَرَجَةً مِنْ ابْنِهِ ^(٧) ، سَأَلَ أَنْ يُرْفَعَ ابْنُهُ إِلَيْهِ» ^(٨) . فَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ فِي الدُّنْيَا أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا. أَي: [أَنْ] ^(٩) اللَّهُ قَدْ فَرَضَ الْفَرَائِضَ عَلَى مَا هُوَ عِنْدَهُ حِكْمَةً، وَلَوْ وَكَلَّ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ، لَمْ تَعْلَمُوا أَيُّهُمْ لَكُمْ أَنْفَعُ [فِي الدُّنْيَا] ^(١٠) ، فَوَضَعْتُمْ أَنْتُمْ الْأَمْوَالَ عَلَى غَيْرِ حِكْمَةٍ.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(١) في «ك»: أو، وهو خطأ؛ لفساد المعنى.

(٢) في «ب» و«ك»: انفردا.

(٣) في «م»: كان.

(٤) وافقه النحاس، والزنجشري، وأبو حيان. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (٣٢/٢) والزنجشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥١٤-٥١٥) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٩٤).

(٥) في «ك»: للابن، وهو سهو.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) في «ب» و«م»: أبيه، وهو سهو.

(٨) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٤٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٨٩) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٨٤).

(٩) من «ب».

(١٠) من «ب» و«ك».

أي: عليماً بما يُصلح خلقه. حكيمًا^(١) [/٩٠] في ما فرض من هذه الأموال، وغيرها.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾.

مَنْصُوبٌ عَلَى التَّوَكِيدِ، وَالْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ: لِأَبَوَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ الْوَرَثَةُ مَا ذَكَرْنَاهُ مَفْرُوضًا. فَفَرِيضَةٌ مُّوَكَّدَةٌ لِقَوْلِهِ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾^(٢).

وَمَعْنَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

قَالَ سَبْيَوِيهِ^(٣): "كَانَ الْقَوْمَ شَاهِدُوا عِلْمًا، وَحِكْمَةً، وَمَغْفِرَةً، وَتَفَضُّلاً، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ كَذَلِكَ، أَي لَمْ يَزَلْ [اللَّهُ]^(٤) عَلَى مَا شَاهَدْتُمْ".

وَقَالَ الْحَسَنُ^(٥): "كَانَ عَلِيمًا^(٦) بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا. حَكِيمًا فِيمَا يُقَدَّرُ بِتَدْبِيرِهِ^(٧) مِنْهَا".

(١) في باقي النسخ: (حكيمٌ) بالرفع، وكذا: (عليماً) بالرفع.

(٢) يعني أن (فريضة) مصدر لفعل محذوف، والتقدير: فرض ذلك فريضةً.

(٣) سبقت ترجمته في صفحة: ٥٦.

(٤) من باقي النسخ.

(٥) هو الحسن البصري، سبقت ترجمته في صفحة: ٧٣.

(٦) في «م»: (عليما حكيمًا).

(٧) في باقي النسخ: (يقدر تدبيره).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "الْحَبِيرُ عَنِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِالْمُضِيِّ كَالْحَبِيرِ بِالِاسْتِئْبَالِ، وَالْحَالُ؛ لِأَنَّ^(١) الْأَشْيَاءَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ: مَا مَضَى، وَمَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ".

وَالْقَوْلَانِ الْأَوْلَانِ هُمَا الصَّحِيحَانِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ خُوطِبَتْ بِمَا تَعْقِلُ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهَا، فَمَا أَشْبَهَ مِنَ التَّفْسِيرِ كَلَامَهَا، فَهُوَ أَصَحُّ؛ إِذْ كَانَ الْقُرْآنُ بِالْعَرَبِيَّةِ نَزَلَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "الْأَبُّ يَجِبُ عَلَيْهِ النَّفَقَةُ لِابْنِ^(٢) إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الْأَبُّ يَجِبُ نَفَقَتُهُ عَلَى الْإِبْنِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ، فَهُمَا فِي النَّفْعِ مِنْ^(٣) هَذَا الْبَابِ لَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَقْرَبُ نَفْعًا"^(٤). وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ التَّفْسِيرُ.

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَسَلَمَ، وَكَرَّمَ.

وذلك في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائه. يتلوه: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً﴾^(٥). [٩١/].

(١) (الحال لأن): سقطتا من «ك».

(٢) في «ك»: (الابن تجب عليه النفقة للأب)، وهو سهو؛ إذ به يكون معناها تكرارًا للجملة التي بعدها.

(٣) في باقي النسخ: (في).

(٤) وهو قول مجاهد. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩/٨) وابن المنذر، تفسير القرآن (٥٩٠/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٨٨٤/٣).

(٥) كُتِبَ فِي طَرَفِ الْوَرَقَةِ الْأَيْسَرِ مِنَ الْأَصْلِ: (بلغت المقابلة بحمد الله وعونه)

الجزء الثالث عشر من كتاب مختصر إعراب القرآن ومعانيه

تأليف أبي إسحاق

إبراهيم بن السري الزجاج النحوي [٩٢/]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾.

يُقرَأُ: ﴿يُورَثُ﴾، و﴿يُورَثُ﴾ يَفْتَحُ الرَّاءَ، وَكَسَرَهَا^(٢). فَمَنْ قرَأَهَا: ﴿يُورَثُ﴾ بِالْكَسْرِ^(٣)، فَكَالَالَةٌ مَفْعُولٌ^(٤). وَمَنْ قرَأَهَا: ﴿يُورَثُ﴾ بِالْفَتْحِ^(٥)، فَكَالَالَةٌ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

رَعَمَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ الكَالَالََةَ مِنْ قَوْلِكَ: (تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ)، أَي: لَمْ يَكُنِ الَّذِي يَرِثُهُ ابْنَهُ^(٦)، وَلَا أَبَاهُ. فَالْكَالَالَةُ^(٧) سِوَى سِوَى الْوَالِدِ، وَالْوَالِدِ^(٨). وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَبَ لَيْسَ بِكَالَالَةٍ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

(١) من قوله: (تم... الرحيم) سقط من «ب».

(٢) (يفتح الراء وكسرهما): سقطت من «ب» و«ك». قرأ ابن مقسم، والحسن: (يورث كلاله) بكسر الراء مع التشديد، وقرأ الزعفراني (يورث) بكسرهما مع التخفيف، وقرأ الباقون: (يورث) بالفتح مع التخفيف، على ما لم يسم فاعله. قرأ ابن عامر، وابن كثير، وعاصم: (يُوصَى بها) بفتح الصاد. وقرأ الباقون: (يوصي بها) بكسر الصاد. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٨) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٣٩/٣) واليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٥).

(٣) سقطت من «ب».

(٤) وأجاز الأخفش، وأبو حيان نصبها على خبر (كان)، و(يورث) صفة ل (رجل). يُنظَرُ: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٣٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٢٣) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/١٩٧).

(٥) سقطت من باقي النسخ.

(٦) في الأصل: (ابنه)، بالضم، وهو سهو.

(٧) في «م»: (قال: فكالالة).

(٨) وهذا قول أبي بكر، وعمر، وعلي، وجماعة من الصحابة -رضي الله عنهم-. والقول الثاني: أن الكلاله من لا ولد له. وهو قول طاووس، والخليل. والقول الثالث: أن الكلاله ما عدا الوالد. قاله الحكم. يُنظَرُ: الخليل: كتاب العين (٥/٢٧٩) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٥٣-٥٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٥٩١-٥٩٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٨٧-٨٨٨).

فإنَّ أبا المرءِ أحمى له ومولى الكلالة لا يَعْضَبُ^(١)

وإنَّما هو كالإكليل الذي على الرأس. وإنما استدلَّ على أنَّ الكلالة ههنا الإخوة للأُمِّ دون الأب؛ لأنَّه دُكِرَ^(٢) في آخر السورة بأنَّ للأختين الثلثين، وأنَّ للإخوة كلَّ المال، فعُلِمَ ههنا - لما جعل للواحد السُدس، ولِلثنتين الثلث، ولم يُزَادوا على الثلث شيئاً ما كانوا - عُلِمَ أنَّه يُعنى بهم الإخوة للأُمِّ.

فإنَّ ماتت امرأة، وخَلَفَتْ زَوْجًا، وأُمًّا، وإخوةً لأبٍ وأُمِّ، فللزَّوج النِّصْف، ولِلأُمِّ السُدس، [٩٣/] وما بقي فلِلإخوة لِلأُمِّ والأب^(٣).

فإنَّ خَلَفَتْ زَوْجًا، وأُمًّا، وإخوةً لأُمِّ، فللزَّوج النِّصْف، ولِلأُمِّ السُدس، ولِلإخوة مِنَ الأُمِّ الثلث.

فإنَّ خَلَفَتْ زَوْجًا، وأُمًّا، وإخوةً لأُمِّ، وإخوةً لأبٍ وأُمِّ، فإنَّ هذه المسألة يُسَمِّيها بَعْضُهُم: المُشْتَرَكَة، وبَعْضُهُم يُسَمِّيها: الحِمَارِيَّة.

قال بَعْضُهُم: إنَّ الثلثَ الَّذِي بَقِيَ لِلإخوة لِلأُمِّ دونَ الإخوة لِلأبِ والأُمِّ؛ لأنَّ^(٤) لهؤلاء الَّذين لِلأُمِّ تَسْمِيَّة، وهي الثلث. وليس لِلإخوة لِلأبِ والأُمِّ تَسْمِيَّة، فأعْطَيْنَاهُم الثلث.

كما أنَّه لو ماتَ رَجُلٌ، وخَلَفَ أَخَوَيْنِ لأُمِّ، وخَلَفَ مائةَ أَخٍ لأبٍ وأُمِّ، لأعْطِيَ الأَخوانِ لِلأُمِّ الثلث، وأعْطِيَ المائةَ الثُلثَيْنِ. فقد صارَ الإخوة لِلأُمِّ يُفْضَلونَ في الأَنْصِبَاءِ الإخوة لِلأبِ والأُمِّ، فَكَذَلِكَ جَائِزٌ أَنْ يُعْطُوا الثلث، ولا يُعْطَى الإخوة لِلأبِ والأُمِّ شيئاً.

(١) لم أهدئ لقاتله. قال الأزهري: "أراد أن أبا المرء أغضب له إذا ظلم، وموالي الكلالة، وهم الإخوة والأعمام وبنو الأعمام وسائر القربان، لا يغضبون للمرء غضب الأب". وقال ابن منظور: "دل قول الشاعر أنَّ الأب ليس بكلالة وأنَّ سائر الأولياء من العصبية بعد الولد كلاله". الأزهري: تهذيب اللغة (٣/ مادة - كل) وابن منظور: لسان العرب (١١/ مادة - كلل).

(٢) في باقي النسخ: (بأن ذكرت).

(٣) في باقي النسخ: (من الأب والأُم).

(٤) وهذا القول مروى عن علي وابن مسعود وأبي كعب وابن عباس وأبي موسى رضي الله عنهم. وهو مذهب أبي حنيفة، وأحمد رحمهما الله. يُنظر: السرخسي: المبسوط (٢٨٥/٢٩) وابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٢٢/٧) والسهيلي: الفرائض وشرح آيات الوصية (ص ١٠٠) والنووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٧/٦) والقرابي: الذخيرة (٤٤/١٣).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الأُمُّ واحدةٌ^(١). وَسَمَّوْهَا الحِمَارِيَّةَ؛ لِأَنَّهم^(٢) قَالُوا: هَبْ أَبَانَا^(٣) كَانَ حِمَارًا، فَأَشْرَكُوا بَيْنَهُمْ^(٤). فَسُمِّيَتْ^(٥) المُشْتَرَكَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾.

غَيْرٌ: مَنْصُوبٌ عَلَى الحَالِ^(٦). المَعْنَى: يُوصِي بِهَا غَيْرَ مُضَارٍّ، فَمَنَعَ اللهُ مِنَ الضَّرَارِ فِي الوَصِيَّةِ.

وروي عن أبي هريرة: «مَنْ ضَارَّ فِي وصِيَّتِهِ، [٩٤/١] أَلْقَاهُ اللهُ فِي وَادٍ مِنْ جَهَنَّمَ، أَوْ مِنْ نَارٍ»^(٧). فَالضَّرَارُ فِي الوَصِيَّةِ رَاجِعٌ إِلَى المِيرَاثِ.

(١) في «م»: (واحد).

(٢) في باقي النسخ: (بأن).

(٣) في «م»: (أباهم).

(٤) وهذا القول مروى عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أنهم شركوا بين ولد الأبوين وولد الأم في الثلث فقسموه بينهم بالسوية للذكر مثل حظ الأنثيين، وبه قال مالك والشافعي - رحمهما الله - . يُنظَر: السرخسي: المبسوط (٢٨٥/٢٩) وابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٢٢/٧) والسهيلي: الفرائض وشرح آيات الوصية (ص ١٠٠) والنووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٧/٦) والقراي: الذخيرة (٤٤/١٣).

(٥) في «م»: (فسموها).

(٦) وافقه ابن عطية، والعكبري. وحكى النحاس، وابن جني عن الحسن أنه قرأ: (غيرَ مضارٍّ وصيةٍ) بإضافة (مضار) إلى (وصية). يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (٣٧/٢) وابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١٨٢/١) (وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٤/٢) والعكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٧٠/١).

(٧) رواه أبو داود، والترمذي مرفوعاً، كلاهما عن أبي هريرة بنحوه، بلفظ: إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار» وقرأ أبو هريرة من ها هنا: (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) [النساء: ١٢] حتى بلغ: (وذلك الفوز العظيم) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. قال ابن كثير: أحسن ما ورد في هذا الباب ما قال عبد الرزاق: ... ثم ساق الحديث بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة". يُنظَر: سنن أبي داود (ح ٢٨٦٧) (١١٣/٣). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، (كتاب الوصايا، باب ما جاء في كراهية الإضرار في الوصية) وسنن الترمذي (ح ٢١١٧) (٥٠٢/٣). تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤٩٦/١).

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

أَيُّ: عَلِيمٌ بِمَا دَبَّرَ مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ. حَلِيمٌ عَمَّنْ^(١) عَصَاهُ بِأَنْ أَخَّرَهُ، وَقَبِلَ تَوْبَتَهُ.

وَقَوْلُهُ - حَلَّ وَعَزَّ - : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾^(٢).

أَيُّ: هَذِهِ الَّتِي تُلِيَتْ^(٣) فِي أَمْرِ الْفَرَائِضِ، وَأَمْرٍ الْيَتَامَى حُدُودُ اللَّهِ. أَيُّ: الْأَمْكِنَةُ الَّتِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تُجَاوَزَ.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

أَيُّ: يُقِيمُ حُدُودَهُ عَلَى مَا حَدَّ.

﴿نُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٤). أَيُّ: نُدْخِلُهُمْ^(٥) مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فِيهَا ،

وَالْحَالُ يُسْتَقْبَلُ^(٦) بِهَا، تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ بَازٍ صَائِدًا بِهِ^(٧) عَدَا، أَيُّ: مُقَدَّرًا الصَّيْدَ بِهِ عَدَا.

(١) في «ب»: (على من).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ١٣.

(٣) في «ك»: (ئُيْتِت).

(٤) قرأ نافع، وابن عامر: (ندخله جنات)، و(ندخله نارا) بالنون في الموضعين، ووافقهما أبو جعفر من العشرة. وقرأ الباقون: (يدخله) بالياء فيهما. يُنْظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٨) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٤٠/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٧).

(٥) في «م»: (يدخلهم).

(٦) كذا أعربها الأخفش. ووافقه ابن عطية، وأبو حيان. وصاحب الحال على كلام الزجاج هو ضمير الفاعل في (يدخله)، وقال أبو حيان: صاحب الحال هو ضمير المفعول في (يدخله). يُنْظَرُ: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١٥٣/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٤/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٢٠٠/٣).

(٧) في «م»: (بها)، وهو سهو.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾^(١).

أَيُّ: يُجَاوِزُ مَا حَدَّهُ اللَّهُ^(٢)، وَأَمَرَ بِهِ.

﴿نُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾^(٣).

خَالِدًا مِنْ نَعْتِ النَّارِ^(٤)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ. أَيُّ: نُدْخِلُهُ^(٥) مُقَدَّرًا لَهُ الْخُلُودُ فِيهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾^(٦). [٩٥]

الْفَاحِشَةُ: الرَّنَا، وَالَّتِي تُجْمَعُ: اللَّائِي، وَاللَّوَاتِي.

قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):

مِنَ اللَّوَاتِي، وَالَّتِي، وَاللَّائِي زَعَمَنَ أَبِي كَبْرَتٍ لِدَاتِي

(١) سورة النساء، رقم الآية: ١٤.

(٢) قوله: (الله) ليس في «ك».

(٣) في «م»: (يدخله).

(٤) جواز نصب (خالدا) على أنها نعت النار، هو على مذهب الكوفيين، وهو قول العكبري، وأبي حيان. ولا يجوز ذلك عند البصريين، بل لا بد من إبراز الضمير، فتقول: خالداً هو فيها. وهو اختيار الزمخشري. يُنظَرُ: الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥١٨) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٧٠) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢٠٠).

(٥) في «م»: (يدخله).

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ١٥.

(٧) قال البغدادي في «الخرزانة»: "والبيت لا أعرف ما قبله ولا قائله مع كثرة وجوده في كتب النحو، والله أعلم". ويروى البيت - كما في «لسان العرب»: (... زعمن أن قد كبرت لداتي). وقوله: لداتي، جمع لدة، ولدة الرجل تزئته الذي ولد معه. وفي الأثر قول سواد بن عَفَلَةَ: [أنا لِدُهُ رسول الله] أي تزئته. يُنظَرُ: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/باب اللام مع الدال)؛ وابن منظور: لسان العرب (١٥/مادة لتا) والبغدادي: خرزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٦/١٤٨).

وَيُجْمَعُ اللَّائِي (١) بِإِبْتِاطِ الْيَاءِ، وَيُحْدَفُ الْيَاءُ (٢).

قَالَ الشَّاعِرُ (٣):

مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُعَقَّلًا

[وقال آخر:

ومن يأمن اللائي إذا حل دِينهم يمشين وسط... (٤) مشي الأرامل] (٥)

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾. أي: من المسلمين.

(١) في الأصل، و«ب» و«ك»: (اللائي)، والمثبت من «م»، وهو المناسب للسياق؛ والبيت الآتي يقوي ما أثبتناه.

(٢) فإذا أُتِبَتْ الْيَاءُ، تكون مبنية على السكون. وإذا حُدِفَتْ، يكون بناؤها على الكسر.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي القرشي الملقب بالعرجي، شاعر غزل مطبوع، كان مشغوفاً باللهو والصيد. وهو من أهل مكة. ولقب بالعرجي لسكناه قرية "العرج" وتقع شمال الطائف، وتبعد عن الطائف بأربعين كيلومتر تقريباً، وتسمى اليوم بالعرجاء. عاش إلى سنة ١٢٠هـ. وقد ذكر لهذه الأبيات موقفاً ظريف. ويروى البيت: (من اللائي) بثبوت الياء. يُنظَر: ابن عبد ربه: العقد الفريد (٢/٤٣٢). تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية) والأصفهاني: الأغاني (١/٣٩٠). تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر. ط الثانية. والأزهري: تهذيب اللغة (٥/مادة (ذا) وابن منظور: لسان العرب (١٥/باب تصغير ذا وتا وجمعهما) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٨-٢٧٠) والزركلي: الأعلام (٤/١٠٩).

(٤) كلمة غير مقروءة.

(٥) من «ب». والبيت لابن الزبير الأسدي، وهو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الموحدة - بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة الاسدي: من شعراء الدولة الأموية، ومن المتعصبين لها. كوفي المنشأ والمنزل. كان هجاء، يخاف الناس شره. ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة جئ به أسيراً، فأطلقه وأكرم، فمدحه، وانقطع إليه، وعمي بعد مقتل مصعب. مات في خلافة عبد الملك بن مروان نحو ٧٥هـ. وذكره الأصفهاني بلفظ:

أرْحِي من اللائي إذا حلَّ دِينهم... يمشون في الدارات مشي الأرامل

يُنظَر: الأصفهاني: الأغاني (٤/٢٣٥) والدارقطني: المؤتلف والمختلف (١/٢٥٢). تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) والذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢/٩٥٥). تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف. (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط الأولى) والزركلي: الأعلام (٤/٨٧).

﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(١).

هذا كان القرض في الرنا قبل أن ينزل الجلد، وقيل أن^(٢) يأمر النبي - ﷺ - بالرحم، فكان يُحبس الزنايان أبداً^(٣).

وقال بعضهم: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: هو الحد الذي نسح التخليد في الحبس، والأدنى^(٤).

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾^(٥). [٩٦/]

قال بعضهم: كان الحبس^(٦) للثيبين، وكان الأذى للبركين: يُوبخان، فيقال لهما: زنيتما، وفجرتما، وانتهكتما حرمت الله^(٧).

(١) قرأ ورش، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب: (في البيوت) بضم الباء. وقرأ الباقون: (في البيوت) بكسرها. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ١٧٨) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٨٠) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٤٣).

(٢) (قبل أن): سقطتا من «ب».

(٣) لما روى الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، كلهم عن ابن عباس، قوله: (كانت المرأة إذا زنت حست في البيت حتى تموت، ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) [سورة النور: ٢]، فإن كانا محصنين رُجما. فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما. فقد جعل الله لهن، وهو الجلد والرحم). يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧٤/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٠٠) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٩٤).

(٤) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك. لما روى مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرحم». قال ابن الجوزي: "وهذا على قول من يرى نسخ القرآن بالسنة". صحيح مسلم (ح ١٦٩٠) (٣/١٣١٦) (كتاب الحدود، باب حد الزنا) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧٤/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٠٠) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٩٤) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/٣٥).

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ١٦. قرأ ابن كثير وحده: (واللذان) بتشديد النون. وقرأ الباقون: (واللذان) بتخفيفها. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٩) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٤١) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٧).

(٦) (كان الحبس): سقطتا من «ك».

(٧) وهو قول السدي، وقتادة، وابن جبير، وسفيان. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨٢/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٠٣) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٩٥).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نُسِخَ الْأَدَى لهُمَا^(١) مَعَ الْحَبْسِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْأَدَى لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَنْسُوخًا^(٢) إِلَّا أَنْ يَتُوبَا، وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَيْشَهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) هُوَ مِنَ التَّوْبِيخِ لهُمَا أَنْ يُفْضَحَا عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَائِكَةِ^(٤).

وَأَمَّا مَا سَلَفَ مِمَّا كَانَ مِنْ^(٥) أَمْرِ الْفَاجِرِينَ فَقَدْ اسْتَعْيَى عَنْهُ، إِلَّا أَنَّ الْفَائِدَةَ فِيهِ أَنَّ الشَّهَادَةَ لَمْ تَنْزَلْ فِي الرِّئَا شَهَادَةً أَرْبَعَةَ نَفَرٍ.

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾^(٦)، لَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ السُّوءَ، وَهِيَ جُهَالٌ بِهِ^(٧)، غَيْرٌ مُتَمَيِّزٍ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَلَا تَمْيِيزَ، لَا حَدَّ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا مَعْنَى ﴿بِجَهْلَةٍ﴾: أَنَّهُمْ - فِي اخْتِيَارِهِمُ اللَّذَّةَ الْفَانِيَةَ عَلَى اللَّذَّةِ الْبَاقِيَةِ - جُهَالٌ. فَلَيْسَ ذَلِكَ الْجَهْلُ مُسْقِطًا عَنْهُمْ الْعَذَابَ. لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُعَذَّبْ أَحَدٌ، وَلَكِنَّهُ جَهْلٌ فِي الْاِخْتِيَارِ.

وَمَعْنَى ﴿يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ أَي: يَتُوبُونَ قَبْلَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ مَا بَيْنَ [٩٧/] الْإِنْسَانِ، وَبَيْنَ الْمَوْتِ قَرِيبٌ، فَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ قَبْلَ الْيَقِينِ بِالْمَوْتِ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾^(٨).

إِنَّمَا لَمْ تَكُنْ لَهُ التَّوْبَةُ^(٩)؛ لِأَنَّهُ تَابَ فِي وَقْتٍ لَا يُمَكِّنُهُ الْإِفْلَاحُ بِالتَّصْرُفِ فِيمَا يُحَقِّقُ التَّوْبَةَ.

(١) سقطت من باقي النسخ.

(٢) في باقي النسخ: (منسوخًا عنهما).

(٣) سورة النور، رقم الآية: ٢.

(٤) وهذا على قول من لم ير نسخ القرآن بالسنة؛ لأن حديث عبادة من أخبار الآحاد، والنسخ لا يجوز بذلك عندهم.

(٥) في باقي النسخ: (في).

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ١٧.

(٧) سقطت من «ب».

(٨) سورة النساء، رقم الآية: ١٨.

(٩) في «م»: (توبة).

﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

أي: مؤلماً موحجاً. المؤلم الذي يبلى إيجاعه غاية البلوغ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾^(١) مَعْنَاهُ: تُكْرَهُنَّ^(٢) عَلَى التَّرْجُحِ التَّرْجُحِ بِكُمْ.

وهذه الآية^(٣) [قيل:]^(٤) نَزَلَتْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا مَاتَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَلَهُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِهَا، ضَرَبَ ابْنُهُ عَلَيْهَا [بعده]^(٥) حِجَابًا، وَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، فَيَتَزَوَّجُهَا^(٦) عَلَى الْعَقْدِ الَّذِي كَانَ عَقْدَهُ^(٧) أَبُوهُ مِنْ تَزْوُجِهَا؛ لِإِثْنِهَا مَا وَرِثَتْ مِنْ أَبِيهِ^(٨). فَأَعْلَمَ اللَّهُ [٩٨/] أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ^(٩).

(١) سورة النساء، رقم الآية: ١٩. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (كرها) بضم الكاف. وقرأ الباقون: (كرها) بفتحها. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٢٩) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٤٤) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٧).

(٢) في «م»: (تكرهون). فتكون منصوبة بـ أن المضمرة.

(٣) سقطت من باقي النسخ.

(٤) من «ك».

(٥) من «ك».

(٦) في «م»: (فتزوجها). على صيغة الماضي.

(٧) في الأصل: (عقد)، والمثبت من باقي النسخ.

(٨) روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: (كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك). يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (ح ٤٥٧٩) (٦/٦٦) (كتاب تفسير القرآن، باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها... الآية).

(٩) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، في آخرين. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/١٠٥) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦١٠-٦١١) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٠٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ هُوَ لَاءٌ غَيْرُ أَوْلَمِكَ (١).

حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ تُعْضَلَ الْمَرْأَةُ، وَمَعْنَى تُعْضَلُ: تُحْبَسُ عَنِ التَّرْوِيجِ (٢). [قيل: (٣) كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً، وَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ مِنْ حَاجَتِهِ حَبَسَهَا؛ لِتَقْتَدِي مِنْهُ. فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجِلُّ (٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ جَزْمًا.

أَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى: لَا يَجِلُّ (٥) لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ، وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ (٦). وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ جَزْمًا عَلَى النَّهْيِ (٧).

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. وَ﴿مُبَيَّنَةٍ﴾ جَمِيعًا يَجُوزَانِ (٨).

أَيُّ: لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا مِنْهُنَّ الْفِدْيَةَ فِي التَّخَلُّصِ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ. وَالْفَاحِشَةُ: الزَّانَا. [مبيئة: أي ثبينة، ونظيرها ما فيها. ومبيئة: قد بين الله أنها فاحشة] (٩).

﴿وَعَاثِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

(١) أي أن المخاطبين بقوله: (ولا تعضلوهن) غير المخاطبين بقوله: (لا يجل لكم أن ترثوا النساء كرها). فالمخاطب بقوله: (لا يجل لكم

أن ترثوا النساء كرها) هم أولياء أزواج النساء، والمخاطب بقوله: (ولا تعضلوهن) هم غير أولياء أزواج النساء.

(٢) قال الخليل: "ولا يكون العَضْلُ إلَّا بعد الترويح". الخليل: كتاب العين (٢٧٨/١).

(٣) من «ك».

(٤) وهو قول ابن عباس، وقتادة، والسدي، وابن البيهاني، في آخرين. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١١١/٨) وابن

المنذر: تفسير القرآن (٦١٢/٢) وتفسير ابن حاتم (٩٠٣/٣).

(٥) في باقي النسخ: (أن لا يجل)، وهو خطأ.

(٦) وهي قراءة ابن مسعود. فهي تقوي احتمال النصب. فيكون نصبه بـ(أن) المضمر جوازاً. يُنظَر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز (٣٢/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٧٢/١) وأبو حيان: البحر

المحيط (٢١٣/٣).

(٧) فيكون المعنى: ولا تعضلوهن. فيكون جزمه بـ(لا) الناهية، فهو مستأنف. ومنع أبو حيان هذا الوجه. يُنظَر: المصادر السابقة.

(٨) سقطت من «ب». وفي «ك»: (يجوز). وفي «م»: (يجوز). قرأ ابن كثير، وشعبة: (مبيئة) بفتح الياء. وقرأ الباقون: (مبيئة) بالكسر.

يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٠) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٤٥/٣) وابن مهران: المسبوط في القراءات

العشر (ص ١٧٨).

(٩) من «ك». وفسر الخليل الفاحشة هنا بأنها: خروج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها المُطَلَّقة. الخليل: كتاب العين (٩٦/٣).

أَيُّ: بِالنَّصْفَةِ فِي الْمَيْتِ، وَالتَّفْقَةِ، وَالْإِجْمَالِ فِي الْقَوْلِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ ^(١).

مَعْنَاهُ: إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْلِيَةَ الْمَرْأَةِ، أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ مَكَانَهَا، أَوْ لَمْ يُرَدْ.

وَهَذَا شَدَّدَ ^(٢) اللَّهُ فِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾.

﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا﴾. [٩٩/]

وَالْقِنْطَارُ الْمَالُ الْعَظِيمُ، وَقَدْ بَيَّنَّا مَا قَالَهُ النَّاسُ فِيهِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾.

حَرَّمَ اللَّهُ الْأَخْذَ مِنَ الْمَهْرِ عَلَى جِهَةِ الْإِضْرَارِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ رَبُّهَاتِنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾. وَالْبُهْتَانُ الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ.

وَبُهْتَانٌ: حَالٌ مَوْضُوعَةٌ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ^(٤)، الْمَعْنَى ^(٥): أَتَأْخُذُونَهُ مُبَاهِتِينَ، وَأَثْمِينَ ؟.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٢٠.

(٢) في «ب»: (وهو مما شدد). وفي «ك»: (وهذا ما شدد).

(٣) عند قوله تعالى: (والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة) الآية، سورة آل عمران: ١٤، حيث ذكر أن معنى (القناطر) عند العرب الشيء الكثير من المال وهو جمع قنطار. وذكر عن أهل التفسير أقوالاً غير خارجة من مذهب العرب: فنقل عن بعضهم أنه قال: القنطار ملء مسك ثور ذهباً أو فضة. وقال بعضهم: القنطار ثمانون ألف درهم. وقال بعضهم: القنطار ألف دينار. وقال بعضهم: ألف رطل ذهباً أو فضة. ثم قال: فهذه جملة ما قال الناس في القنطار. وجميع هذه الأقوال ذكرها الخليل، وزاد عليها: أربعون أوقية من ذهب أو فضة. يُنظر: الخليل: كتاب العين (٢٥٦/٥) والزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٣٨٣/١).

(٤) أي مصدر في موضع حال. وجوز العكبري، وأبو حيان انتصابه على أنه مفعول له، وذكر الزمخشري كلا الوجهين. والأقرب في هذا قول الزجاج. يُنظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٢٣/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٤/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٧٣/١) وأبو حيان: البحر المحیط (٢١٦/٣).

(٥) سقطت من «ك».

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾^(١).

الإفضاء: أصله الغشيان^(٢).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا خَلَا، فَقَدْ أَفْضَى، غَشِي، أَوْ لَمْ يَعِشْ^(٣).

﴿وَأَخَذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ عَمْدُ الْمَهْرِ^(٤). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ قَوْلُهُ: ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ

بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾^(٥).

والتَّسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ لَا يَكُونُ بَلَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا مَهْرَهَا. بَلَّ يَكُونُ - إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ - تَسْرِيحًا^(٦) بِإِسَاءَةٍ، لَا بِإِحْسَانٍ.

[/١٠٠]

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٧).

الْمَعْنَى: لَا تَنْكِحُوا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَنْكِحُ مَا نَكَحَ آبَاؤُهُ. فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٢١.

(٢) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي في آخرين. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٦/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦١٦/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٠٨/٣).

(٣) وهو قول الكلبي، وبه قال الفراء. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (٢٥٩/١) والرازي: مفاتيح الغيب (١٤/١٠). (بيروت: دار الكتب العلمية. ط الأولى) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (١٠٢/٥).

(٤) وهو قول مجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، وابن زيد. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٨/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦١٨/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٠٩/٣).

(٥) سورة البقرة، رقم الآية: ٢٢٩. وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه، والضحاك، وقتادة، في آخرين. يُنظر: المصادر السابقة.

(٦) في «ب» و«م»: (منها مهرها. هذا تسريح بإساءة). وفي «ك»: (... هذا التسريح بإساءة).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٢٢.

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ الْمَعْنَى: لَكِنْ مَا سَلَفَ، فَإِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً^(١)، أَي: زَنًّا.

﴿وَمَقْتًا﴾، وَالْمَقْتُ: أَشَدُّ الْبُغْضِ.

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أَي: وَبِئْسَ طَرِيقًا. أَي: ذَلِكَ الطَّرِيقُ بِئْسَ طَرِيقًا.

فَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ أَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مَقْتُ، وَ^(٢) الْمَوْلُودُ عَلَيْهِ يُقَالُ لَهُ: الْمَقْتِيُّ^(٣). فَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَزَلْ مُنْكَرًا فِي قُلُوبِهِمْ مُمَقُّوتًا عِنْدَهُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ^(٤): "جَائِزٌ أَنْ تَكُونَ (كَانَ) زَائِدَةً^(٥)، فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: إِنَّهُ فَاحِشَةٌ، وَمَقْتُ^(٦)". وَأَنْشَدَنِي^(٧) فِي وَأَنْشَدَنِي^(٧) فِي ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَكَيْفَ إِذَا حَلَّتْ بِدَارِ^(١) قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا^(٢) كَانُوا كِرَامَ

(١) من قوله: (المعنى... فاحشة) سقط من «ب».

(٢) في «ب»: (وكان).

(٣) قال ابن سيده: "المَقْتِيُّ الذي يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً أَبِيهِ، وهو من فعل الجاهلية". ينظر: ابن سيده: المخصص، ج ١، ص ٣٥٦.

(٤) هو المبرد، سبقت ترجمته في صفحة: ٦٠.

(٥) الأنسب مع كلام الله جل وعلا أن لا يوصف حرفٌ منه بأنه زائد، فهو منزلةٌ عن الزيادة والنقصان. والأولى أن يقال: صلة جاءت لمعنى. أي لفائدة.

(٦) وهو مذهب الخليل، وسيبويه. ونسب المؤلفُ هذا القولُ إلى المبرد. والذي قاله المبرد كما في (المقتضب) "أنَّ (كان) في هذا البيت ليست زائدة، بل إنَّ خبر (كان) هو قوله (لنا)، والتقدير عنده: وجيران كرام كانوا لنا".

وذكر محمد محيي الدين عبد الحميد في حاشيته على شرح ابن عقيل أنَّ المبرد يمنع زيادة (كان) هنا. وما ذهب إليه سيبويه هو الأظهر، وأنَّ اتصالها باسمها لا يمنع من زيادتها. قال ابن مالك:

وقد تزداد كان في حشو كما *** كان أصح علم من تقدم.

يُنظَرُ: الخليل: الجمل في النحو (ص ١٢٥) تحقيق: د. فخر الدين قباوة. (بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)

وسيبويه: الكتاب (١٥٣/٢) المبرد: المقتضب (٤/١١٧). تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (القاهرة، وزارة الأوقاف. لجنة إحياء التراث

الإسلامي. ط الثانية) وحاشية محمد محيي الدين عبد الحميد على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/٢٩٠) حاشية (١).

(٧) في «ب»: (وأنشد). وفي «م»: (وأنشدنا).

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ^(٣): وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ^(٤)؛ لِأَنَّ (كَانَ) لَوْ كَانَتْ زَائِدَةً، لَمْ يُنْصَبْ خَيْرُهَا^(٥). وَالذَّلِيلُ عَلَى [ذَلِكَ]^(٦) هَذَا الْبَيْتُ^(٧) الَّذِي أَنْشَدَهُ:

* وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامَ *

وَلَمْ يُقُلْ: [كَانُوا] كِرَامًا. [١٠١/]

(١) في «ب» و«ك»: (حللت ديار).

(٢) في الأصل: (لهم)، والمثبت من باقي النسخ. والبيت للفردق - شاعر عصره - واسمه: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري. ولد في خلافة عمر فتولع بالشعر. لما ترعرع ففاق الأقران أدخله أبوه على علي بن فقل: علمه القرآن. وله رواية عن أبي هريرة، والحسين، وابن عمر، وأبي سعيد، وطائفة. وفد على الوليد، وعلى سليمان، ومدحهما. ونظمه في الذروة. فكان أشعر أهل زمانه مع جرير، والاحطل النصراني، وقد عدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الأولى من طبقات الإسلام العشر. ومات في سنة عشر ومئة. وهذا البيت من قصيدة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك، وقيل: يمدح سليمان بن عبد الملك. ذكره الخليل بلفظ: (فكيف إذا أتيت ديار)، وذكره سيبويه في الكتاب، والمبرد في المقتضب بلفظ: (فكيف إذا رأيت ديار قوم). وذكره البغدادي في «الخرانة» على أنها بيتان مستقلان لشاعرين. يُنظر: الخليل: الجمل في النحو (ص ١٢٥) وسيبويه: الكتاب (١٥٣/٢) والجمحي: طبقات فحول الشعراء (٢٩٨/٢) تحقيق: محمود محمد شاكر. (جدة: دار المدني) والمبرد: المقتضب (١١٦/٤) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٠ - ٥٩٥) وابن حجر: لسان الميزان (١٩٨/٦). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط الثالثة) والبغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٢١٩/٩).

(٣) هو الزجاج، المؤلف - رحمه الله -.

(٤) تبع الزجاج في تغليب هذا القول ابن عطية، وابن هشام. واشترط ابن هشام لزيادتها أن لا يُذكر معها اسمها. واشترط أبو حيان أن لا يُذكر معها خبرها. والراجح ما ذهب إليه الخليل، وسيبويه، وابن مالك. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٦/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢١٧) وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/٢٥٨). (بيروت: دار الجليل. ط الخامسة، ١٩٧٩م).

(٥) يريد: أنها لو كانت زائدة في الآية، لجاء النص: إنه كان فاحشة. أي: إنه فاحشة.

(٦) من «م».

(٧) في الأصل و«ب» و«ك»: (البيت) بالكسر، والمثبت من «م» بالضم، وهو الصواب؛ لأنها بدل من قوله (هذا)، و(هذا) خبر مرفوع لقوله: والدليل، فهي مرفوع مثله.

وَقَوْلُهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾^(١).

هَذَا يُسَمَّى التَّحْرِيمَ الْمُبْهَمَ. وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يُفَرِّقُ فِي الْمُبْهَمِ، وَعَبَّرَ الْمُبْهَمَ تَفْرِيقًا مُفْنِعًا. وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا يُسَمَّى الْمُبْهَمَ مِنَ الْمُحْرَمَاتِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِلُّ بِوَجْهِهِ، وَلَا سَبَبٍ^(٢). وَاللَّاحِقُ بِهِ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْتَكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾: فَالرِّضَاعَةُ قَدْ أَدْخَلَتْ هَذِهِ الْمُحْرَمَاتِ فِي الْمُبْهَمَاتِ.

﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾.

قَدْ اختلفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ^(٣)، فَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ مُبْهَمَةً^(٤)، وَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ غَيْرَ مُبْهَمَةٍ^(٥). فَالَّذِي جَعَلَهَا مُبْهَمَةً قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ^(٦) حُرِّمَتْ عَلَيْهِ أُمُّهَا دَخَلَ بِهَا، أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا. وَاجْتَنَبَ بِأَنَّ ﴿الَّتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا﴾ إِنَّمَا هُوَ مُتَّصِلٌ بِالرَّبَائِبِ. وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ مِنَ الْمُبْهَمَةِ^(٧).

﴿وَرَبَّائِبُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنَ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا﴾. [١٠٢/١]

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٢٣.

(٢) روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، أنه قال: يحرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع. ثم قرأ: "حرمت عليكم أمهاتكم" إلى قوله: "والمحسنات من النساء إلا ما ملكت أيماكم". يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٤٠/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٢١/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩١١/٣).

(٣) يعني: أمهات النساء اللاتي لم يُدخَل بهن.

(٤) أي: أنها محرمة من غير اشتراط الدخول بابنتها.

(٥) أي: أنها محرمة بشرط الدخول بابنتها.

(٦) في «ب»: «بالمرة». وفي «ك»: «بالمرة».

(٧) وهذا القول، قال به من الصحابة عمر، وابن مسعود، وابن عمر -رضي الله عنهم-، في آخرين، وهو قول الجمهور، وهو الراجح، كما قال المؤلف. والقول الثاني: أن أمهات النساء مثل حكم الرئيب، فلا تحرم أم الزوجة إن طلق زوجته قبل الدخول. وهو قول علي بن أبي طالب، وزياد بن ثابت، ومجاهد، وعكرمة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٤٥/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٢٨/٢) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٤٧/٢).

قال أبو العباس محمد بن يزيد^(١): «الَّتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا» نَعَتْ لِلنِّسَاءِ اللَّوَاتِي هُنَّ أُمَّهَاتُ الرِّبَائِبِ، لَا غَيْرَ^(٢)، قَالَ: وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ إِجْمَاعَ النَّاسِ أَنَّ الرِّبِيْبَةَ تَحِلُّ إِذَا لَمْ يُدْخَلْ بِأُمَّهَا، وَأَنَّ مَنْ أَجَازَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا﴾ هُوَ لِأُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ، فَيَكُونُ^(٣) مَعْنَاهُ: وَأُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا^(٤). فَيُخْرَجُ^(٥) أَنْ يَكُونَ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا لِأُمَّهَاتِ الرِّبَائِبِ .

وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا قَالَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ هُوَ الصَّحِيحُ أَنَّ الْجَزَائِنِ^(٦) إِذَا اخْتَلَفَا، لَمْ يَكُنْ نَعْتُهُمَا وَاحِدًا. لَا يُجِيزُ النَّحْوِيُّونَ: مَرَرْتُ بِنِسَائِكَ، وَهَزَيْتُ^(٧) مِنْ نِسَاءِ زَيْدٍ الظَّرِيفَاتِ. عَلَى أَنَّ يَكُونُ الظَّرِيفَاتُ نَعْتًا لِهَوْلَاءِ النِّسَاءِ، وَهَوْلَاءِ النِّسَاءِ.

وَالَّذِينَ قَالُوا بِهَذَا^(٨) الْقَوْلِ - أَعْنِي الَّذِينَ جَعَلُوا أُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: ﴿مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا﴾ - إِنَّمَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى (أَعْنِي)، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَعْنِي اللَّاتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا.

وَأَنَّ يَكُونَ ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ مِنْ تَمَامِ تِلْكَ الْمُحَرَّمَاتِ^(٩) الْمُبْتَهَمَاتِ، وَيَكُونُ الرِّبَائِبُ [هِنَ اللَّاتِي]^(١٠) يَحِلُّنَّ إِذَا لَمْ يُدْخَلْ بِأُمَّهَاتِهِنَّ فَقَطْ، دُونَ أُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ هُوَ الْجَيِّدُ الْبَالِغُ.

فَأَمَّا الرِّبِيْبَةُ فَبِنْتُ امْرَأَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِهِ، [١٠٣/١] وَمَعْنَاهَا: مَرْبُوبَةٌ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ يُرَبِّبُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى رَبِيْبَةً؛

(١) هو المدر، سبقت ترجمته في صفحة: ٦٠.

(٢) أي: وليس نعتاً لأُمَّهَاتِ النِّسَاءِ. فَأُمَّهَاتِ النِّسَاءِ- كما مر- محرمات من غير اشتراط الدخول. بخلاف أُمَّهَاتِ الرِّبَائِبِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: (اللَّاتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا).

(٣) سقطت من «ك».

(٤) وهذا خطأ في المعنى، كما قال أبو العباس.

(٥) في «ك»: (فَيُخْرَجُ). ومقصود أبي العباس هنا: أي فيكون المعنى الصحيح: أن يكون اللاتي دخلتم بهن نعتاً لأُمَّهَاتِ الرِّبَائِبِ.

(٦) في الأصل: (الحرفين). والمثبت من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٧) في «ك» و«م»: (هربت).

(٨) في «ب»: (هذا).

(٩) في باقي النسخ: (التحريمات).

(١٠) من باقي النسخ.

لأنه تولى تربيته: كانت في حجره، أو لم تكن تربت في حجره؛ لأن الرجل^(١) إذا تزوج بأمرها، سمي^(٢) ربيها، والعرب والعرب تسمى الفاعلين، والمفعولين بما يقع بهم، ويوقعونه، فيقولون: هذا فتيل^(٣)، وهذا ذبيح. أي: قد وقع بهما ذلك. وهذا قاتل، أي: قد قتل، ويقولون^(٤): هذه أضحية آل فلان لما قد ضحوا به إذا ضحيت^(٥)، وهذه أضحية آل فلان لما يريدون أن يضحوا به^(٦). تُقدر: أن تضحى بها^(٧)، وكذلك هذه فتوة، وحلوة. أي: مما يُقتب^(٨)، ويخلب^(٩). ويقتب^(٨)، ويقتبها، ويربها، ويربها كله واحد^(٩).

وقوله: ﴿وَحَلِيلُ أَبْنَائِكُمْ﴾ جمع حليلة. وهي امرأة ابن الرجل. لا تحل للأب، وهي من المبهمات. وحليلة بمعنى: محللة^(١٠)، مشتق من الحلال.

﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾

﴿أَنْ﴾ في موضع رُفْعٍ^(١١)، المعنى: حرمت هذه الأشياء، وحرّم الجمع [١٠٤/] بين الأختين.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ المعنى: سوى ما قد سلف، فإنه مغفور لكم.

(١) (لأن الرجل): سقطتا من «م». وفي الأصل: (لأنه). والمثبت من «ب» و«ك».

(٢) في «ب»: (تسمى).

(٣) في باقي النسخ: (مقتول).

(٤) في باقي النسخ: (وتقول).

(٥) (إذا ضحيت): سقطتا من باقي النسخ.

(٦) قوله: (أن يضحوا به) سقط من «ب».

(٧) من قوله: (تقدر... بها): سقط من «ك» و«م». و في «ب»: (لما يقدر أن يضحوا به).

(٨) في «ب»: (ما يقتب).

(٩) من قوله: (ويربها... واحد) سقط من باقي النسخ.

(١٠) في باقي النسخ: (محللة).

(١١) عطفاً على (أمهاتكم) وما بعدها. قال به الفراء، ووافقه العكبري، وأبو حيان. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (١/٢٦٠) والعكبري: إملاء ما

من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٧٤) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢٢١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١)، الْقِرَاءَةُ بِالْفَتْحِ. [قد]^(٢) أُجْمِعَ عَلَى الْفَتْحِ فِي هَذِهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا: اللَّاتِي اللَّاتِي أَحْصِنَ بِالْأَزْوَاجِ^(٣). وَلَوْ قُرِئَتْ: وَالْمُحْصِنَاتُ، لَجَازَ؛ لِأَنَّ يُحْصِنُ فُرُوجَهُنَّ بِأَنْ يَتَرَوَّجَنَّ.

وَقَدْ قُرِئَتْ الَّتِي سِوَى هَذِهِ ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ وَ﴿الْمُحْصِنَاتُ﴾^(٤).

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أَي: إِنْ مَلَكَ الرَّجُلُ مُحْصِنَةً فِي^(٥) بِلَادِ الشَّرْكِ، فَلَهُ أَنْ يَطَّأَهَا، إِلَّا أَنْ جَمِيعَ الْوَطْءِ الْوَطْءِ فِي مِلْكِ الْيَمِينِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ اسْتِبْرَاءٍ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ الرَّجُلُ إِذَا مَلَكَ جَارِيَةً، وَكَانَتْ مُرْوَجَةً، فَبَيْعَهَا، وَمِلْكُهَا قَدْ أَحَلَّ فَرْجَهَا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْصِنَتْ فِي بِلَادِ الشَّرْكِ. وَالتَّفْسِيرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا فِي ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ فِي الشَّرْكِ^(٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّوَكُّيدِ، مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى^(٧)؛ لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ - وَعَلَيْكُمْ - : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٢٤.

(٢) من «م».

(٣) فالإحصان هنا معناه التزويج، أي: وحرّم عليكم الأجنبية المحصنات وهي المزوجات (إلا ما ملكت أيمانكم) يعني: إلا ما ملكتموهن بالسي، فإنه يحل لكم وطؤهن إذا استبرأتموهن، فإن الآية نزلت في ذلك. ينظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٥٦).

(٤) لم يختلف أحد من القراء في هذا الحرف من سورة النساء: (والمحصنات) أنها بفتح الصاد. وأما ما عدا هذا الموضع فقد قرأ الكسائي وحده: (والمحصنات) بكسر الصاد في جميع القرآن. وقرأ الباكون: (والمحصنات) بفتح الصاد في كل القرآن. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في

القراءات (ص ٢٣٠) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/ ١٤٦) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٨).

(٥) في الأصل: (من). والمثبت من باقي النسخ.

(٦) روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، " أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشنا إلى أوطاس، فلقوا عدوا، فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله ﷻ في ذلك: (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم)، أي: فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن. ينظر: صحيح مسلم (ح ١٤٥٦) (٢/ ١٠٧٩). (كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، وإن كان لها زوج انفسخ نكاحها بالسي).

(٧) وافقه ابن عطية، والعكبري، وأبو حيان. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/ ١٧٥) وأبو حيان: البحر المحیط (٣/ ٢٢٢).

كَتَبَ اللَّهُ هَذَا عَلَيْكُمْ كِتَابًا. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

* وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالٍ^(٢) *

لِأَنَّ مَعْنَى (رُضْتُ): أَذَلَّتْ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ، وَيَكُونُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ [١٠٥/١] مُفَسَّرًا لَهُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: الرَّمُوكِ تَابَ اللَّهُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بـ ﴿عَلَيْكُمْ﴾^(٣)؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ: عَلَيْكَ زَيْدًا، لَيْسَ لَهُ نَاصِبٌ فِي اللَّفْظِ مُتَصَرِّفٌ، فَيَجُوزُ تَقْلِيدُ مَنْصُوبِهِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، شاعرٌ جاهليٌّ وهو أحد شعراء المعلقات، وقد عدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الأولى من طبقات شعراء الجاهلية. ويلقب بذي القروح. وبالملك الضليل؛ لأنه أضل ملك أبيه. توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة، وقيل غير ذلك. يُنظر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (١/٥١) والأصفيهاني: الأغاني (٩/٩٣) وابن حجر: نزهة الألباب في الألقاب (١/٣٠٢) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري. الرياض: مكتبة الرشد. ط الأولى).

(٢) البيت لامرئ القيس، وهو من الطويل، وصدرة: (فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا)، وهو من قصيدة له بعنوان (أطلال سلمى)، ومطلعها:

(ألا عم صباحا أيها الطلل البالي *** وهل يعمن من كان في العصر الخالي)

وهو من شواهد حسن الابتداء في الجاهلية، كما أن بيت القطامي - الآتي - يعدّ من شواهد حسن الابتداء في الإسلام.

ديوان امرئ القيس (ص ١٣٧) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة. ط الثانية).

(٣) وافقه العكبري، وأبو حيان في عدم الجواز. ونَسَبًا الجوازَ إِلَى الكوفيين. ونسبه الفراء إلى بعض أهل النحو. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (١/٢٦٠) والعكبري: إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٧٥) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢٢٣).

(٤) هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن كبيد بن صخر بن تميم، من أعراب البصرة. وكان بصيراً باللغة بوحشيتها وغريبها. له وفادة على الوليد الوليد بن عبد الملك وهو شاب. كان رؤبة مقيماً بالبصرة، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة، خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة، فلما وصل إلى الناحية التي قصدتها أدركه أجله بها، فتوفي هناك سنة خمس وأربعين ومائة. والبيت من الرجز، و(المائج) الذي ينزل في

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَ إِيَّيَّ رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (دَلْوِي) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِإِضْمَارٍ: خُذْ دَلْوِي، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى: دُونَكَ دَلْوِي؛ لِمَا شَرَحْنَا^(١). وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (دَلْوِي) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، الْمَعْنَى: هَذِهِ دَلْوِي دُونَكَ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿كِتَبَ اللَّهُ﴾ رَفْعًا^(٢) عَلَى مَعْنَى: هَذَا فَرَضَ اللَّهُ^(٣) عَلَيْكُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ﴾^(٤). أَي: ذَلِكَ بِلَاغٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾، وَ﴿أَجَلَ لَكُمْ﴾ يُقْرَأُ جَمِيعًا^(٥). وَمَعْنَى ﴿مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أَي: مَا بَعْدَ ذَلِكَ، أَي: مَا بَعْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ^(٦) الَّتِي حُرِّمَتْ حَلَالٌ عَلَى مَا شَرَطَ اللَّهُ. إِلَّا أَنَّ^(٧) السُّنَّةَ قَدْ حُرِّمَتْ تَزْوِيجَ الْمَرْأَةِ عَلَى عَمَّتِهَا، وَكَذَلِكَ تَزْوِجُهَا عَلَى خَالَئِهَا^(٨)، وَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ - جَلَّ شَأْؤُهُ -: لَا أُحْرِمُ عَلَيْكُمْ غَيْرَ هَذَا، وَقَالَ:

البئر إذا قلَّ الماء فيمأ الدلو. يُنظَر: القالي: الأمالي في لغة العرب (٢/٢٤٨). (بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م) وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/٣٠٣) والذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢/١١٣٩).

(١) يُنظَر تفسير قوله تعالى: (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٠٥، حيث فسرها بقوله: "معناه إنما ألزمكم الله أمر أنفسكم". ولقوله قبلها بأسطر: "ولأن قولك: عليك زيداً ليس له ناصب في اللفظ متصرف، فيجوز تقديم منصوبه". الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢١٣).

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في «م»: (هذا ما فُرض).

(٤) سورة الأحقاف، رقم الآية: ٣٥.

(٥) قرأ أبو جعفر، وعاصم برواية حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف: (وأجل لكم) بضم الألف وكسر الحاء. وقرأ الباقر: (وأحل لكم) بفتح الألف والحاء. يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣١) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٥٠) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٨).

(٦) في الأصل سوادٌ بمقدار كلمتين.

(٧) في «ب» و«ك»: (لأن).

(٨) لما روى البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها»، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها». يُنظَر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٥١٠٨) (٧/١٢) (كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها) وصحيح مسلم (ح ١٤٠٨) (٢/١٠٢٩) (كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها في النكاح).

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(١).

قال أبو إسحاق^(٢): وَأَتَوْهُمْ أَنَّ الْحَالَةَ كَالْوَالِدَةِ، وَأَنَّ الْعَمَّةَ [١٠٦/١] كَالْوَالِدِ؛ لِأَنَّ الْوَالِدَ فِي وُجُوبِ الْحَقِّ كَالْوَالِدَةِ، وَالْعَمَّةُ^(٣). وَالْحَالَةُ كَالْوَالِدَةِ، وَتَزْوُجُ الْمَرْأَةِ^(٤) عَلَى عَمَّتَيْهَا، وَحَالَتَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوقِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾.

نَصَبٌ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعٌ^(٥).

الْمَعْنَى: [أَحَلَّ لَكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا]^(٦)، وَأَحَلَّ لَكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا^(٧) بِأَمْوَالِكُمْ ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ﴾ أَيُّ عَاقِدِينَ التَّزْوِيجِ. غَيْرَ مُسْلِفِينَ، أَيُّ: غَيْرَ زُنَاةٍ.

وَالْمُسْلِفِ، وَالْمُسْلِفَةُ الزَّانِيَانِ غَيْرُ الْمَمْتَنِعِينَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّنَاةِ^(٨)، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ^(٩) تَزْنِي بِوَاحِدٍ، فَهِيَ ذَاتُ حَدٍ.

فَحَرَّمَ اللَّهُ الزَّنَاةَ عَلَى الْجِهَاتِ كُلِّهَا: عَلَى السَّفَاحِ، وَعَلَى اتِّخَاذِ الصَّدِيقِ.

(١) سورة الحشر، رقم الآية: ٧. في الأصل «ب» و«م»: (ما آتاكم) بلا واو. والمثبت من «ك»، وهو الصواب.

(٢) قال أبو إسحاق: سقط من باقي النسخ.

(٣) سقطت من باقي النسخ.

(٤) في باقي النسخ: (وتزوجها). وفيه لبس؛ لأنَّ الضمير يعود إلى أقرب مذكور - وهو الوالدة - فحينئذٍ يفسد المعنى.

(٥) وافقه ابن عطية، والعكبري، وأبو حيان. وزاد العكبري وجهاً ثالثاً: وهو أنه في موضع جر، والتقدير: بأن تبتغوا. وقال الزمخشري: "إنَّ نَصَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ"، وهو بعيد.

الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٢٩) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٤٣) والعكبري: إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٧٥) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢٢٤).

(٦) من «م». وهذا هو موضع الرفع، لما لم يُسَمَّ فاعله.

(٧) من قوله: (وأحل... تبتغوا) سقط من «ك». وهذا هو موضع النصب، مفعول به، والفاعل هو الضمير المستتر في قوله: (أحل).

(٨) قال الخليل: "المُسْلِفَةُ: الإِقامَةُ مَعَ امْرَأَةٍ عَلَى فَجُورٍ مِنْ غَيْرِ تَزْوِيجٍ صَحِيحٍ. وَيُقَالُ لِابْنِ الْبَغِيِّ: ابْنُ الْمُسْلِفَةِ".

الخليل: كتاب العين (٣/١٤٧).

(٩) سقطت من باقي النسخ.

وَالْإِحْصَانُ: إِحْصَانُ الْفَرْجِ، وَهُوَ إِعْفَاؤُهُ. يُقَالُ: امْرَأَةٌ حِصَانٌ بَيْنَهُ الْحِصْنُ، وَفَرَسٌ حِصَانٌ بَيْنَهُ^(١) التَّحْصِينُ، وَالتَّحْصِينُ جَمِيعًا^(٢)، وَبِنَاءِ حِصِينٌ بَيْنَ الْحِصَانَةِ. وَلَوْ قِيلَ فِيهِ كَلَّةٌ: الْحِصَانَةُ، لَجَارَ بِاجْتِمَاعِ.

وَالسَّفَاحُ فِي الرِّثَا مُشْتَقٌّ مِنْ: سَفَحْتُ الشَّيْءَ، إِذَا صَبَبْتَهُ. فَأَمْرُ الرِّثَا سِفَاحٌ؛ لِأَنَّهُ جَارٍ عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ. كَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْمُنْصَبِّ^(٣) الْمَسْفُوحِ الَّذِي لَا يَحْسِبُهُ شَيْءٌ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [١٠٧/]

هَذِهِ آيَةٌ قَدْ غَلَطَ فِيهَا قَوْمٌ غَلَطًا عَظِيمًا جَدًّا؛ بِجَهْلِهِمْ^(٤) بِاللُّغَةِ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ مِنَ الْمُنْتَعَةِ الَّتِي قَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْفَقْهِ أَمَّا حَرَامٌ^(٥).

وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾: فَمَا نَكَحْتُمُوهُ مِنْهُنَّ عَلَى الشَّرِيطَةِ الَّتِي جَرَتْ فِي الْآيَةِ: آيَةِ الْإِحْصَانِ: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ﴾، أَي: عَاقِدِينَ التَّرْوِيجِ. أَي: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ عَلَى عَقْدِ التَّرْوِيجِ الَّذِي جَرَى ذِكْرُهُ.

(١) في «م»: «بين».

(٢) سقطت من «ب» و«ك».

(٣) (الماء المنصب): سقطت من «ب» و«م». وقوله: (المنصب) سقطت من «ك».

(٤) في «ب» و«ك»: (لجهلهم).

(٥) قال السرخسي: "وتفسير المتعة أن يقول لامرأته: أمتعت بك كذا من المدة بكذا من البدل، وهذا باطل عندنا جائر عند مالك بن أنس وهو الظاهر من قول ابن عباس رضي الله عنه واستدل بقوله تعالى: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ}، ولأننا اتفقنا على أنه كان مباحا، والحكم الثابت يبقى حتى يظهر نسخه ولكن قد ثبت نسخ هذه الإباحة بالآثار المشهورة". وقال القرابي: "وهي باطلة عندنا وعند الأئمة لما في الموطأ: (نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية)". وقال النووي: "النكاح الموقت باطل سواء قيده بمدة مجهولة أو معلومة وهو نكاح المتعة". وقال الخرقى: "ولا يجوز نكاح المتعة. ولو تزوجها على أن يطلقها في وقت بعينه لم ينعقد النكاح". وقال ابن قدامة: "فلو اشترطت تأقيت النكاح، وهو نكاح المتعة، أو أن يطلقها في وقت بعينه، أو يعلقه على شرط مثل أن يقول: زوجتك إن رضيت أمها أو فلان، أو يشترط الخيار في النكاح لهما أو لأحدهما، فهذه شروط باطلة في نفسها ويبطال بها النكاح". الخرقى على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص ١٠٤) طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) والسرخسي: المبسوط (٢٧٤/٥) وابن قدامة: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٤٤٩/٧) والنووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين (٤٢/٧) والقرابي: الذخيرة (٤٠٤/٤).

﴿فَقَاتُوهُمْ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أَي: مُهَوْرَهُنَّ. فَإِنْ اسْتَمْتَعَ بِالْدُّخُولِ بِهَا، آتَى ^(١) الْمَهْرَ تَامًا، وَإِنْ اسْتَمْتَعَ بِعَقْدِ النِّكَاحِ، آتَى نِصْفَ الْمَهْرِ. وَالْمَتَاعُ فِي اللَّعَةِ: كُلُّ مَا انْتَفَعَ بِهِ، فَهُوَ مَتَاعٌ.

وَقَوْلُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢): ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِيعِ قَدْرَهُرُ﴾ ^(٣) لَيْسَ مَعْنَاهُ ^(٤): زَوْجُوهُمْ الْمُتَمَّعَ. إِنَّمَا مَعْنَاهُ: أَعْطَوْهُمْ مَا يَسْتَمْتَعُونَ ^(٥) بِهِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَمَّعَاتٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ^(٦).

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾: الْمُتَمَّعَةُ الَّتِي هِيَ الشَّرْطُ فِي التَّمَتُّعِ الَّذِي تَفْعَلُهُ الرَّافِضَةُ، فَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً عَظِيمًا؛ لِأَنَّ الْآيَةَ وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ ^(٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾، [١٠٨/أَي: لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ فِي أَنْ تَهَبَ الْمَرْأَةُ لِلرَّجُلِ مَهْرَهَا، أَوْ يَهَبَ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا نِصْفَ الْمَهْرِ الَّذِي لَا يَجِبُ إِلَّا إِنْ دُخِلَ بِهَا ^(٨).

(١) في «ب» و«م»: (أعطى).

(٢) من قوله: (في ... الموضوع) سقط من «ب» و«ك».

(٣) سورة البقرة، رقم الآية: ٢٣٦.

(٤) في «ب» و«ك»: (معنى).

(٥) في «ك»: (ما استمتعتم). وفي «م»: (ما استمتعتم به منهن).

(٦) سورة البقرة، رقم الآية: ٢٤١.

(٧) روى عبد بن حميد، وعبدالرزاق، وابن جرير عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، والسدي أن قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن) هو نكاح المتعة؛ لما في قراءة أبي بن كعب: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى). والراجح هو تحريم نكاح المتعة، كما اختار المؤلف، وهو اختيار ابن جرير، لما روى مسلم في صحيحه عن سيرة ﷺ أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا). وروي كذلك عن ابن عباس، وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)، وبقوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء). يُنظَر: صحيح مسلم (ح ١٤٠٦) (١٠٢٥/٢) (كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيض، ثم نسخ، ثم أبيض، ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٦/٨-١٧٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٤١/٢-٦٤٥).

(٨) سقطت من «ك». والجناح هو الميل. قال الخليل: «وَجَنَحَتِ النَّاقَةُ: إِذَا كَانَتْ بَارِكَةً فَمَالَتْ عَنْ أَحَدٍ شَقِيهًا. وَجَنَحَتْهُ عَنْ وَجْهِهِ جَنَاحًا فَاجْتَنَحَتْ: أَي أَمَلَتْهُ فَمَالَ. وَأَجْنَحَتْهُ فَجَنَحَ: أَمَلَتْهُ فَمَالَ». الخليل: كتاب العين (٨٤/٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، أي: عَلِيمًا بِمَا يُصْلِحُ [أمر] ^(١) العباد. حَكِيمًا فِيمَا فَرَضَ لَهُمْ مِنْ عَقْدِ النِّكَاحِ الَّذِي بِهِ حُفِظَتِ الْأَمْوَالُ، وَالْأَنْسَابُ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ^(٢).

وَالْمُحْصَنَاتُ هُنَّ الْحَرَائِرُ ^(٣)، وَقِيلَ: هُنَّ الْعَفَائِفُ ^(٤). وَالْمُحْصَنَاتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْعَفَائِفُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَصْحَابِنَا: إِهْنُ الْحَرَائِرُ خَاصَّةً، وَزَعَمَ أَنَّ مَنْ قَالَ: إِهْنُ الْعَفَائِفُ، فَقَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا بِغَيْرِ عَفِيفَةٍ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِغَيْرِ عَفِيفَةٍ. وَاحْتَجَّ الْقَائِلُ لِهَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ - جَلَّ تَنَاؤُهُ -: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحَهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٥) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٦) مَنْسُوحٌ. وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾ ^(٧) يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ: يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ بِمَنْ ^(٨) أَحَبَّ مِنَ النِّسَاءِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُحْصَنَاتِ هُنَّ الْعَفَائِفُ قَوْلُهُ: ﴿وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ ^(٩)، أَي: أَعَقَّتْ فَرْجَهَا.

وَالطُّوْلُ: الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَهْرِ ^(١٠). فَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ ^(١١) أَي: مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَهْرِ الْحَتَّةِ.

(١) من باقي النسخ.

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٢٥.

(٣) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل بن حيان، وقتادة. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨٦/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٤٧/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٢٠/٣).

(٤) وهو قول السدي، وقول آخر لابن عباس، ومجاهد. يُنظَر: المصدر السابق.

(٥) سورة النور، رقم الآية: ٣.

(٦) من قوله: (من... المؤمنين) سقط من باقي النسخ.

(٧) سورة النور، رقم الآية: ٣٢.

(٨) في «ك»: (من).

(٩) سورة التحريم، رقم الآية: ١٢.

(١٠) وهو قول الخليل. يُنظَر: الخليل: كتاب العين (٤٥٠/٧).

(١١) في «ب» و«ك»: (فمن)، وهو خطأ.

يُقَالُ: قَد [١٠٩/] طَالَ فُلَانٌ طَوْلًا [على فُلَانٍ]، إِذَا كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ فِي الْقُدْرَةِ. وَقَدْ طَالَ الشَّيْءُ يَطُولُ طَوْلًا، وَأَطْلَتْهُ إِطَالَةً، وَقَدْ طَالَ ^(١) طَوْلُكَ، وَطَيْلُكَ، وَطَيْلُكَ ^(٢). أَي: طَالَتْ مُدَّتُكَ.

قَالَ الْقَطَامِيُّ ^(٣):

إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِن بَلِيَّتَ وَإِن طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ ^(٤)

وَيُرْوَى: الطَّوْلُ ^(١). وَالطَّوْلُ الْحَبْلُ.

(١) في «ب» و«ك»: (طالت)، والمثبت هو الصحيح. يُنظر: الأزهري: تهذيب اللغة (٤/مادة طال) وابن منظور: لسان العرب (١١/مادة طول).

(٢) سقطت من «ك».

(٣) (قال القطامي): سقطت من «ك». هو عمير بن شبيب، التغلبي، من بني تغلب. الملقب بالقطامي: بضم القاف وفتحها، سُمِّي القطامي بقوله:

(يحطهن جانبا فجانبا حط القطامي قطا قواربا)

وذكر الآمدي في «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء»: "ثلاثة من الشعراء كلهم يقال له: القطامي". كان شاعرا فحلا، رقيق الحواشي، حلو الشعر، حسن التشبيب، رقيقه. كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات شعراء الإسلام، وساق العباسي في «معاهد التنصيص» جملةً من أشعاره، توفي نحو مائة وثلاثين، رحمه الله تعالى. يُنظر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (٢/٥٣٥) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ١٥٣) تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، والآمدي: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٧٥) والدارقطني: المؤلف والمختلف (٣/٤٣١) والعباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/١٧٩). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: عالم الكتب).

(٤) من البسيط. والقطامي ممن يحسنون ابتداء القصيد. قال المعاني ابن زكريا: "لعمري إن هذه الأبيات لمن رصين الشعر وبلغه، وكلمة القطامي التي هذه الأبيات منها من أجود شعره. وقد ذكر بعضهم أن أجود ما أتى من أشعار العرب على هذه العروض وهذا الروي هذه الكلمة، وكلمة الأعشى التي أولها:

(ودع هريرة إن الركب مرتحل... وهل تطيق وداعاً أيها الرجل) "أ.هـ. وقال الأصفهاني: هذه القصيدة

قيلت في الوليد بن عبد الملك، وقيل: بل في عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك. وقال ابن السكيت: "فأما الحبل فلم نسمعه - أي إطلاق الطول على الحبل - إلا بكسر الأول وفتح الثاني كقولك أرخ للفرس من طوله".

يُنظر: ابن السكيت: إصلاح المنطق (ص ١٣٦). تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف. ط. الرابعة، ١٩٤٩) والأصفهاني: الأغاني (٢٤/٢٤-٢٨) والأزهري: تهذيب اللغة (٤/٤٢١) والمعاني: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (١/٣٦٢). تحقيق: محمد مرسي الخولي، (بيروت: دار الكتب. ط. الأولى).

قَالَ الشَّاعِرُ:

* تَعْرُضَ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ * (٢)

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ (٣): شُدِّدَتِ اللَّامُ فِي الطَّوْلِ؛ لِلْقَافِيَةِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٤) الْفَتَيَاتُ الْمَمْلُوكَاتُ. الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْأَمَةِ: فَتَاةٌ، وَلِلْعَبْدِ: فَتَى. أَيْ: مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْحُرَّةَ، جَازَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ [الْأَمَةَ] (٥) الْمَمْلُوكَةَ إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْمُجَوَّرَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾، أَيْ: اْعْمَلُوا عَلَى ظَاهِرِكُمْ (١) فِي الْإِيمَانِ. فَإِنَّكُمْ مَتَعَبِدُونَ بِمَا يَظْهَرُ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (٢).

(١) وممن روى البيت (الطول): ابن السكيت في «إصلاح المنطق» ص ١٣٦، والمعاني بن زكريا في «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي»، ص ٣٦٢.

(٢) البيت لمنظور بن حبة الأسدي، راجز من بني أسد. وحبّة أمه، واسم أبيه مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن طريف بن عمرو. وهو شاعر محسن. وصدره عند ابن السكيت في إصلاح المنطق:

(تَعْرَضْتُ لِم تَأَلَّ عَنْ قَتْلِ لِي). وصدره - كما في القوافي للأخفش الأوسط -:

(تَعْرَضْتُ لِي بِمَكَانٍ حَلٍّ). فيكون قوله في عجز البيت (تَعْرَضُ): مفعولاً مطلقاً منصوباً على المصدرية. والمُهْرُ: وَلد الرِّمَكَةِ والقرس، والأنثى مُهْرَةٌ، والجميع مِهَارٌ ومِهَارَةٌ ومنه قولهم: لا يَعدَمُ شَقِيٌّ مُهْرِيًّا، يقول: من الشَّقَاءِ مُعَالِجُهُ المِهَارَةُ. يُنظَرُ: ابن السكيت: إصلاح المنطق (ص ١٧٠) والآمدني: المؤلفات والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٤٦) والقيرواني: ما يجوز للشاعر في الضرورة (ص ٢٢٩). تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي، (الكويت: دار العروبة) وابن ماکولا: الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلفات والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٢/٣٢٠) اعتنى بتصحيحه: نايف العباسي. (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي/الفارق الحديثة للطباعة والنشر. وابن منظور: لسان العرب، (١١/ مادة طول) والبغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٦/١٣٠).

(٣) قال أبو إسحاق: سقط من باقي النسخ.

(٤) في الأصل «ك» و«م»: (فمما).

(٥) من «ب».

وَقَوْلُهُ: ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ: بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، أَي (٣): فِي النَّسَبِ؛ لِأَنَّكُمْ (٤) كَلَّكُمْ وَلَدٌ أَدَمَ. [١١٠]

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ أَي: دِينُكُمْ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ ذُكِرَ هَاهُنَا الْمُؤْمِنَاتُ مِنَ الْعَبِيدِ (٥). وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَطْعُنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَتَفَخَّرُ بِالْأَحْسَابِ، وَتُعَيِّرُ بِالْمُهْجَنَةِ، وَتُسَمِّي (٦) ابْنَ الْأُمَّةِ الْمُهْجِينَ (٧). فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ أَمْرَ الْعَبِيدِ، وَغَيْرِهِمْ مُسْتَوٍ فِي بَابِ الْإِيمَانِ. وَإِنَّمَا كَرِهَ، أَوْ حَرَّمَ التَّنَزُّجَ بِالْأُمَّةِ - إِذَا وُجِدَ إِلَى الْحَرَّةِ سَبِيلًا -؛ لِأَنَّ ابْنَ (٨) الْأُمَّةِ مِنَ الْحَرِّ يَصِيرُ (٩) رَقِيْقًا؛ وَلِأَنَّ الْأُمَّةَ مُسْتَحْدَمَةٌ فِي الْحَاجَاتِ، مُمْتَهَنَةٌ: تُكْتَبَرُ (١٠) عِشْرَةَ الرَّجَالِ، وَذَلِكَ شَأَقٌ عَلَى زَوْجِهَا؛ فَلِذَلِكَ كُرِهَ تَزْوُجُ الْحَرِّ بِالْأُمَّةِ.

فَأَمَّا الْمَفَاخِرَةُ بِالْأَحْسَابِ وَالتَّعْيِيرُ بِالْأَنْسَابِ فَمِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. يُرْوَى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْمَفَاخِرَةُ بِالْأَحْسَابِ، وَالْاِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ. وَلَنْ يُتْرَكَ فِي الْإِسْلَامِ» (١١).

(١) في «ب»: (ظاهرهم).

(٢) في «ب» و«م»: (بما ظهر). وقوله: (بعضكم من بعض) سقط من «ب». ومن قوله: (أي... لبعض) سقط من «ك».

(٣) من قوله: (فيه... أي) سقط من «ب».

(٤) سقطت من باقي النسخ.

(٥) ذكر كلا الوجهين النحاس، والعكبري. وذكر ابن عطية الوجه الأول. يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (٦٤/٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز (٤٦/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٧٦/١).

(٦) في «م»: (كانوا يسمون).

(٧) فالهجين هو العربي ابن الأمة؛ لأنه معيب. وقيل: هو ابن الأمة الرابعة ما لم تُحصَن، فإذا حُصِنَتْ فليس الولد بحجين. وقيل: الهجين:

الذي أبوه خيرٌ من أمه. وصحح الأزهرِيُّ القولَ الأخير. والثاني هو قول الخليل. ينظر: الخليل: كتاب العين (٣٩٢/٣)

والأزهري: تهذيب اللغة (٢/ مادة هجن) وابن منظور: لسان العرب (١٣/ مادة هجن).

(٨) في «ك» و«م»: (ولد).

(٩) في باقي النسخ: (يصيرون).

(١٠) في «ك»: (بكثر).

(١١) من قوله: (ولن... الإسلام) سقط من «ك». رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري بلفظ:

"أزيع في أممي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والتياحة". ولفظ

المعاني: (ثلاث من أمر الجاهلية لا يدعها الناس: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء). وروى أبو يعلى

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾، أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُنْكَحَ بِأَذْنِ مَوْلَاهَا. [١١١/]

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا أَحْصِنَ﴾^(١)، وَ﴿أَحْصَنَ﴾ جَمِيعًا^(٢).

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾، أَيُّ: عَلَيْهِنَّ نِصْفُ الْحَدِّ. وَالْحَدُّ مِائَةُ جِلْدَةٍ عَلَى الْحُرِّ، وَالْحُرَّةُ غَيْرُ الْمُحْصَنِينَ. وَعَلَى الْمُحْصَنِينَ الرَّحْمُ، إِلَّا أَنَّ الرَّحْمَ قَتْلٌ، وَالْقَتْلُ لَا نِصْفَ لَهُ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِنَّ^(٣) نِصْفُ الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ نِصْفٌ، وَهُوَ الْجِلْدُ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾، أَيُّ: تَزُوجُ الإِمَاءَ جَائِزٌ لِمَنْ خَافَ الْعَنَتَ. وَالْعَنَتُ فِي اللَّعَةِ الْمَشَقَّةُ الشَّدِيدَةُ^(٤). يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ^(٥): أَكَمَّةٌ عُنُوتٌ إِذَا كَانَتْ شَاقَّةً.

في مسنده عن أنس رضي الله عنه بلفظ: (ثلاث لا يزلن في أمتي حتى تقوم الساعة: النياحة، والمفاخرة في الأنساب، والأنواء). وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: (ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة والاستسقاء بالأنواء والتعابير). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وروى الطبراني في المعجم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، بلفظ: (ثلاثة من الجاهلية الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة). يُنظَر: مسلم، صحيح مسلم (كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة) (ح ٩٣٤) (٢/٦٤٤)، والزهد للمعاني (ح ١٤١) (ص ١٤٩). تحقيق وتعليق: د عامر حسن صبري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية) ومسند أبي يعلى (ح ٣٩١١) (٧/١٧). تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث. ط الأولى) وصحيح ابن حبان (٣١٤١) (٧/٤١٠). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الثانية) والطبراني، المعجم الكبير (ح ٦١٠٠) (٦/٢٣٩).

(١) في «م»: (بضم الألف).

(٢) قرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف: (فإذا أحصن) بفتح الألف والصاد. وقرأ الباقون: (فإذا أحصين) بضم الألف وكسر الصاد قال ابن جرير: من قرأ بالفتح أراد: أسلمن. فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالإسلام. ومن قرأ بالضم أراد: فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالأنواع. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٩٥/٨) وابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣١) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٥١) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٨).

(٣) في «م»: (عليه)، وهو خطأ.

(٤) وهو قول الخليل. وقال: "والعنت الإثم أيضاً". الخليل: كتاب العين (٢/٧٢).

(٥) (من ذلك): سقطتا من «ب» و«ك».

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(١): «(الْعَنْتُ) هَاهُنَا الْهَلَاكُ»^(٢). وَقَالَ غَيْرُهُ^(٣): «مَعْنَاهُ: ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ أَنْ تَحْمِلَهُ الشَّهْوَةُ عَلَى الرِّئَا^(٤)، فَيَلْقَى الْإِثْمَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْحَدَّ فِي الدُّنْيَا». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «مَعْنَاهُ: أَنْ يَعْتَشِقَ الْأُمَّةَ»^(٥). وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ عِشْقِي، وَلَكِنَّ ذَا الْعِشْقِ^(٦) يَلْقَى عَنَتًا.

وَقَوْلُهُ - جل وعز - : ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [١١٢/] أَي: فَالصَّبْرُ عَنْ تَرْوُجِ الْأُمَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَكُمْ؛ لِمَا وَصَفْنَا مِنْ أَنَّ الْوَلَدَ يَصْبِرُونَ عَيْدًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(٧)، قَالَ الْكُوفِيُّونَ: مَعْنَى اللَّامِ هَاهُنَا^(٨) مَعْنَى (أَنْ). وَذَلِكَ أَنَّ (أَمَرْتُ، وَأَرَدْتُ) يَطْلُبَانِ الْمُسْتَقْبَلَ. لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: أَرَدْتُ أَنْ فُتِمْتُ، وَلَا أَمَرْتُ أَنْ فُتِمْتُ. وَلَمْ يَقُولُوا: لِمَ لَمْ يَجُزْ^(٩) ذَلِكَ؟. وَهَذَا غَلَطٌ أَنْ تَكُونَ لَامُ الْحَفْضِ تَقُومُ مَقَامَ (أَنْ)، وَتُوَدِّي مَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ مَا كَانَ فِي مَعْنَى (أَنْ) دَخَلَتْ عَلَيْهِ اللَّامُ.

(١) هو المبرد، سبقت ترجمته في صفحة: ٦٠.

(٢) قال أبو عبيدة: «العنت: كل ضرر، تقول: أعنتني». أبو عبيدة: مجاز القرآن (١/١٢٣). تحقيق: محمد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي).

(٣) في «ب»: «(وقالوا).

(٤) قال به ابن عباس، والشعبي، ومجاهد، في آخرين. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٢٠٥-٢٠٦) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٥٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٢٤).

(٥) روى ابن جرير، وابن المنذر عن جابر رضي الله عنه، «أنه سئل عن الحر يقع حب الأمة في نفسه، قال: إن خشى العنت، فليتزوجهما، يعني: الحر إذا كان ذا طول». وروى ابن جرير عن عطاء أنه كان يقول: لا نكره أن ينكح ذو اليسار اليوم الأمة، إذا خشى أن يشقى بها. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/١٨٤) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٤٩).

(٦) في «ك» و«م»: «(ذا العشق)، على أن (ذا) اسم إشارة، و(العشق) بدل منه.

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٢٦.

(٨) وهو قول الفراء. ومذهب سيبويه - رحمه الله - أن التقدير: «لأن يبين»، والمفعول مضمرة، تقديره: يريد الله هذا. فمفعول (يريد) محذوف حينئذٍ، واللام متعلقة ب(يريد). وهناك قول ثالث: وهو أن اللام صلة، والتقدير: يريد الله أن يبين. فالنصب يكون ب(أن)، ومفعول (يريد) هو (أن) وما دخلت عليه. يُنظَر: سيبويه: الكتاب (٣/٦) والأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٣٣) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٤٨) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٧٦).

(٩) في «م»: «(لم لا يجوز).

تَقُولُ: جِئْتُكَ؛ كَيْ تَكْرِمَنِي^(١)، وَجِئْتُكَ؛ لِكَيْ تَفْعَلَ كَذَا، وَكَذَا.

فَكَذَلِكَ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، كَاللَّامِ فِي (كَيْ). الْمَعْنَى: لِيُبَيِّنَ لَكُمْ إِزَادَةَ اللَّهِ لِلتَّيْبِينِ لَكُمْ^(٢).

لَكُمْ^(٢).

أَنْشَدَ بَعْضُ^(٣) أَهْلِ اللَّغَةِ:

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَشْرَةَ^(٤) وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَنْشَدَنِي ثَعْلَبٌ^(٥): يَكْمَلُ^(١)، وَأَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ^(٢):

(١) فِي بَاقِي النِّسْخِ: (كَيْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا).

(٢) فِي «ب»: (الْمَعْنَى: أَرَادَهُ اللَّهُ). وَ فِي «ك» وَ «م»: (الْمَعْنَى: إِزَادَةَ اللَّهِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ).

(٣) سَقَطَتْ مِنْ بَاقِي النِّسْخِ. ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ نَقْلًا عَنْ أَبِي ثِرْوَانَ. يُنْظَرُ: الْفَرَاءُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/٢٦٢).

(٤) هُوَ مِنَ الطَّوِيلِ. وَفِي «ك»: (تَرَى لِي عَشْرَةَ)، عَلَى الْبِنَاءِ لَمَّا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَ(عَشْرَةَ) نَائِبٌ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ. وَفِي «الْخِزَانَةَ» بِلَفْظٍ: (أَرَادَتْ لِكَيْمَا لَا تَرَانِي عَشِيرَتِي). وَفِي «نَقْعَةَ الصِّدْيَانِ»: (أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي زَلَّةً ...). نَسَبَهُ الصَّغَانِيُّ فِي «نَقْعَةَ الصِّدْيَانِ» إِلَى عُقَيْبِ بْنِ الْمُرْسِ الْعُكْلِيِّ، وَضَبَطَهُ الزُّبَيْدِيُّ فِي «تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ»: عُقَيْبُ بْنُ الْمُتَمَّرِ الْعُكْلِيِّ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ. يُنْظَرُ: الصَّغَانِيُّ: نَقْعَةَ الصِّدْيَانِ فِيمَا جَاءَ عَلَى الْفَعْلَانِ (ص ٦١). تَحْقِيقُ: د. عَلِيِّ حَسَنِ الْبُؤَابِ (الرِّيَاضُ: مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ. ط. الْأُولَى، ١٩٨٢) وَابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانَ الْعَرَبِ (١١/مَادَّةُ أَتْلُ) وَبِالْبَغْدَادِيِّ: خِزَانَةُ الْأَدَبِ وَبَابُ لِسَانَ الْعَرَبِ (٨/٥١٧) وَالزُّبَيْدِيُّ: تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ (٢٧/٤٢٧).

(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ سَيَّارٍ، أَبُو الْعَبَّاسِ النَّحْوِيُّ، الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَعْرُوفُ بِثَعْلَبِ، إِمَامُ الْكُوفِيِّينَ فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ، وَكَانَ ثِقَةً حُجَّةً صَالِحًا دِينًا مَشْهُورًا بِالْحِفْظِ، وَصَدَقَ اللَّهْجَةَ، وَالْمَعْرِفَةَ بِالْغَرِيبِ وَرَوَايَةَ الشُّعْرِ الْقَدِيمِ. قَالَ الْمَبْرَدُ: أَعْلَمَ الْكُوفِيِّينَ ثَعْلَبٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لثَعْلَبِ يَوْمًا: لَوْ عَلِمْتَ مَا لَكَ مِنَ الْأَجْرِ فِي إِفَادَةِ النَّاسِ الْعِلْمَ لَصَبِرْتَ عَلَى أَذَاهُمْ، فَقَالَ: لَوْلَا ذَاكَ مَا تَعَدَّيْتُ. لَهُ مِنْ الْكُتُبِ وَالتَّصْنِيفِ: كِتَابُ الْمَصُونِ، وَكِتَابُ اخْتِلَافِ النَّحْوِيِّينَ، وَكِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِعْرَابِ الْقُرْآنِ، وَكِتَابُ الْفَصِيحِ، وَكِتَابُ مَا تَلَحَّنَ فِيهِ الْعَامَّةُ، وَكِتَابُ الْقِرَاءَاتِ، وَمَجَالِسُ ثَعْلَبِ، وَغَيْرُهَا. مَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ مِائَتَيْنِ. يُنْظَرُ: الْفِطْيُ: إِنْبَاهُ الرُّوَاةِ عَلَى أَنْبَاءِ النَّحَاةِ (١/١٧٣) وَالدَّهْبِيُّ: سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٤/٧) وَالزُّرْكَلِيُّ: الْأَعْلَامُ (١/٢٦٧).

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ^(٣)، وَالْوُفُودُ شُهُودُ

وَأَدْخَلَ هَذِهِ اللَّامَ عَلَى (كَيْ)، وَلَوْ كَانَتْ بِمَعْنَى (أَنْ)، لَمْ يُدْخِلِ^(٤) اللَّامَ عَلَيْهَا^(٥). [١١٣/] وَكَذَلِكَ: أَرَدْتُ لِأَنَّ تَقْوَمَ، وَأَمَرْتُ لِأَنَّ أَكُونَ^(٦) مُطِيعًا.

وَهَذَا^(٧) كَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٨)، أَي: إِنْ كُنْتُمْ عِبَارَتِكُمْ لِلرُّؤْيَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾^(٩)، مَعْنَاهُ: الَّذِينَ هُمْ زَهَبَتْهُمْ لِرَبِّهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، أَي: يَدُلُّكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ كَمَا دَلَّ الْأَنْبِيَاءُ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ.

(١) من قوله: (قال... يكمل) سقط من باقي النسخ.

(٢) هو المبرد، سبقت ترجمته في صفحة: ٦٠.

(٣) في «ب» و«ك»: (سعد). كذا في «الكامل» للمبرد، و«الجليس الصالح» للمعاني ابن زكريا، و«المخصص» لابن سيده. والبيت لقيس بن سعد - رضي الله عنهما - وهو: قيس بن سعد بن عباد بن دليم الانصاري الخزرجي المدني، صحابي، وأبوه سيد الخزرج: من دهاة العرب، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة، وأحد الاجواد المشهورين، كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم، وكان يحمل راية الانصار مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويلي أموره، وكان من أطول الناس ومن أجملهم، ولم يكن في وجهه شعر. له ١٦ حديثا. مات سنة ستين تقريبا. وقيل: بعد ذلك.

يُنظَرُ: المبرد: الكامل في اللغة والأدب (٨٦/٢) والمعاني: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص ٤٦٦) وأبو نعيم: معرفة الصحابة (٤/٢٣٠). تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (الرياض: دار الوطن للنشر. ط الأولى) وابن سيده: المخصص (٥/١٤٠) وابن حجر: تقريب التهذيب (ص ٤٥٧). تحقيق: محمد عوامة. (سوريا: دار الرشيد) والزركلي: الأعلام (٥/٢٠٦).

(٤) في «م»: (تدخل).

(٥) ذكر سيبويه، وتبعه الأخفش، والمبرد: أَنَّ مَنْ لَمْ يُدْخِلِ اللَّامَ عَلَى (كَيْ)، فَإِنَّهُ يُضْمَرُ (أَنْ) بَعْدَهَا. وَأَمَّا مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهَا اللَّامَ، فَإِنَّهَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ (أَنْ)، وَتَدْخُلُ عَلَيْهَا اللَّامُ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى (أَنْ). يُنظَرُ: سيبويه: الكتاب (٦/٣) والأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/١٥٩-٢٣٣) والمبرد: المقتضب (٩/٢).

(٦) في «ك»: (لأكون).

(٧) في «ب» و«م»: (وهذه).

(٨) سورة يوسف، رقم الآية: ٤٣.

(٩) سورة الأعراف، رقم الآية: ١٥٤. في الأصل، وجميع النسخ: (والذين هم)، وهو خطأ. والصحيح المثبت.

فَمَعْنَى ﴿سُنَنَ الَّذِينَ﴾، أي: طُرُقَ الَّذِينَ. وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ (١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (٢)، أي: يَدُلُّكُمْ بِطَاعَتِهِ عَلَى مَا يَكُونُ سَبَبًا لِتَوْبَتِكُمْ الَّتِي يَعْفُرُ لَكُمْ بِهَا مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾، أي: أَنْ تَعْدِلُوا عَنِ الْقَصْدِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (٣)، أي: يَسْتَمِيلُهُ هَوَاهُ. [١١٤/]

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (٤)، حَرَّمَ اللَّهُ الْمَالَ إِلَّا أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى السَّبِيلِ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ الْفَرَائِضِ فِي الْمَوَارِيثِ، وَالْمُتْهُورِ، وَالشَّرَاءِ، وَالْبَيْعِ، وَالصَّدَقَاتِ الَّتِي ذَكَرَ وَجُوهَهَا.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾، المعنى: إِلَّا أَنْ (٥) تَكُونَ الْأَمْوَالُ تِجَارَةً. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾، فَمَعْنَاهُ: إِلَّا أَنْ تَقَعَ تِجَارَةٌ (٦).

﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾، فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ التَّجَارَةَ [تصح] بِرِضَا الْبَائِعِ، وَالْمُشْتَرِي.

(١) يُنظَرُ: تفسير قوله جل وعز: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) سورة آل عمران: آية: ١٣٧. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٦٩).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٢٧.

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٢٨.

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٢٩.

(٥) في «ب» و«ك»: (بأن).

(٦) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: (تجارة) بالنصب. وقرأ الباقر: (تجارة) بالرفع، فعلى الرفع تكون (كان) تامة. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣١) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٥٢) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٨).

(٧) من باقي النسخ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَنَا وَظُلْمًا﴾^(١)، أي: من يأكلها، وَيَقْتُلِ النَّفْسَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، أي: لا يقتل بعضكم بعضًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿عُذْوَنَا وَظُلْمًا﴾، مَعْنَى الْعُدْوَانِ: أَنْ يَعْذُوَ مَا أَمَرَ بِهِ، أي: يُجَاوِزُ مَا أَمَرَ بِهِ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وُظْلَمًا﴾، الظُّلْمُ: أَنْ يَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ^(٣) مَوْضِعِهِ. [١١٥/]

وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾، وَ﴿نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ^(٤). فَوَعَدَ اللَّهُ عَلَى أَكْلِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا، وَعَلَى^(٥) الْقَتْلِ النَّارَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، أي: سَهْلًا، يُقَالُ: قَدْ يَسَرَ الشَّيْءُ، فَهُوَ يَسِيرٌ إِذَا سَهَلَ. وَقَدْ عَسَرَ الشَّيْءُ، وَعَسِرَ إِذَا لَمْ يَسْهَلْ، فَهُوَ عَسِيرٌ.

وَقَوْلُهُ - جل وعز - : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(٦).

﴿تَجْتَنِبُوا﴾ أي: تَتْرَكُوهُ جَانِبًا. وَالْكَبَائِرُ حَقِيقَتُهَا: [أَهْمًا]^(٧) كُلُّ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ: نَحْوُ الْقَتْلِ، وَالزِّنَا^(٨)، وَالسَّرْقِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ^(٩).

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٣٠.

(٢) في «م»: (معنى العدوان ما ذكرناه).

(٣) في «ب»: (لغير). وفي «ك» و«م»: (غير).

(٤) (بتشديد اللام): سقطتا من «ب» و«ك». قرأ القراء العشرة: (نصليه) - في هذا الموضع - بلا تشديد. ولم أقف على من قرأ بالتشديد. يُنظَرُ: المصادر السابقة.

(٥) في «ك»: (والقاتل النار).

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٣١.

(٧) من «ب» و«م».

(٨) في «ب»: (الزنا).

(٩) وهو قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، في آخرين. يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤٦/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٧١/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٣٤/٣).

وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: " الْكَبَائِرُ إِلَى أَنْ تَكُونَ سَبْعِينَ أَقْرَبُ مِنْهَا [إِلَى] ^(١) أَنْ تَكُونَ سَبْعًا " ^(٢). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: " الْكَبَائِرُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ مِنْهَا " ^(٣). وَحَقِيقَةُ ^(٤) الْكَبَائِرِ: مَا كُبِّرَ، وَعَظُمَ مِنَ الذُّنُوبِ. الذُّنُوبِ.

وَقَوْلُهُ ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ^(٥).

يُقَالُ: أَدْخَلْتَهُ مَدْخَلًا ^(٦). فَهَذَا الْاسْمُ الْجَارِي ^(٧) عَلَى: أَدْخَلْتُ. وَمَنْ قَالَ: (مَدْخَلًا) يَفْتَحِ الْمِيمَ ^(٨)، فَهُوَ مَبْنِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى: دَخَلَ [مَدْخَلًا] ^(٩)، يُعْنَى بِهِ هَهُنَا الْجَنَّةُ. [١١٦/]

(١) من «ب» و «م».

(٢) رواه عنه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو مروى عن أبي العالية الرياحي - رحمه الله -. يُنظَرُ: المصادر السابقة.
وقال الحافظ الذهبي - رحمه الله -: "إن بعض الكبائر أكبر من بعض، ألا ترى أنه ﷺ عدَّ الشرك بالله من الكبائر، مع أن مرتكبه مغلد في النار، و لا يغفر له أبدا". الذهبي: كتاب الكبائر وتبيين المحارم (ص٧) بيروت: دار الندوة الجديدة). وينظر: الآجري: الأربعون حديثا (ص٣٩).

(٣) يعني: إلى هذه الآية: (إن تجتنبوا كبائر...)، وقوله: (منها) سقط من باقي النسخ. وهذا هو قول ابن عباس، وابن مسعود، والنخعي. يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣٣/٨ - ٢٣٤) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٧٠/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٣٣/٣).

(٤) سقطت من «ب» و «ك».

(٥) في الأصل: (ندخلكم)، بلا واو. والمثبت من «ب».

(٦) يقال: أدخلته مدخلا: سقط من باقي النسخ.

(٧) سقطت من باقي النسخ.

(٨) (يفتح الميم): سقطتا من «ب» و «ك». قرأ نافع، وأبو جعفر: (مدخلا) بفتح الميم. وقرأ الباقر بالضم. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص٢٣٢) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٥٣/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص١٧٨).

(٩) كذا وجَّهَهَا الأَخْفَشُ، ووافقهُ ابن عطية، والعكبري. يُنظَرُ: الأَخْفَشُ الأوسط: معاني القرآن (٢٣٤/١) وابن عطية: الخمر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٧٧/١)

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١)، قَالُوا^(٢): لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ مَالَ مَالٍ غَيْرِهِ، وَمَنْزِلَ غَيْرِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَسَدُ، وَلَكِنْ لِيُقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ. وَرَوَى^(٣) أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَتْ: " لَيْتَنَا كُنَّا رِجَالًا فَجَاهَدْنَا، وَعَزَوْنَا، وَكَانَ لَنَا ثَوَابُ الرَّجَالِ " ^(٤).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَالَ الرَّجُلُ: لَيْتَنَا فَضَّلْنَا فِي الْآخِرَةِ عَلَى النِّسَاءِ، كَمَا فَضَّلْنَا فِي الدُّنْيَا. وَهَذَا كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلَى تَمَنِّي الْإِنْسَانِ مَا لِعَیْرِهِ ^(٥).

وَقَوْلُهُ - حَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾^(٦).

أَيُّ: جَعَلْنَا الْمِيرَاثَ لِمَنْ هُوَ مَوْلَى الْمَيِّتِ، وَالْمَوْلَى: كُلُّ مَنْ يَلِيكَ. وَكُلُّ مَنْ وَالَاكَ فِي الْمَحَبَّةِ، فَهُوَ مَوْلَى لَكَ^(٧). وَالْمَوْلَى: مَوْلَى النِّعْمَةِ، نَحْوُ مَوْلَى الْعَبْدِ. وَالْمَوْلَى: الْعَبْدُ إِذَا عَتَقَ.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٣٢. في هذه الآية قرأ ابن كثير، والكسائي، وخلف: (وَسَلُّوا اللَّهَ) بغير همزة. وقرأ الباقر: (واسألوا الله) بالهمزة. يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص٢٣٢) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٥٥) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص١٧٩).

(٢) في باقي النسخ: (قيل).

(٣) في باقي النسخ: (وقيل).

(٤) روى سعيد بن منصور، وابن جرير بسندهما عن عكرمة، وروى ابن المنذر بسنده عن مجاهد، أنها نزلت في أم سلمة - رضي الله عنها -. يُنظَر: سنن سعيد بن منصور (ح٦٢٣) (٤/١٢٣٥). تحقيق: د سعد الحميد، (الرياض: دار الصميعي. ط الأولى) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٢٦٣) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٧٦).

(٥) ذكره ابن جرير عن السدي. وقد يشكل على معنى هذه الآية ما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: " لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل، وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل ". والجواب عن ذلك: أن الجهة منفكة، فالمراد من الآية غير المراد في الحديث. قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: الحديث حض على تمنى مثل نعمة هذا، والآية نعت عن تمنى عين نعمة هذا. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٢٦٤) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢/٢٨٧).

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٣٣.

(٧) في باقي النسخ: (وكل من والاك فهو مولى لك في المحبة)، وهو خطأ. لأنه لا يلزم من الموالاة المحبة، ولكن المحبة تستلزم الموالاة.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَكَاتِبُهُمْ نَصِبَهُمْ﴾^(١).

هؤلاء كانوا في الجاهلية، كان الرجل الدليل يأتي الرجل العزيز [١١٧/]، فيعاقده، أي: يُخالفه، فيقول: أنا ابنك تربي، وأربك، حرمتي حرمتك، ودمي دمك، وتأري تأرك. فأمر الله بالوفاء لهم^(٢). وقالوا: إنه أمر بذلك قبل قسمة^(٣) الموارث^(٤). وقالوا: إنه أمر أن يوفى لهم بعقدهم الذي كان في الجاهلية، ولا يعقد المسلمون مثل ذلك^(٥).

(١) في «ب» و«ك»: (عقدت). قرأ عاصم، وحمة، والكسائي، وخلف: (عقدت) بغير ألف. وقرأ الباقون: (عاقدت) بألف. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٣) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٥٦/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٩).

(٢) هو قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبیر، وقتادة، وغيرهم. يُنظر: سنن سعيد بن منصور (ح ٦٢٥) (١٢٤٠/٤) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٦٨٠) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢/٢٨٨).

(٣) في «ك» و«م»: (تسمية).

(٤) لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: (والذين عقدت أيمانكم) قال: «كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه؛ للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: (ولكل جعلنا موالياً) نسخت، ثم قال: (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويوصي له». يشير البخاري رحمه الله في روايته عن ابن عباس رضي الله عنهما إلى القول الأول في الآية: هل هي منسوخة أم محكمة؟ قيل: منسوخة. وهو الذي ذكره الزجاج رحمه الله هنا. والقول الثاني: أن الآية محكمة لا منسوخة، وأن المراد بالنصيب في قوله: (فآتوهم نصيبهم) هو النصرة والنصيحة والرأي، وليس الميراث. وقد رجح الطبري رحمه الله القول الثاني. البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٢٢٩٢) (٣/٩٥) (كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى: (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٢٨٨)).

(٥) لما روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم عن جبیر بن مطعم رضي الله عنه. واللفظ لمسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «لا حلف في الإسلام وأبما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة». يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٢٢٩٤) (٣/٩٦) (كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى: (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) وصحيح مسلم (ح ٢٥٣٠) (٤/١٩٦١) (كتاب: فضائل الصحابة - -، باب: مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الَّذِي يُعَاقِدُ عَلَى الْمُوَالَاةِ يَحِبُّ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْمَالِ^(١). يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الثَّلَاثِ الَّذِي هُوَ لِلْمَيِّتِ.

وإجماع الفقهاء أنه لا ميراث لغير من وُصف من الآباء، والأبناء، وذوي العصبية، والموالي، والأزواج.

وَقَوْلُهُ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٢)، الرَّجُلُ قَيِّمٌ عَلَى الْمَرْأَةِ فِيمَا يَحِبُّ لَهَا عَلَيْهِ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ، فَلَا. وَيُقَالُ: هَذَا قَيِّمُ الْمَرْأَةِ، وَقَوَّامُهَا.

قَالَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ الْأَحْوَصُ -^(٣):

اللَّهُ بَيْنِي، وَيَبِينُ قَيِّمَهَا
يَفِرُّ مِنِّي بِهَا، وَأَتَّبِعُ^(٤)

جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِلرِّجَالِ؛ لِفَضْلِهِمْ فِي الْعِلْمِ، وَالتَّمْيِيزِ، وَإِنْتِفَاقِهِمْ أَمْوَالَهُمْ فِي الْمُهْورِ، وَأَقْوَاتِ النِّسَاءِ.

(١) روى ابن جرير عن سعيد بن المسيب: أن هذه الآية نزلت في الذين يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية. أمروا أن يوصوا لهم عند الموت وصيةً. يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٨٠/٨).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٣٤.

(٣) (وهو الأحوص): سقطتا من باقي النسخ. والأحوص هو: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الانصاري، من بني ضبيعة: شاعر هجاء. كان معاصراً لجرير والفرزدق. وهو من سكان المدينة. وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه الوليد، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فردّه إلى المدينة وأمر بجلده، فجلده، ونفي إلى "دهلك" وهي جزيرة بين اليمن والحبشة، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز. وأطلقه يزيد بن عبد الملك. فقدم دمشق فمات فيها. ولقب بالأحوص؛ لضيق في مؤخر عينيه. وعدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من الإسلاميين. يُنظَرُ: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (٦٤٨/٢) وابن ماكولا: الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (١٠٤/١) والزركلي: الأعلام (١١٦/٤).

(٤) الذي في ديوان الأحوص، وفي «الأغاني» بلفظ: (يفر عني...)، وفي «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، و«الخرزانة» للبغدادي بلفظ: (يفر مني). والبيت من الطويل، من أبيات مطلعها:

(وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يُقُودَنِي إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ).

ديوان الأحوص (ص ١١٦) تحقيق: عادل جمال. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ١١٣) والأصفهاني: الأغاني (٣٢/٦) والبغدادي: خزانة الأدب ولب لسان العرب (١٧/٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَالصَّلِحَةُ قَنِينَةٌ﴾، أي: قِيَمَاتٌ بِحُفُوقِ أَزْوَاجِهِنَّ^(١). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَانِنَاتٌ مُصَلِّيَاتٌ^(٢).

[/١١٨]

﴿حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ﴾، أي: حَافِظَاتٌ لِعَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ^(٣).

﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾، أي: بِمَا حَفِظَهُنَّ اللَّهُ فِي مُهُورِهِنَّ، وَإِلْزَامِ أَزْوَاجِهِنَّ النَّفَقَةَ عَلَيْهِنَّ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ تَأْوِيلُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالشَّيْءِ الَّذِي يَحْفَظُ [بِهِ]^(٤) أَمْرَ اللَّهِ، وَدِينَ اللَّهِ^(٥). وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى: بِحَفِظِ اللَّهِ، أي: بِأَنْ^(٦) يَحْفَظَهُنَّ اللَّهُ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ^(٧).

﴿وَأَلَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾.

وَالنُّشُوزُ: كَرَاهِيَةُ أَحَدِهِمَا صَاحِبَهُ، يُقَالُ: نَشَرَتِ الْمَرْأَةُ تَنْشُرًا، وَتَنْشُرُ^(٨). فُرِيَئَ بِهَمَا جَمِيعًا: ﴿وَإِذَا قِيلَ أُذِشِرُوا

(١) وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وسفيان، في آخرين. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٩٤/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٨٧/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٤١/٣).

(٢) لم أقف على من قال به.

(٣) وهو قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل بن حيان، في آخرين. يُنظَر: المصادر السابقة.

(٤) من «م».

(٥) قرأ أبو جعفر - وحده - : (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) بالنصب. وقرأ الباقر: (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) بالرفع. يُنظَر: ابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٩) والبيشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٧).

(٦) سقطت من «ب».

(٧) وهو قول عطاء، وسفيان، ومجاهد. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٩٦/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٨٨/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٤١/٣).

(٨) قال الخليل: "فهي ناشرٌ أي: استعصت على زوجها إذا ضربها وجفأها، فهي ناشرٌ عليه". الخليل: كتاب العين (٢٣٢/٦).

فَأَنْشُرُوا ﴿١﴾، و﴿أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ ﴿٢﴾، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ النَّشْرِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، يُقَالُ لَهُ: نَشْرٌ، نَشْرٌ، وَنَشْرٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾.

أَيُّ: فِي النَّوْمِ مَعَهُنَّ، وَالْقُرْبِ مِنْهُنَّ ﴿٣﴾. فَإِنَّهُنَّ إِنْ كُنَّ يُحِبُّنَ أَزْوَاجَهُنَّ، شَقَّ عَلَيْهِنَّ الْمَهْجَرَانُ فِي الْمَضَاجِعِ. وَإِنْ كُنَّ مُبْغِضَاتٍ، وَافْتَهَنَّ ذَلِكَ، فَكَانَ دَلِيلًا ﴿٤﴾ عَلَى [أَنَّ] ﴿٥﴾ النَّشُورَ مِنْهُنَّ. يُقَالُ: هَجَرْتُ الْإِنْسَانَ، وَالشَّيْءَ ﴿٦﴾ أَهْجَرُهُ هَجْرًا، وَهَجْرَانًا، وَأَهْجَرَ فَلَانٌ فِي مَنْطِقِهِ يُهْجَرُ إِهْجَارًا، إِذَا تَكَلَّمَ بِفَبِيحٍ ﴿٧﴾. وَهَجَرَ الرَّجُلُ يَهْجُرُ، إِذَا هَدَى. وَهَجَرْتُ الْبَعِيرَ أَهْجَرُهُ هَجْرًا، إِذَا جَعَلْتُ لَهُ هَجَارًا. [١١٩/]

وَالْمَهْجَارُ: حَبْلٌ يُشَدُّ فِي حَقْوِ الْبَعِيرِ، وَفِي رُسْغِهِ ﴿٨﴾. وَهَجَرْتُ تَهْجِيرًا، إِذَا قَمْتُ فِي وَقْتِ الْمَاهِجَةِ، وَهُوَ انْتِصَافُ النَّهَارِ.

(١) سورة المجادلة، رقم الآية: ١١.

(٢) (وَأَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا): سَقَطْنَا مِنَ الْأَصْلِ، مَعَ وَجُودِ عِلْمَةِ الْحَقِّ. وَقَوْلُهُ: (فَأَنْشُرُوا): سَقَطَ مِنْ «ك». قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَنَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَالْأَعَشَى عَنْ شُعْبَةَ: (وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا) بَرَفَعِ الشَّيْنِ فِيهِمَا. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الشَّيْنِ. يُنْظَرُ: ابْنُ مَجَاهِدٍ: السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ (ص ٦٢٩) وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ: الْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةُ (٦/٢٨١) وَابْنُ مَهْرَانَ: الْمَبْسُوطُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَةِ (ص ٤٣٢).

(٣) وَهَذَا قَوْلُ مَجَاهِدٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالنَّخَعِيِّ. يُنْظَرُ: الطَّبْرِيُّ: جَمَاعَةُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (٨/٣٠٤) وَابْنُ الْمُنْذِرِ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ (٢/٦٩١) وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٣/٩٤٣).

(٤) فِي «م»: (وَكَانَ الدَّلِيلُ).

(٥) مِنْ بَاقِي النُّسخِ.

(٦) سَقَطَتْ مِنْ «ب».

(٧) فِي «م»: (بِالْقَبِيحِ). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَى الْمَهْجَرِ: أَنْ يَغْلِظَ لَهَا بِالْقَوْلِ، وَلَا يَدْعُ جَمَاعَهَا. وَبَنَحُوهُ قَالَ عِكْرَمَةَ، وَأَبُو الضَّحَى. يُنْظَرُ: الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٨) فِي «ب» وَ«م»: (رَضَغَهُ). وَرَجَحَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مَعْنَى الْمَهْجَرِ: هُوَ مَعْنَى الرِّبْطِ بِالْمَهْجَارِ، أَيُّ: اسْتَوْتَقُوا مِنْهُمْ رِبَاطًا فِي مَضَاجِعِهِمْ. يَعْنِي فِي مَنَازِلِهِمْ. وَرَدَّ هَذَا الْقَوْلُ الرَّمَحْشَرِيُّ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ. يُنْظَرُ: الرَّمَحْشَرِيُّ: الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعَيُونَ الْأَقَاوِيلِ فِي وَجُوهِ التَّأْوِيلِ (١/٥٣٩) وَابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ (٢/٥٩) وَأَبُو حَيَّانٍ: الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ (٣/٢٥٢).

فَأَمَرَ اللَّهُ [فِي النِّسَاءِ] ^(١) أَنْ يُبَدَأَ بِالْمَوْعِظَةِ [أَوَّلًا] ^(٢)، ثُمَّ بِالْهَجْرَانِ بَعْدُ. فَإِنْ لَمْ يَنْجَعَا فِيهِنَّ فَالضَّرْبُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَكُونُ ضَرْبًا مُبْرَحًا. فَإِنْ أَطْعَنَ فِيمَا يُلْتَمَسُ مِنْهُنَّ، فَلَا يُبْعَى عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ^(٣)، أَيْ: لَا يُطْلَبُ عَلَيْهِنَّ طَرِيقٌ عَنَتٍ.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾، أَيْ: هُوَ مُتَعَالٍ أَنْ يُكَلَّفَ إِلَّا الْحَقَّ، وَمُقَدَّرَ الطَّاقَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ ^(٤).

قَالَ بَعْضُهُمْ: (خِفْتُمْ) هَهُنَا فِي مَعْنَى: أَيْقَنْتُمْ ^(٥). وَهَذَا خَطَأٌ، لَوْ عَلِمْنَا الشَّقَاقَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، لَمْ نُجَنِّحْ إِلَى الْحَكَمَيْنِ. وَإِنَّمَا يُخَافُ الشَّقَاقُ.

وَالشَّقَاقُ: الْعِدَاوَةُ ^(٦)، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ [أَنْ] ^(٧) الْمُتَشَاقِّقِينَ: كُلُّ صَنْفٍ مِنْهُمْ فِي شِقِّ، أَيْ: فِي نَاحِيَةٍ. فَأَمَرَ اللَّهُ - إِنْ خِفْنَا وَفُوعَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَ الْمَرْءِ، وَزَوْجِهِ - أَنْ نَبْعَثَ حَكَمَيْنِ: حَكَمًا مِنْ أَهْلِ الْمَرْأَةِ، وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِ الرَّوْحِ ^(٨). وَالْحَكَمُ: الْقِيَمُ بِمَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ.

يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ فِقَاهٌ مِنَ النَّاسِ - أَيْ: جَمَعَ كَثِيرٌ - مَعَ امْرَأَةٍ، وَزَوْجِهَا، وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ. [١٢٠/] فَأَمَرَ حَكَمَيْنِ أَنْ يَتَعَرَّفَا أَمْرَهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا: أَتَدْرِيَانِ مَا عَلَيَكُمَا؟ إِنْ عَلَيَكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرَّقَا،

(١) من «ك».

(٢) من باقي النسخ.

(٣) في «م»: (فلا يُبْعَى عليهن سبيلا)، وهو خطأ.

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٣٥.

(٥) وهو قول أبي عبيدة، وأبي سليمان الدمشقي. وفسر ابن جرير قوله: (إن خفتهم): إن علمتم. يُنظَرُ: أبو عبيدة: مجاز القرآن (١٢٦/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣١٨/٨) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٧٧/٢).

(٦) قال الخليل: "الشقاق الخِلاف". الخليل: كتاب العين (٧/٥).

(٧) من «ب» و«م».

(٨) في باقي النسخ: (الرجل).

فَرَّقْتُمَا. وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا، جَمَعْتُمَا " (١). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَنْ يَعْظَا، وَيُعْرَفَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجِ، وَالْمَرْأَةَ مَا عَلَيْهِ مِنْ (٢) مُجَاوِزَةِ الْحَقِّ. فَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ يُفَرَّقَا، فَرَّقَا. وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ يَجْمَعَا، جَمَعَا (٣).

وَحَقِيقَةُ أَمْرِ (٤) الْحَكَمَيْنِ: أَهْمَا يَفْصِدَانِ الْإِصْلَاحَ (٥)، وَلَيْسَ لَهُمَا طَلَاقٌ، وَلَا إِفْرَازٌ. وَإِنَّمَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُعْرَفَا الْإِمَامَ حَقِيقَةً مَا وَقَفَا عَلَيْهِ. فَإِنْ رَأَى الْإِمَامُ أَنْ يُفَرَّقَ، فَرَّقَ. أَوْ أَنْ يَجْمَعَ، جَمَعَ. وَإِنْ وَكَّلَهُمَا بِتَفْرِيقٍ، أَوْ جَمْعٍ، فَهُمَا بِمَنْزِلَتِهِ. وَمَا فَعَلَ عَلِيٌّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - (٦) فَهُوَ فِعْلٌ لِلْإِمَامِ (٧) أَنْ يَفْعَلَهُ. وَحَسْبُنَا بِعَلِيِّ إِمَامًا، لَمَّا قَالَ لَهُمَا: إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا، جَمَعْتُمَا. وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرَّقَا، فَرَّقْتُمَا، كَانَ (٨) قَدْ وَلاَهُمَا ذَلِكَ، وَوَكَّلَهُمَا فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾، أَي: عَلِيمًا بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ لِلْخَلْقِ (٩) خَبِيرًا بِهِ (١٠).

وَقَوْلُهُ - جل وعز - : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (١١)، أَي: لَا تَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ عِبَادَتَهُ.

(١) رواه عبدالرزاق، وسعيد بن منصور بسندهما عن عبيدة السلماني، ورواه الطبري بسنده عن محمد بن سيرين. يُنظر: الصنعاني: تفسير القرآن (١٥٩/١). تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد. (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ) وسنن سعيد بن منصور (ح ٦٢٨) (١٢٤٤/٤) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢١/٨).

(٢) في باقي النسخ: (في).

(٣) فعلى هذا القول: يكون للحكمين أن يفرقا، أو يجمعا. وأنَّ حكمهما ماض على الزوجين في الجمع والتفريق. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبیر، ومحمد بن سيرين، وجماعة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢٥/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٦٩٦/٢-٦٩٧) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٤٥/٣).

(٤) سقطت من «ب».

(٥) في الأصل و«ب» و«ك»: (للإصلاح). والمثبت من «م»، وهو الأقرب.

(٦) في الأصل: (وما فعلاه). والمثبت من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٧) في «م»: (فعلى الإمام).

(٨) في الأصل: (كأنّ). والمثبت من باقي النسخ.

(٩) في «م»: (للحق).

(١٠) في باقي النسخ: (بذلك).

(١١) سورة النساء، رقم الآية: ٣٦.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الْمَعْنَى: أَوْصَاكُمْ اللَّهُ بِعِبَادَتِهِ، [١٢١/] وَأَوْصَاكُمْ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١)؛ لِأَنَّ مَعْنَى ﴿قَضَىٰ﴾ هَهُنَا: أَمَرَ، وَوَصَّى.

وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: ﴿إِحْسَانًا﴾ مَنصُوبٌ عَلَى قَوْلِهِ: وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^(٢)، كَمَا تَقُولُ: ضَرْبًا زَيْدًا. الْمَعْنَى: اضْرِبْ زَيْدًا ضَرْبًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣) أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى ذَوِي الْقُرْبَىٰ بَعْدَ الْوَالِدَيْنِ.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ. الْمَعْنَى: وَبِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ أَوْصَاكُمْ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الْمَعْنَى: أَحْسِنُوا بِهَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ.

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾، أَي: الْجَارِ الَّذِي يُقَارِبُكَ، وَيَعْرِفُكَ، وَتَعْرِفُهُ^(٤).

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الْجَارُ الْغَرِيبُ الْمُتَبَاعِدُ.

قَالَ عَلْقَمَةُ^(٥):

(١) سورة الإسراء، رقم الآية: ٢٣.

(٢) أي أنه منصوب على المصدر، أو مفعول مطلق. وافقه النحاس، وابن عطية، العكبري، وزاد وجهين آخرين للنصب. يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (٨٣/٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٠/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (٧٤/١).

(٣) في «ك»: (وذى)، وهو خطأ.

(٤) وقيل: ذو القرابة. وهو قول ابن عباس. وقال قتادة، ومجاهد: جارك، وهو ذو قرابتك " وكذلك روي عن الضحاك وعكرمة. تفسير الطبري (٨/ ٣٣٥)، وتفسير ابن المنذر (٢/ ٧٠٠).

(٥) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة من بني تميم، أحد شعراء الجاهلية. ويقال له: الفحل. وسمي بذلك؛ لأن في قومه رجلاً يقال له علقمة الخصي - وهو شاعر كذلك - ففرقوا بينهما بهذا الاسم، فقالوا له: الفحل. وعده ابن سلام من الطبقة الرابعة الجاهليين، وقال: له ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر. توفي نحو سنة عشرين قبل الهجرة. يُنظَر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣٩) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ٣٩) والآمدني: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٦٨) وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (٦/ ٢٩٤) (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

فَلَا تَحْرِمَنِي نَائِلًا عَن جَنَابَةٍ فَإِنِّي أَمْرُؤٌ وَسَطُ الْقِيَابِ غَرِيبٌ ^(١)

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾، قِيلَ: هُوَ زَيْفُكَ فِي السَّعْرِ.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾. الضَّيْفُ يَجِبُ قِرَاءَهُ، وَأَنْ يُبْلَغَ حَيْثُ يُرِيدُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، أَي: أَحْسِنُوا بِمِلْكِ أَيْمَانِكُمْ. مَوْضِعُ ﴿مَا﴾ خَفُضٌ، عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا ^(٢).

وَكَانَتْ [١٢٢/] وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ - عِنْدَ وَفَاتِهِ: «الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.

الْمُخْتَالُ: الصَّلْفُ التَّيَّاهُ الْجُهُولُ ^(١). وَإِنَّمَا ذُكِرَ الْاِخْتِيَالُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ؛ لِأَنَّ الْمُخْتَالَ يَأْنَفُ مِنْ دَوِي قَرَابَاتِهِ، إِذَا كَانُوا فُقَرَاءَ، وَمِنْ جِيرَانِهِ، إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ، فَلَا يُحْسِنُ عَشْرَتَهُمْ.

(١) ديوانه، وهو من الطويل، من قصيدة مطلعها:

(طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبِ). ووجه الشاهد في البيت قوله: عن جنابة. يقال:

ما يأتينا إلا عن جنابة، أي: من بعيد "

ديوان علقمة الفحل(ص٤) تحقيق: لطفی الصّقال ودريّة الخطيب. حلب: دار الكتاب العربي. ط الأولى. وتفسير ابن المنذر (٢/

٧٠١).

(٢) والمعنى: أوصاكم بما ملكت أيمانكم.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، عن أم سلمة، وأنس رضي الله عنهما، وبنحوه عن علي بن أبي طالب ﷺ. ورواه أبو داود في السنن، عن

علي ﷺ. ورواه النسائي في السنن الكبرى، عن أنس ﷺ. ورواه النسائي - أيضا - في كتاب الوفاة (وفاة النبي صلى الله عليه

وسلم). وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: "صحيح". يُنظَرُ: سنن ابن ماجه(ح/١٦٢٥)(١/٥١٩) وسنن أبي

داود(ح/٥١٥٦)(٤/٣٣٩)(كتاب الأدب، باب في حق المملوك)، والنسائي: السنن الكبرى(ح/٧٠٥٧)(٤/٢٥٨). تحقيق حسن

عبدالمعظم شليبي. (بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الأولى) والنسائي: الوفاة (وفاة النبي ﷺ)(ح/١٨-٢١-٢٢-٢٤/ص٤٤-٤٦) تحقيق:

محمد السعيد زغلول، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي) والألباني: السلسلة الصحيحة(ح/٨٦٨)(٢/٥٢٥). (الرياض: مكتبة المعارف)

والألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة(ح/٤١٦٠)(٩/١٨١). (الرياض: دار المعارف. ط الأولى)

وَقَوْلُهُ - جل وعز -: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾^(٢)، وَبِالْبَخْلِ^(٣) جَمِيعًا يُفْرَأَن. يُعْنَى بِهَذَا الْيَهُودُ؛ لِأَنَّهُمْ بَخِلُوا بِعِلْمٍ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ - ﷺ -^(٤).

﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أَي: مَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِرِسَالَةِ^(٥) النَّبِيِّ - ﷺ -.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، أَي: جَعَلْنَا ذَلِكَ عَذَابًا لَهُمْ. أَي: مُثَبِّتًا^(٦) لَهُمْ.

فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ ﴿الَّذِينَ﴾ نَصْبًا عَلَى الْبَدَلِ^(٧). الْمَعْنَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا. أَي: ^(٨) لَا يُحِبُّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ.

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ رَفْعُهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَيَكُونُ الْحَبْرُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(٩)، [أَي: لَا يَظْلِمُهُمْ

(١) الخال: الكبُر، والخيلاء. ويقال: رجلٌ خالٌ، أَي: مُخْتَالٌ. فَاَلْمُخْتَالُ: المتكبر. ويقال للرجل المختال: خائل وجمعه خالة. ينظر: الأزهرى: تهذيب اللغة (٣/مادة خال) وابن منظور: لسان العرب (١١/مادة خيل) والبغدادى: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١٠/٥).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٣٧.

(٣) في الأصل و«ب» و«ك»: (والبخل)، بغير حرف الباء. والمثبت من «م». قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (بالبخل) بفتح الباء، والحاء. وقرأ الباقون: (بالبخل) بضم الباء، وسكون الخاء. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٣) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٦٠) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٩).

(٤) قال بهذا القول ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وجماعة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٣٥٢) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٧٠٦) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٥٢).

(٥) في الأصل: (برسالته). والمثبت من باقي النسخ، وإنما أثبتناه؛ خشيةً توهم عود الضمير لأقرب مذكور - وهو لفظ الجلالة -، فيفسد المعنى.

(٦) في «ك»: (مبيناً).

(٧) وافقه ابن عطية، والعكبري، وأبو حيان، وزاد وجهاً آخر للنصب. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٦٣) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٧٩) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢٥٧).

(٨) من قوله: (لا يجب... أي) سقط من «ك».

(٩) سورة النساء، رقم الآية: ٤٠.

مثقال ذرة [١]، وَيَكُونُ ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ ^(٢) [١٢٣/] عَطْفًا عَلَى ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾
يَبْخُلُونَ ﴿فِي النَّصَبِ، وَالرَّفْعِ﴾ ^(٣).

وهؤلاء يُعْنَى بِهِمُ الْمُنَافِقُونَ؛ لِأَنَّهُمْ ^(٤) كَانُوا ^(٥) يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾، أَي: مَنْ يَكُنْ عَمَلُهُ بِمَا يُسْأَلُ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَبِعَسَ الْعَمَلُ عَمَلُهُ.

﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾، [قرينا] ^(٧): مَنْصُوبٌ عَلَى التَّفْسِيرِ. كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ نِعَمَ رَجُلًا، وَكَمَا قَالَ - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿سَاءَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ ^(٨) الْمَعْنَى: سَاءَ مَثَلًا مَثَلُ الْقَوْمِ ^(٩) الَّذِينَ كَذَّبُوا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ ^(١٠). يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ (مَا) وَ (ذَا) اسْمًا وَاحِدًا. الْمَعْنَى: وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ؟. وَيَجُوزُ أَنْ

(١) من «ب» و «م».

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٣٨. في الأصل: (الذين) بلا واو، وهو خطأ. والمثبت من باقي النسخ.

(٣) وافقه العكبري. وخالفه ابن عطية، وأبو حيان، وقالوا: في هذا تكلفٌ ما. وجعلنا الخبر محذوفًا بعد قوله: (من فضله)، والتقدير: معذبون أو مجازون. وقولهما وجية. يُنظَرُ: المصادر السابقة.

(٤) سقطت من باقي النسخ.

(٥) في «ك»: (كأثم).

(٦) هذا هو القول الأول: أنها في المنافقين نزلت. والقول الثاني: روى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن مجاهد أنها نزلت في اليهود. ولكن اليهود يؤمنون بالله وباليوم الآخر، وأما كفرهم فهو بنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولهذا رجح ابن جرير قول من قال إنها نزلت في المنافقين؛ بدليل الفصل بين الوصفين في الآيتين بالواو. ولو كانت الصفتان كلتاها صفة نوع من الناس، لقليل: (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) (الذين ينفقون أموالهم رياء الناس)، ولكن فصل بينهم بـ"الواو"، فَعُلِمَ أَنَّهُمَا صِفَتَانِ لِنَوْعَيْنِ مِنَ النَّاسِ مُخْتَلَفِي الْمَعَانِي. يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٥٧/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٥٣/٣).

(٧) من «ب» و «م».

(٨) سورة الأعراف، رقم الآية: ١٧٧.

(٩) سقطت من «ك».

(١٠) سورة النساء، رقم الآية: ٣٩.

يَكُونُ (ذَا) فِي مَعْنَى الَّذِي، وَتَكُونُ (مَا) وَخِذَهَا اسْمًا. الْمَعْنَى: وَمَا الَّذِي عَلَيْهِمْ؟^(١).

﴿لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾.

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ [هم الذين]^(٢) يَبْخُلُونَ بِمَا عَلِمُوا. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(٣). مِثْقَالٌ^(٤): مِفْعَالٌ مِنَ الثَّقِيلِ. أَي: مَا يَكُونُ^(٥) وَزْنُهُ وَزَنَ الذَّرَّةَ. وَقِيلَ لِكُلِّ [١٢٤/] مَا يَعْمَلُ: وَزَنٌ، وَمِثْقَالٌ تَمْثِيلًا؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْأَعْمَالَ لَا وَزْنَ لَهَا، وَلَكِنَّ النَّاسَ خُوطِبُوا عَلَى مَا^(٦) يَقَعُ فِي قُلُوبِهِمْ بِتَمْثِيلٍ^(٧) مَا يُدْرِكُ بِأَبْصَارِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ - أَغْنِي مَا يُبْصِرُ - أُبَيِّنُ لَهُمْ.

وَقَوْلُهُ - جَل وَعَز -: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا﴾.

الْأَصْلُ فِي (تَكُ): (تَكُونُ)، فَسَقَطَتِ الضَّمَّةُ؛ لِلحِزْمِ، وَسَقَطَتِ الْوَاوُ؛ لِسُكُونِهَا، وَسُكُونِ النُّونِ. فَأَمَّا سُقُوطُ النُّونِ مِنْ (تَكُنُ)^(٨)، فَلِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ^(٩). جَاءَ فِي الْقُرْآنِ^(١٠) بِإِثْبَاتِهَا، وَإِسْقَاطِهَا. قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا

(١) ذَكَرَ كِلَا الْوَجْهَيْنِ الْأَخْفَشُ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ، وَالْعَكْبَرِيُّ، وَأَبُو حِيَانَ. فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ: تَكُونُ (مَاذَا) مُبْتَدَأً، وَ(عَلَيْهِمْ) خَبَرٌ. وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي: تَكُونُ (مَا) وَحِدْهَا هِيَ الْمُبْتَدَأُ، وَ(ذَا) بِمَعْنَى الَّذِي، وَ(عَلَيْهِمْ) صِلَتُهَا، وَالَّذِي وَصَلَتُهَا فِي مَحَلِّ خَبَرٍ (مَا). يُنْظَرُ: الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢٣٨/١) وَابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ (٦٤/٢) وَالْعَكْبَرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِ الْإِعْرَابِ وَالْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (١٨٠/١) وَأَبُو حِيَانَ: الْبَحْرُ الْمَحِيظُ (٢٥٩/٣).

(٢) مِنْ «ك».

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٤٠.

(٤) سَقَطَتْ مِنْ «ك».

(٥) فِي «م»: (مَا كَانَ).

(٦) فِي بَاقِي النِّسْخِ: (فِيَمَا).

(٧) فِي «ك»: (بِمَثَل).

(٨) فِي الْأَصْلِ: (تَكُ). وَالمُثَبَّتُ مِنْ بَاقِي النِّسْخِ.

(٩) قَالَ أَبُو حِيَانَ: "كَانَ الْقِيَاسُ إِثْبَاتِ الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ إِذَا حُذِفَتْ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنَّهُ إِذَا حُذِفَتْ النُّونُ تَرَجَعَ الْوَاوُ؛ لِأَنَّ الْمَوْجِبَ لِحُذْفِهَا قَدْ زَالَ". أَبُو حِيَانَ: الْبَحْرُ الْمَحِيظُ (٢٦٢/٣). يُنْظَرُ: ابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ (٦٥/٢) وَالْعَكْبَرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِ الْإِعْرَابِ وَالْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (١٨٠/١).

(١٠) فِي «ك»: (جَاءَ الْقُرْآنُ). وَفِي «م» سَقَطَ قَوْلُهُ: (فِي) مَعَ وَجُودِ عِلْمِ اللَّحِقِ.

فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴿١﴾، فَاجْتَمَعَ فِي التُّونِ أَنَّهَا تُشْبِهُ حُرُوفَ اللَّيْنِ، وَأَنَّهَا سَاكِنَةٌ، فَحُذِفَتْ - اسْتِخْفَافًا -؛ لِكثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ. كَمَا قَالُوا: لَا أَدْرِي، وَمَنْ أُنْبَلُ (٢). وَالْأَجْوَدُ: لَمْ أُنْبَلِ (٣)، وَلَا أَدْرِي.

وَ﴿حَسَنَةٌ﴾: يَجُوزُ فِيهَا النَّصْبُ، وَالرَّفْعُ (٤). الْمَعْنَى: وَإِنْ تَكُنْ فَعَلْتَهُ حَسَنَةً يُضَاعَفُهَا (٥). وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ﴾ (٦)، رَفَعَ عَلَى اسْمِ كَانٍ، وَلَا خَبَرَ لَهَا. وَهِيَ - هَهُنَا - فِي مَعْنَى التَّمَامِ. الْمَعْنَى: وَإِنْ تَحْدُثُ حَسَنَةً يُضَاعَفُهَا.

﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَيُؤْتِ﴾ بِغَيْرِ يَاءٍ. سَقَطَتْ الْيَاءُ؛ لِلحَزْمِ، مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿يُضَاعَفُهَا﴾ (٨). وَوَقَعَتْ (٩) (لَدُنْ)، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ. وَفِيهَا لُعَاتٌ، يُقَالُ [١٢٥/]: لُدُّ، وَلَدُنُّ، وَلَدَنْ، وَلَدَيْ. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَالْمَعْنَى: مِنْ قَبْلِهِ، إِلَّا أَنَّهَا لَا

(١) سورة النساء، رقم الآية: ١٣٥. في «ك»: (إن يكن غنيا بالله)، وهو خطأ.

(٢) في «م»: (ولم أنبال)، وهو سهو.

(٣) في «م»: (ولم أنبالي)، وهو سهو.

(٤) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير: (وإن تك حسنة) بالرفع. وقرأ الباقر: (حسنة) بالنصب. واختلفوا في: (يضاعفها) فقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، وبعقوب: (يضعفها) مشددة العين بغير ألف. وقرأ الباقر: (يضاعفها) خفيفة بألف. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٣) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٦٠/٣-١٦١) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٩).

(٥) والتقدير عند ابن عطية، وأبي حيان: وإن تك زنة الذرة حسنة. يُنظَرُ: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٥/٢) والعكبري: إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٠/١) وأبو حيان: البحر المحيط (٢٦٢/٣).

(٦) في الأصل و«ب» و«ك»: (تكن). والمثبت من «م»، وهو الصواب.

(٧) في الأصل و«ب» و«ك»: (مذهب). والمثبت من «م»، وهو الأقرب. والمعنى: أن (كان) تامة.

(٨) و(يضاعفها) جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون الظاهر. و(يؤت) معطوف على (يضاعفها) مجزوم بحذف الياء؛ لأنه معتل الآخر.

(٩) في «ب» و«ك»: (وقفت).

تَمَكَّنُ تَمَكَّنَ عِنْدَ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي صَوَابٌ. وَلَا تَقُولُ^(١): الْقَوْلُ لَدَيَّ صَوَابٌ. وَتَقُولُ: عِنْدِي مَالٌ عَظِيمٌ. وَالْمَالُ غَائِبٌ عِنْدَكَ. وَ(لَدُنْ) لِمَا يَلِيكَ^(٢) لَاغَيْرَ.

وَقَوْلُهُ - جَل وَعَز - : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾^(٣).

أَيُّ: فَكَيْفَ تَكُونُ حَالٌ هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَحُذِفَ: (تَكُونُ)^(٤) حَالَهُمْ؛ لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ دَلِيلًا عَلَى مَا حُذِفَ^(٥). وَ(كَيْفَ) لَفْظُهَا لَفْظُ الاستِفْهَامِ، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى التَّوْبِيخِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، أَيُّ: نَأْتِي بِكُلِّ^(٦) نَبِيٍّ أُمَّةٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا، وَهَئَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ﴾^(٧). الاختِيَارُ الضَّمُّ فِي الْوَاوِ فِي: ﴿عَصُوا الرَّسُولَ﴾^(٨)؛ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ. وَالْكَسْرُ جَائِزٌ^(٩). وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ فِيمَا مَضَى^(١٠).

(١) على أن (لا) نافية. و في «ك»: (ولا تقل)، على أنها نافية.

(٢) في «م»: (ما يليك).

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٤١.

(٤) في الأصل و«م»: (يكون). والمثبت من «ب» و«ك».

(٥) وافقه النحاس في تقدير: (تكون حالهم)، وقدّر ابن عطية المحذوف: (ترى حالهم، أو يكونون)، وقدّره العكبري: (تصنعون، أو تكونون). يُنظَرُ: النحاس: معاني القرآن (٨٩/٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٥/٢) والعكبري: إملاء ما من به

الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٠/١).

(٦) في «ب»: (كل)، فهي مفعول به ل (نأتي).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٤٢.

(٨) قوله: (في عصوا الرسول): سقط من «ب» و«ك».

(٩) قرأ الجمهور: (وعصوا الرسول) بضم الواو. وقرأ يحيى بن يعمر، وأبو السَّمَّال: (وعصوا الرسول) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين. يُنظَرُ: أبو حيان، البحر المحيط (٢٦٣/٣) والسمين الحلبي: الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون (١١٢٠/١).

(١٠) عند قوله تعالى: ((اشترؤا الضلالة)) [سورة البقرة: ١٦]، حيث فسّر ذلك بأنّ اجتماع الساكنين يوجب كسر الحرف الأول إذا كانا من كلمتين". الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٨٩/١).

وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾. [١٢٦/١] وَ ﴿بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بِضَمِّ المِيمِ، وَكَسْرُهَا ^(١). وَمَعْنَى ﴿تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، أَي: يَوَدُّونَ أَنَّهُمْ لَمْ يُبْعَثُوا، وَأَنَّهَمْ كَانُوا وَالْأَرْضُ سَوَاءً.

وَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: " أَنَّ الْبَهَائِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) تَصِيرُ تُرَابًا، فَيَوَدُّونَ أَنَّهُمْ صَارُوا ^(٣) تُرَابًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ " ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾. فِيهِ غَيْرُ قَوْلٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَدُّوا أَنَّ الْأَرْضَ سَوَّيَتْ بِهِمْ، وَأَنَّهَمْ لَمْ يَكْتُمُوا اللَّهَ حَدِيثًا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ^(٥) قَدْ كَذَبُوا فِيهِ ^(٦). وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٧): ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ مُسْتَأْنَفٌ ^(٨)؛ لِأَنَّ مَا عَمِلُوهُ ظَاهِرٌ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يُعْدِرُونَ عَلَى كَيْفَانِهِ .

(١) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: (لو تَسَوَّى) بفتح التاء، وتشديد السين. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (لو تَسَوَّى) بفتح التاء، وتخفيف السين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب: (لو تَسَوَّى) بضم التاء. كما اختلفوا في: (بهم الأرض) فقرأ أبو عمرو، ويعقوب: (بهم الأرض) بكسر الميم والهاء. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (بهم الأرض) بضمهما. وقرأ الباقون بسكر الهاء، وضم الميم. وهذا كله حال الوصل، وأما عند الوقف فكلهم على كسر الهاء، وإسكان الميم. يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٤) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٦١) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٧٩) ومحمد كريم راجح: القراءات العشر المتواترة (ص ٨٥) (المدينة المنورة: دار المهاجر - ط الثالثة).

(٢) (يوم القيامة): سقطتا من «ب» و«ك».

(٣) في «ك»: (تُرِكُوا).

(٤) سورة النبأ، رقم الآية: ٤٠. من قوله: (يوم... يدها) سقط من «ك». وهذا مروى عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال به ابن كيسان، والفراء. يُنظَر: الفراء: معاني القرآن (١/٢٦٩) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/٨٧).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.

(٦) سقطت من «ب». وهذا القول مروى عن ابن عباس. فتكون الواو على هذا القول عاطفةً. يُنظَر: الفراء: معاني القرآن (١/٢٧٠) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١/٣٧٥) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/٨٨).

(٧) سقطت من «ك».

(٨) في «ب»: (مستأنفا). وهذا مروى أيضاً عن ابن عباس. وعليه تكون الواو استئنافية. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٣٢) (٣٠٣/١١) وابن المنذر: تفسير القرآن (٢/٧١٧) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٥٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾^(١).

قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: "إِنَّمَا نَزَلَتْ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - اجْتَمَعُوا، فَشَرِبُوا الْخَمْرَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا^(٢)، وَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَقَرَأَ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، [١٢٧/١] وَأَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا مَا أَعْبُدُ، وَأَنَا عَابِدٌ مَا عِبَدْتُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾" ^(٣).

وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَمْرَ تُضِرُّ بِالْعُمُولِ، وَتُذْهِبُ الْأَمْوَالَ، فَأَنْزِلْ فِيهَا أَمْرًا^(٤). فَنَزَلَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾" ^(٥).

"^(٥)

وَقَالَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٦). وَالتَّحْرِيمُ نَصٌّ بِقَوْلِهِ^(٧): ﴿قُلْ إِنَّمَا

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٤٣.

(٢) من قوله: (فشربوا... تحريمها) سقط من «ب».

(٣) أخرجه الطبري بسنده عن علي - ﷺ -: أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن فقراً: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) فخلط فيها، فنزلت: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى). وأخرج الطبري - أيضاً - بسنده عن عبد الرحمن بن عوف - ﷺ - أنه صنع طعاماً وشرباً، فدعا نفرًا من أصحاب النبي ﷺ، فأكلوا وشربوا حتى ثملوا، فقدموا علياً يصلي بهم المغرب، فقراً: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ أَعْبُدْ مَا تَعْبُدُونَ، وَأَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَأَنَا عَابِدٌ مَا عِبَدْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَيَا دِينَ)، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأخرجه ابن المنذر بسنده عن علي - ﷺ - أنه صلى بهم المغرب، فقال: (قل يا أيها الكافرون) حتى خاتمتها، فقال: ليس لي دين، وليس لكم دين، فنزلت الآية. وقيل: إن المراد بالسكر في الآية إنما هو سكر النوم، ولم يُعْنَ به الخمر. وهو قول الضحاك. قال ابن الجوزي: "فيه بُعْدٌ". يُنظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٦/٨-٣٧٧) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٢٠/٢-٧٢١) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٨٩/٢).

(٤) من قوله: (وتذهب... أمرك) سقط من «ب».

(٥) سورة المائدة، رقم الآية: ٩٠. أخرجه ابن المنذر بسنده عن عمر أنه قال: ((اللهم بين لنا في الخمر فنزلت: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)، فقال: اللهم بين لنا في الخمر فنزلت: (قل فيها إثم كبير) الآية، قال: اللهم بين لنا في الخمر، فنزلت: (إنما الخمر والميسر إلى قوله: فهل أنتم متبهون) فقال عمر: انتهينا، إنها تذهب المال، وتذهب العقل)). يُنظَرُ: ابن المنذر: تفسير القرآن (٧١٨/٢).

(٦) سورة البقرة، رقم الآية: ٢١٩.

(٧) في «ب» و«ك»: (النصُّ قوله).

حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴿١﴾.

فَقَدْ حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بِأَنَّهُ قَالَ: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٢). وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْإِثْمَ، فَأَمَرَ اللَّهُ - جَلَّ تَنَاوُهُ - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَلَّا يَقْرَبَ الصَّلَاةَ سَكْرَانٌ^(٣)، وَحَرَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ السُّكْرَ؛ لِأَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ أَنَّ السُّكْرَ حَرَامٌ. وَإِنَّمَا حُرِّمَ ذُو السُّكْرِ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ السُّكْرِ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ حَرَامًا. وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ﴾. أَي: لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ.

﴿إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ﴾، [أَي] إِلَّا [١٢٨] مُسَافِرِينَ؛ لِأَنَّ الْمُسَافِرَ [قَدْ]^(٥) يُعَوِّزُهُ الْمَاءُ، وَكَذَلِكَ الْمَرِيضُ الَّذِي يُضِرُّ بِهِ الْعُسْلُ^(٦).

وَيُزَوَّى أَنْ قَوْمًا غَسَلُوا بِمَجْدُورًا^(٧)، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - : « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَمَا^(٨) كَانَ

(١) سورة الأعراف، رقم الآية: ٣٣.

(٢) في باقي النسخ: (قال إنها إثم). و(كبير) سقطت من «ب».

(٣) في باقي النسخ: (السكران).

(٤) عند تفسير قوله تعالى: (يستلونك عن الخمر والميسر...)، الآية: ٢١٩. والذي عليه جمهور المفسرين أن الخمر حُرِّمَتْ بِالْآيَةِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، لَا بِالَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ. يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤/ ٣٣٠)، وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٢/ ٣٩٢).

(٥) من «ب» و«ك».

(٦) وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمُجَاهِدٍ، وَالْحَكَمِ، فِي آخِرِينَ. وَعَلَيْهِ يَكُونُ قِرْبَانُ الصَّلَاةِ: فَعَلَّهَا. يُنْظَرُ: الطَّبْرِيُّ: جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (٨/ ٣٧٩) وَابْنُ الْمُنْذَرِ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ (٢/ ٧٢١) وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٣/ ٩٥٩-٩٦٠).

(٧) فِي الْأَصْلِ: (مَجْدُرًا). وَالْمَثَبُ مِنْ «ك»، وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلْفِطْرَةِ الْحَدِيثِ. وَالْجُدْرِيُّ: قَرُوحٌ تَنْفُطُ عَنِ الْجِلْدِ مِمْتَلِئَةٌ مَاءً ثُمَّ تَقْيِّحُ، وَصَاحِبُهَا: جَدِيرٌ مُجْدَرٌّ. أَوْ هُوَ دَاءٌ مَعْرُوفٌ يَأْخُذُ النَّاسَ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ غَالِبًا. وَجُدْرٌ بِالتَّحْرِيكِ أَيِ أَثَرِ الْكُدْمِ وَالْعَضِّ، وَجَادِرٌ بِمَعْنَى ذُو جَدْرِ. يَنْظُرُ: الْأَزْهَرِيُّ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٣/ مَادَّةُ جَدْرِ) وَابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٤/ مَادَّةُ جَدْرِ) وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ: خَزَانَةُ الْأَدَبِ وَوَلَبٌ لِبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ (١/ ١٠٠).

(٨) سقطت من باقي النسخ.

يُجْزِيهِمْ^(١) التَّيْمُمُ ؟^(٢).

وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَقْرَبُوا مَوْضِعَ الصَّلَاةِ^(٣). وَحَقِيقَتُهُ: لَا تُصَلُّوا إِذَا كُنْتُمْ جُنُبًا حَتَّى تَغْتَسِلُوا، إِلَّا أَنْ لَا تُقْدِرُوا عَلَى الْمَاءِ، الْمَاءِ، وَإِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَنْ يُضْرَبَ بِكُمْ الْعُسْلُ إِضْرَارًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَالِ مَرَضٍ.

﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(٤). مَعْنَى تَيَمَّمُوا: أَقْصِدُوا. وَالصَّعِيدُ وَجْهُ الْأَرْضِ^(٥).

فَعَلَى الْإِنْسَانِ فِي التَّيْمُمِ أَنْ يَضْرِبَ بِيَدَيْهِ^(٦) ضَرْبَةً وَاحِدَةً، فَيَمْسَحَ بِمَا^(٧) جَمِيعَ وَجْهِهِ، وَكَذَلِكَ يَضْرِبُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، فَيَمْسَحُ بِهَا يَدَيْهِ.

(١) في باقي النسخ: (يجزيه).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، والسيوطي في جامع الأحاديث، وذكره البرهان فوري في كنز العمال.. كلهم عن عطاء، بزيادة: (ضيعوه ضيعهم الله). وبدون قوله: (كان يجزيهم التيمم). يُنظر: مُصنّف ابن أبي شيبة(ح١٠٨٣)(١٠١/١). تحقيق: محمد عوامة، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية. ط الأولى، ٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) والسيوطي: جامع الأحاديث: الجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير(ح٤٤١٣٥)(٤٠/٤٨٢). جمع وترتيب: عباس صقر، وأحمد عبد الجواد. (بيروت: دار الفكر) والبرهان فوري: كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال(ح٢٧٥٧٨)(٩/٥٩٦). تحقيق: بكرى حياني، وصفوة السقا. (بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الخامسة).

(٣) وهو مروى عن ابن مسعود، وابن عباس، وأنس، وجماعة. فعلى هذا القول يكون (عابر السبيل): المجتاز في المسجد، و(قربان الصلاة) دخول المسجد الذي تفعل فيه الصلاة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن(٨/٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤) وابن المنذر: تفسير القرآن(٢/٧٢٢-٧٢٣) وتفسير ابن أبي حاتم(٣/٩٦٠).

(٤) في هذه الآية قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (لمستم) بغير ألف. وقرأ الباقون: (لامستم) بألف. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات(ص٢٣٤) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة(٣/١٦٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر(ص١٨٠).

(٥) وهو قول علي، وابن مسعود رضي الله عنهما، وقال به الفراء، وأبو عبيدة، والنحاس. يُنظر: الفراء: معاني القرآن(١/٢٧٠) وأبو عبيدة: مجاز القرآن(١/١٢٨) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن(٨/٤٠٨) وابن المنذر: تفسير القرآن(١/٧٢٨) والنحاس: معاني القرآن الكريم(١/٩٨).

(٦) في «ك»: (بيده).

(٧) في «ك»: (بها).

وَالطَّيِّبُ: هُوَ ^(١) النَّظِيفُ الطَّاهِرُ، وَلَا يُبَالِي: أَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ تُرَابٌ أَمْ لَا؛ لِأَنَّ الصَّعِيدَ لَيْسَ هُوَ التُّرَابُ، إِنَّمَا هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ: تُرَابًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ. وَلَوْ أَنَّ أَرْضًا كَانَتْ كُلُّهَا صَخْرًا، لَا تُرَابَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ الْمُتَمِيمُ يَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الصَّخْرِ، لَكَانَ ذَلِكَ طَهُورَهُ، إِذَا مَسَحَ بِهَا ^(٢) وَجْهَهُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿فَتَصْبِحْ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ^(٣) فَأَعْلَمَكَ أَنَّ الصَّعِيدَ يَكُونُ زَلَقًا.

وَالصُّعْدَاتُ الطُّرُقَاتُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ صَعِيدًا؛ لِأَنَّهُ ^(٤) نَهَايَةُ مَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ [١٢٩/] مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ. لَا أَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ اخْتِلَافًا فِي أَنَّ الصَّعِيدَ وَجْهُ الْأَرْضِ ^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾.

أَيُّ: يَقْبَلُ مِنْكُمْ الْعَفْوَ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ؛ لِأَنَّ قَبُولَهُ التَّيْمَمَ تَسْهِيلٌ عَلَيْنَا.

وَقَوْلُهُ - حَلْ وَعَزْ -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ ^(٦).

قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أَلَمْ تُخْبِرْ. وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَلَمْ تَعْلَمْ ^(٧)، الْمَعْنَى: أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ إِلَى هَؤُلَاءِ. وَمَعْنَاهُ:

(١) سقطت من «ب» و«ك».

(٢) في الأصل و«ك» و«م»: (به). والمثبت من «ب»، وهو الصواب.

(٣) سورة الكهف، رقم الآية: ٤٠.

(٤) في «م»: (لأنها).

(٥) وهو قول الفراء، وأبي عبيدة، والنحاس، كما مرّ.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٤٤.

(٧) والقول الثاني هو قول أبي عبيدة. وحكى ابن عطية كلا القولين. يُنظَر: أبو عبيدة: مجاز القرآن (٣٣٩/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز (٧٤/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٥١١/٨).

اعرفهم^(١). يُعْنَى بِهَذَا^(٢) عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِمْ^(٣) عِلْمَ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبٌ^(٤) فِي التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾، أَي: يُؤْتُونَ التَّكْذِيبَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ -^(٥)؛ لِيَأْخُذُوا عَلَى ذَلِكَ الرُّشَاءَ^(٦)، وَتَثَبَّتْ لَهُمْ بِهِ^(٧) رِئَاسَةٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، أَي: [أَنْ]^(٨) تَضِلُّوا طَرِيقَ الْهُدَى؛ لِأَنَّ السَّبِيلَ فِي اللَّغَةِ الطَّرِيقُ. [١٣٠]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾^(٩)، أَي: هُوَ أَعْرَفُ بِهِمْ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ^(١٠) مَا هُمْ عَلَيْهِ.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ عَدَاوَةَ الْيَهُودِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ لَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا؛ إِذْ ضَمِنَ لَهُمُ النَّصْرَ، وَالْوَلَايَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾، أَي: اللَّهُ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ^(١١).

وَمَعْنَى الْبَاءِ التَّوَكُّيْدُ. الْمَعْنَى: وَكَفَى اللَّهُ وَلِيًّا، وَكَفَى اللَّهُ نَصِيرًا. إِلَّا أَنْ^(١٢) الْبَاءُ دَخَلَتْ عَلَى^(١) اسْمِ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ الْأَمْرُ. الْمَعْنَى: اكْتَفُوا بِاللَّهِ.

(١) في «ط» و«ب»: (أعرفهم). والمثبت من «ك» و«م».

(٢) في «ب»: (به).

(٣) في «م»: (كتابه).

(٤) في «ك»: (مكتوبا).

(٥) في «ب»: (بالنبي).

(٦) بضم الراء، وهو الرشوة.

(٧) سقطت من «ب» و«ك».

(٨) من «ب» و«م».

(٩) سورة النساء، رقم الآية: ٤٥.

(١٠) في «ك»: (معلمكم).

(١١) ومعنى الولاية أشمل من معنى النصرة، فيكون هذا من باب عطف الخاص على العام.

(١٢) في الأصل: (لأن). والمثبت من باقي النسخ، وهو الأقرب.

وَقَوْلُهُ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾^(٢).

فِيهَا قَوْلَانِ: جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ﴿مِنَ﴾ صِلَةً ﴿الَّذِينَ أُوتُوا﴾ الْمَعْنَى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا^(٣).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ. وَيَكُونُ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ صِفَةً، وَالْمَوْصُوفُ مَحْدُوفٌ^(٤). أَنْشَدَ سَيِّبَوِيهِ^(٥) فِي مِثْلِ هَذَا^(٦) قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٧):

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ^(٨) [١٣١]

الْمَعْنَى: مِنْهُمَا تَارَةٌ أَمُوتُ فِيهَا.

(١) في «ك» و«م»: (في).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٤٦.

(٣) ذكر النحاس القولين كليهما، وصوّب هذا القول. ووافق ابن عطية، وردّ هذا القول أبو حيان. يُنظَرُ: النحاس: معاني القرآن (١٠٠/٢) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧٥/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٢٧٣/٣).

(٤) وهو (قوم)، كما قدّرهُ المؤلف. وهذا هو مذهب سيبويه، وأبي علي، وقال به الأخفش، وذكره ابن عطية، وصوّبه. وقيل: إن (من) متعلقة بـ(نصيرًا)، والمعنى: ينصركم من الذين هادوا. وهو بعيد. يُنظَرُ: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (٢٣٩/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧٥/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٢٧٣/٣).

(٥) سبقت ترجمته في صفحة: ٥٦.

(٦) (في مثل هذا): سقط من «ك».

(٧) هو تميم بن أبي ابن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية ويذكرها. عاش نيفا ومئة سنة. وعد في المحضرمين. وعده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية، وقال عنه: كان شاعرا مجيدا، وكان جافيا في الدين. له (ديوان شعر مطبوع) ورد فيه ذكر وقعة صفين سنة سبع وثلاثين. فعلى هذا تكون وفاته بعد هذا العام. يُنظَرُ: سيبويه: الكتاب (٣٤٦/٢) والجمحي: طبقات فحول الشعراء (١٥٠/١) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ٩٤) والزركلي: الأعلام (٨٧/١).

(٨) وهو من الطويل، من قصيدةٍ مطلعها:

(سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنِّي حَبْرٌ فَوَاهِبٍ إِلَى مَا رَأَى هَضْبَ الْقَلْبِ الْمُضِيحِ).

ويُروى: (وما العيش إلا تارتان.....).

ديوان ابن مقبل (ص ١٣) والبغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٥٧/٥).

وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: الْمَعْنَى: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا مَنْ يُحَرِّفُونَ. فَجَعَلَ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ صِلَةً (مَنْ) ^(١). وَهَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ ^(٢) لَا يُحَدَفُ الْمَوْصُولُ، وَتَبَقِيَ صِلَتُهُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمِمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمٍ ^(٣)

الْمَعْنَى: لَوْ قُلْتَ: مَا فِي قَوْمِهَا أَحَدٌ يَفْضُلُهَا.

وَرَزَعَمَ [بَعْضُ] ^(٤) النَّحْوِيِّينَ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَجُوزُ مَعَ (مَنْ) ^(٥) وَ (فِي). وَهُوَ جَائِزٌ، إِذَا كَانَ فِيمَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا أُلْغِيَ ^(٦). لَوْ قُلْتَ: مَا فِيهِمْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا عِنْدَهُمْ يَقُولُ ذَلِكَ، جَازًا جَمِيعًا حَوَازًا وَاحِدًا. الْمَعْنَى: مَا عِنْدَهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾.

كَانَتْ الْيَهُودُ -لُعِنَتْ- تَقُولُ لِلنَّبِيِّ -ﷺ-: اسْمَعْ، وَتَقُولُ فِي أَنْفُسِهَا: لَا سَمِعْتَ ^(١). وَقِيلَ: غَيْرَ مُسْمَعٍ: غَيْرَ مُجَابٍ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ ^(٢).

(١) قَالَ بِهِ الْفَرَاءُ، وَوَافَقَهُ الْعَكْبَرِيُّ. وَرَدَّهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ إِضْمَارَ الْمَوْصُولِ ثَقِيلٌ، وَإِضْمَارَ الْمَوْصُولِ أَسْهَلٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ سَيِّبُوهِ، كَمَا تَقَدَّمَ. يُنْظَرُ: الْفَرَاءُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢٧١/١) وَابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ (٧٦/٢) وَالْعَكْبَرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِ الْإِعْرَابِ وَالْقِرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (١٨٢/١).

(٢) سَقَطَتْ مِنْ «ب» وَ «ك».

(٣) وَهُوَ مِنَ الرَّجْزِ، ذَكَرَهُ سَيِّبُوهِ فِي «الْكِتَابِ» بِأَنَّ نَسَبَهُ لِقَائِلٍ، وَنَسَبَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «الْخَزَانَةِ» لِحَكِيمِ بْنِ مَعِيَةَ الرَّبِيعِيِّ - مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - وَنَسَبَهُ ابْنُ يَعِيشَ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْحَمَانِيِّ. يُنْظَرُ: سَيِّبُوهِ: الْكِتَابُ (٣٤٥/١) وَابْنُ سَيِّدِهِ: الْمَخْصَصُ (٢١٥/٤) وَالْبَغْدَادِيُّ: خَزَانَةُ الْأَدَبِ وَبَابُ لِسَانِ الْعَرَبِ (٦٣/٥).

(٤) مِنْ بَاقِي النُّسخِ.

(٥) فِي «ك» وَ «م»: (مَنْ).

(٦) فِي «ك»: (أَلْقَى).

وَقَوْلُهُ: ﴿رَاعِنَا﴾.

هَذِهِ كَلِمَةٌ كَانَتْ ^(٣) تَجْرِي مِنْهُمْ عَلَى حَدِّ السَّخْرِيِّ، وَالْمُهْرَةِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانُوا يَسْتُبُونَ النَّبِيَّ - ﷺ - بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ^(٤). وَقَالَ بَعْضُهُمْ [١٣٢/]: كَانُوا يَقُولُوهَا كِبْرًا. كَأَنَّهُمْ كَانُوا ^(٥) يَقُولُونَ: أَرْعِنَا سَمْعَكَ، أَي: اجْعَلْ سَمْعَكَ لِكَلَامِنَا مَرْعَى ^(٦). وَهَذَا بِمِثْلِ مَا لَا يُخَاطَبُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ - . إِنَّمَا يُخَاطَبُونَ بِالْإِعْظَامِ، وَالْإِجْلَالِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْتَا بِالسِّنْتِهِمْ﴾. أَي: يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مُعَانِدَةً لِلْحَقِّ، وَطَعْنًا فِي الدِّينِ. وَأَصْلُ (لَيْتَا) لَوَيْتَا، وَلَكِنَّ الْوَاوَ أُدْغِمَتْ فِي الْبَاءِ؛ لِسَبْقِهَا بِالسُّكُونِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أَي: فَالَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا إِيمَانًا قَلِيلًا، لَا يَجِبُ أَنْ يُسَمَّوْا بِهِ مُؤْمِنِينَ ^(٧).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أَي: إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَأَنَّهُمْ آمَنُوا ^(٨).

(١) في «ب» و«م»: «لا أسمع».

(٢) هما قولان: الأول: أن قولهم: (واسمع غير مسمع) دعاء منهم على الرسول - ﷺ - بالصمم. والثاني: أنها كلمة أجزت منهم على حدِّ السخرية والاستهزاء. وقال بالأول ابن عباس وابن زيد، كما رواه الطبري وابن أبي حاتم عنهما. وقال بالثاني الحسن ومجاهد، كما ذكره عبدالرزاق وابن جرير بسندهما عن الحسن، وذكره ابن جرير وابن المنذر بسندهما عن مجاهد. يُنظر: الصنعاني: تفسير القرآن (١٦٣/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٣٣/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٣٢/١).

(٣) سقطت من «ك».

(٤) وهو قول الخليل. يُنظر: الخليل: كتاب العين (١١٩/٢).

(٥) سقطت من «ك» و«م».

(٦) سقطت من «ب» و«ك». وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٣٥/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٦٦/٣) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٢٦/١).

(٧) وهو قول الكلبي. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٣٩/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٣٥/١) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١١٠/١).

(٨) قاله ابن عباس، وقتادة. يُنظر: ابن المنذر: تفسير القرآن (٧٣٥/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٤٥/٣) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٠٠/١).

وَقَوْلُهُ: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾^(١).

فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

[قال بعضهم: نجعل وجوههم كأقفايهم]^(٢).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ مَنَابِتَ الشَّعْرِ، كَأَقْفَائِهِمْ^(٣).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (الْوُجُوهُ) هَهُنَا تَمَثِيلٌ بِأَمْرِ الدِّينِ. قَالَ: الْمَعْنَى: مِنْ قَبْلِ أَنْ نُضِلَّهُمْ؛ مُجَازَةً لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِدَةِ، فَنُضِلَّهُمْ إِضْلَالًا لَا يُؤْمِنُونَ مَعَهُ أَبَدًا^(٤). [١٣٣/]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٥)، أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ مَا دُونَ دُونَ الْكِبَائِرِ مَغْفُورٌ. وَاخْتَلَفُوا فِي الْكِبَائِرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْكِبَائِرُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ لَا تُغْفَرُ^(٦). وَقَالَ الْمَشَيْخَةُ

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٤٧.

(٢) وهذا مروى عن ابن عباس، واختيار ابن قتيبة، وأبي عبيدة. يُنظر: المصادر السابقة.

(٣) وهو اختيار الفراء. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (٢٧٢/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٤٣/٨) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٠٢/١).

(٤) وهو قول الحسن، ومجاهد، والضحاك، والسدي. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٤٢/٨) ابن المنذر: تفسير القرآن (٧٣٦/٢) والجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٠٢/١).

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٤٨. روى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عمر، وروى ابن المنذر عن أبي مجلز قال: لما نزلت هذه الآية: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم} الآية، "قام النبي ﷺ على المنبر فتلاها على الناس"، فقام إليه رجل، فقال: والشرك بالله، فسكت، ثم قام إليه، فقال: يا رسول الله، والشرك بالله، فسكت مرتين أو ثلاثا، قال: فنزلت هذه الآية: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} قال: فأثبتت هذه في الزمر، وأثبتت هذه في النساء". يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٤٩/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٣٩/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٧٠/٣).

(٦) لم أف على أصحاب هذا القول، إلا إن قصده به قول الخوارج. فإن قولهم في مرتكب الكبيرة: إنه كافر، وإنه إذا مات ولم يتب منها فهو في النار خالدا فيها أبداً. يُنظر: الشاطبي: الاعتصام (٣٥٨/٣). تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، ود. سعد بن عبد الله آل حميد، ود. هشام بن إسماعيل الصيني. الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. ط الأولى. وابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٠١). تحقيق: أحمد شاكر، (وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط الأولى) وابن الوزير: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٢٨/٩). تحقيق شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. ط الثالثة).

من أهل الفقه والعلم: جائز أن يعفّر الله كل ما دون الشرك، وغيره^(١) لمن يشاء. وقال قوم: يعفّر ما دون ذلك بالتوبة. وبالتوبة يعفّر الشرك، وغيره^(٢).

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، افتري: اختلق، وكذب. إثماً عظيماً، أي: غير معفور.

وقوله - علك -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾^(٣) [﴿أَلَمْ تَرَ﴾]: ألم تُحَبَّرْ، في قول بعضهم. وقال أهل اللغة: ألم تعلم^(٤)، تأويله: [أنه]^(٥) سؤال فيه معنى الإعلام. وتأويله: اعلم قصّتهم. وعلى مجرى اللغة: ألم ينته علمك إلى هؤلاء.

ومعنى يُزكُّونَ أنفسهم، أي: يزعمون أنهم أزيكاء. وتفسير قولنا: زكّاء الشيء [في اللغة]، نماؤه في الصلاح.

وهذا يعنى به اليهود، "وكانوا جاؤوا إلى النبي - ﷺ - بأطفاهم، فقالوا: يا محمد، أعلّى^(٦) هؤلاء ذنوب؟ فقال النبي - ﷺ -: «لا»، [١٣٤/] فقالوا: كذلك نحن، ما نعمل بالليل يعفّر بالنهار، وما نعمل بالنهار يعفّر بالليل"^(٧). بالليل"^(٧).

(١) سقطت من باقي النسخ.

(٢) في «ك»: (يعفّر الشرك وغيره). روى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا معشر أصحاب النبي ﷺ لا نشك في قاتل النفس، وأكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وقاطع الرحم، حتى نزلت هذه الآية: (إن الله لا يعفّر أن يشرك به ويعفّر ما دون ذلك لمن يشاء)، فأمسكنا عن الشهادة. قال ابن جرير: وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركا بالله. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٠/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٧١/٣).

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٤٩.

(٤) تقدم مثل هذا الأسلوب عند قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً...) ص ١٥١.

(٥) من «ك».

(٦) في «ك» و«م»: (على). بحذف حرف الاستفهام.

(٧) في «ب» و«ك»: (ما نعمل نحن بالليل يعفّر بالليل، وما نعمل بالنهار يعفّر بالنهار). وقال بهذا القول - أعني قول من قال: هم اليهود - ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. وذكر الطبري بسنده عن الحسن قولاً آخر في سبب نزول هذه الآية، فقال: هم اليهود والنصارى، قالوا: "نحن أبناء الله وأحباؤه". وقالوا: "لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى". وبنحوه عن قتادة. وذكر الثعلبي في (الكشف والبيان)، والواحدي في: (أسباب النزول) كلاهما عن الكلبي، أنها نزلت في رجال من اليهود أتوا النبي ﷺ

قال الله: ﴿بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾، أي: يجعل من يشاء زاكياً.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، تأويله: لا يُظلمون مقدار فتيل.

قال بعضهم: الفتيل ما تفتله بين إصبعيك من الوسخ^(١). وقال بعضهم: الفتيل ما كان في باطن النواة من لحائها^(٢). وقالوا: التقير ما كان في ظهرها، وهو الذي تنبت منه النخلة. والقطيمير جملة ما التف عليها من لحائها^(٣).

وقوله: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾^(٤)، أي: يعتملونه، ويختلقونه. يقال: قد فرى الرجل يفري إذا عمل، وإذا قطع. ومن هذا: فرئت جلدته. فتأويله: أن هذا القول - أعني تركيتهم أنفسهم - فريئة منهم.

﴿وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾، أي: كفى هو إثماً. و﴿إِثْمًا﴾: منصوب على التمييز^(٥)، أي: كفى به في الآثام.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾^(٦). [١٣٥/] يُعنى به علماء اليهود، أي: أعطوا علم أمر النبي - صلى الله عليه -، فكتموه.

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ﴾.

بأطفالهم... الحديث. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٢/٨) والثعلبي: الكشف والبيان (٣٢٥/٣) والواحدي: أسباب النزول (١٠٣/١). تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان (الدمام: دار الإصلاح. ط الثانية).

(١) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٧/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٩٦/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٧٢/٣).

(٢) وهو قول عطاء، وقول آخر لمجاهد، ومروي أيضاً عن ابن عباس. يُنظر: المصادر السابقة.

(٣) هذا قول الخليل، في التقير والقطيمير. ينظر: الخليل: كتاب العين (٢٥٩/٥-١١٤).

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٥٠.

(٥) وافقه ابن عطية، وأبو حيان. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٨٠/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٢٨٢/٣).

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٥١.

قال أهل اللغة: كلُّ معبودٍ من دُونِ الله فهو جَبْتٌ، وَطَاغُوتٌ^(١). وقيل: تَفْسِيرُ الجَبْتِ، وَطَاغُوتٍ: الكَهَنَةُ والشَّيَاطِينُ^(٢).

وقيل في بعض التفسير: الجبْت، والطَّاغوتُ - ههنا - : حَيُّيُّ بْنُ أَحْطَبَ^(٣)، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ^(٤) اليَهُودِيَّانِ^(٥). وَهَذَا غَيْرُ خَارِجٍ عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا اتَّبَعُوا أَمْرَهُمَا، فَقَدْ أَطَاعُوهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾. وَهَذَا بُرْهَانٌ، وَدَلِيلٌ عَلَى مُعَانَدَةِ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ، وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ أَهْدَى طَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ يُجَامِعُونَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا يُصَدِّقُونَ بِهِ. وَهُوَ^(٦) عِنَادٌ بَيِّنٌ.

(١) قال أبو عبيدة: "كل معبود من حجر أو مدر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت". أبو عبيدة: مجاز القرآن (١٢٩/١) يُنظر: الأزهرى: تهذيب اللغة (٣/مادة جبت) وابن منظور: لسان العرب (١٥/مادة طغي).

(٢) وهو قول عمر بن الخطاب، وابن عباس، ومجاهد، وجماعة. وذكره الخليل. يُنظر: الخليل: كتاب العين (٦/٩٣) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٤٦١) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٧٢).

(٣) حَيُّيُّ بْنُ أَحْطَبِ النَّضْرِيِّ -نسبةً إلى بني النضير- اليهودي، من الأشداء العتاة. كان ينعى بسيد الحاضر والبادي. وكان أبو سفيان لما رجع إلى مكة، ورجع فل قريش من يوم بدر، نذر أن لا يمسه رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً. فخرج في مائتي راكب، إلى أن نزل بجبل يقال له: نبت، على نحو بريد من المدينة. ثم خرج من الليل حتى أتى حبيبي بن أخطب، فضرب عليه بابه، فلم يفتح له وخافه، أدرك حبيبي بن أخطب الإسلام وأذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه. ابنته صفية إحدى أمهات المؤمنين، اصطفاها النبي ﷺ. يُنظر: الدارقطني: المؤتلف والمختلف (١/٧٨٦) والذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١/٨٧) والزركلي: الأعلام (١/٢٩٢).

(٤) في «ك»: (أشرف). هو كعب بن الأشرف الطائي، من بني نهبان، شاعر جاهلي. كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية. وكان سيدياً في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة. أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة " بدر "، فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله، فانطلق إليه خمسة من الانصار، فقتلوه. يُنظر: المصادر السابقة.

(٥) فالجبت: حبيبي بن أخطب، والطَّاغوت: كعب بن الأشرف. وهو قول ابن عباس أيضاً، والضحاك، وعكرمة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٤٦٤) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٧٤٩) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٧٥).

(٦) في باقي النسخ: (وهذا).

﴿سَيِّئًا﴾ مَنصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ^(١)، كَمَا تَقُولُ: هَذَا أَحْسَنُ مِنْكَ وَجَهًا، وَهَذَا أَجْوَدُ مِنْكَ ثَوْبًا؛ لِأَنَّكَ فِي قَوْلِكَ: هَذَا أَجْوَدُ مِنْكَ. قَدْ أَبْهَمْتَ الشَّيْءَ [١٣٦/] الَّذِي فَضَّلْتَهُ فِيهِ، إِلَّا أَنْ تُرِيدَ: أَنَّ جُمْلَتَهُ أَجْوَدُ مِنْ جُمْلَتِكَ، فَتَقُولُ: هَذَا أَجْوَدُ مِنْكَ. وَتُمْسِكُ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾^(٢)، أَي: الَّذِينَ بَاعَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ اللَّعْنَةَ هِيَ^(٣) الْمُبَاعَدَةُ فِي جَمِيعِ اللَّعْنَةِ.

﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾^(٤)، أَي: مَنْ يُبَاعِدُ^(٥) اللَّهَ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَهُوَ مَخْذُولٌ فِي دَعْوَاهُ، وَحُجَّتِهِ، وَمَغْلُوبٌ.

وَالْيَهُودُ - خَاصَّةً - أَبْيَنُ خُذْلَانًا فِي أَهْمِ غُلْبَتِهِمْ مِنْ [جَمِيعِ] سَائِرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عِنَادًا، وَأَهَمَّ كَتْمُوا الْحَقَّ، وَهُمْ يَعْلَمُونَهُ.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٦)، [الْمَعْنَى: بَلْ لَهُمْ^(٧) نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ؟]^(٨).

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانُوا أَصْحَابَ بَسَاتِينٍ، وَأَمْوَالٍ، وَكَانُوا فِي نَهَايَةِ الْبُخْلِ^(٩). قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ لَوْ أُعْطُوا الْمُلْكَ، لَمَا أُعْطُوا^(١٠) النَّاسَ نَقِيرًا. وَذَكَرُ النَّقِيرِ - هَهُنَا - تَمْثِيلٌ. الْمَعْنَى: لَصَنُّوا بِالْقَلِيلِ^(١).

(١) وافقه ابن عطية. يُنظَرُ: ابن عطية: الخمر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٨١).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٥٢.

(٣) سقطت من «ب» و«ك».

(٤) في «ب» و«ك»: (يباعده).

(٥) من باقي النسخ.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٥٠.

(٧) في «م»: (بل لهم).

(٨) من باقي النسخ.

(٩) لم أفف على قائله.

(١٠) في باقي النسخ: (ما أعطوا).

وَأَمَّا رَفْعُ (يُؤْتُونَ) فَعَلَى: (فلا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا إِذْنَ).

وَمَنْ نَصَبَ فَقَالَ: (فَإِذْنَ لَا يُؤْتُوا النَّاسَ) ^(٢)، جازَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْقِرَاءَةِ، فَأَمَّا الْمَصْحَفُ فَلَا يُخَالَفُ ^(٣). [١٣٧/]

قَالَ سَيَبَوِيهِ ^(٤): «(إِذْنَ) فِي عَوَامِلِ الْأَفْعَالِ بِمَنْزِلَةِ (أَظُنُّ) فِي عَوَامِلِ الْأَسْمَاءِ. فَإِذَا ابْتَدَأَتْ إِذْنَ، وَأَنْتِ تُرِيدُ الاسْتِقْبَالَ، نَصَبْتَ لَا غَيْرَ. تَقُولُ: إِذْنَ أَكْرِمَكَ. فَإِنْ جَعَلْتَهَا مُعْتَرِضَةً، أَلْغَيْتَهَا، فَقُلْتَ: أَنَا - إِذْنَ - أَكْرِمَكَ. أَيُّ: أَنَا أَكْرِمَكَ إِذْنَ. فَإِنْ أَتَيْتَ بِهَا مَعَ الْوَاوِ، وَالْفَاءِ، قُلْتَ: فَإِذْنَ أَكْرِمَكَ ^(٥). وَإِنْ شِئْتَ: فَإِذْنَ أَكْرِمَكَ. فَمَنْ قَالَ: فَإِذْنَ أَكْرِمَكَ، نَصَبَ بِهَا ^(٦)، وَجَعَلَ الْفَاءَ مُلْصَقَةً بِهَا فِي اللَّفْظِ، وَالْمَعْنَى. وَمَنْ قَالَ: فَإِذْنَ أَكْرِمَكَ، جَعَلَ إِذْنَ لِعَوَا، وَجَعَلَ الْفَاءَ فِي الْمَعْنَى مُعَلِّقَةً بِأَكْرِمَكَ. الْمَعْنَى: فَأَكْرِمَكَ إِذْنَ» ^(٧).

وَتَأْوِيلُ (إِذْنَ): إِنَّ ^(٨) كَانَ الْأَمْرُ كَمَا دَكَرْتَ، أَوْ كَمَا جَرَى. يَقُولُ الْقَائِلُ: زَيْدٌ يَصِيرُ إِلَيْكَ. فَتُجِيبُ، فَتَقُولُ: إِذْنَ أَكْرِمَهُ. تَأْوِيلُهُ: إِنَّ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ^(٩) تَصِفُ، وَقَعَ إِكْرَامُهُ. (فَإِنْ) مَعَ (أَكْرِمُهُ) ^(١٠) مُقَدَّرَةٌ بَعْدَ إِذْنَ ^(١١) [بمَنْزِلَةِ الْإِكْرَامِ] ^(١). الْمَعْنَى: إِكْرَامُكَ وَقِيعٌ، إِنَّ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ.

(١) وهو قول مجاهد، والسدي، وابن جريج. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧٢/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٥٠/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٧٧/٣).

(٢) في «م»: (لا يُؤْتُونَ). بثبوت النون. وهو سهو.

(٣) قرأ بالنصب ابن مسعود، وابن عباس. وقراءة الجمهور: رفع (يؤتون). النون في (إذن) أصل، وليست بتنوين، فلهذا كتبت بالنون. وأجاز الفراء أن تكتب بالألف. ووافقه ابن جني. وقيل: إن عملت كُتِبَتْ بالألف، وإلا كُتِبَتْ بالنون؛ للفرق بينها وبين (إذا). يُنظر: سيبويه: الكتاب (١٣/٣-١٦) والفراء: معاني القرآن (٢٧٣/١) وابن جني: سر صناعة الإعراب (٦٨٠/١) تحقيق: د. حسن هنداي. (دمشق: دار القلم. ط الأولى) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٣/١).

(٤) سبقت ترجمته في صفحة: ٥٦.

(٥) من قوله: (أي... أكرمك) سقط من «ك».

(٦) سقطت من «ك».

(٧) يُنظر: سيبويه: الكتاب (٣٤٦/٢).

(٨) في «ك»: (إذا).

(٩) في باقي النسخ: (على ما).

(١٠) في «ب» و«ك»: (أكرمك).

(١١) (مقدرة بعد إذن): سقط من «ب».

قَالَ سِيَبُويه^(٢): "حَكَى بَعْضُ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ، عَنِ الْخَلِيلِ^(٣) أَنَّ (أَنَّ) هِيَ الْعَامِلَةُ فِي بَابِ إِذَنَّ"^(٤).

وَأَمَّا سِيَبُويه، فَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَنَحْوِيهِ عَنْهُ: أَنَّ (إِذَنَّ) نَفْسَهَا النَّاصِبَةُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ (إِذَنَّ) لَمَّا يُسْتَقْبَلُ لَا غَيْرَ فِي حَالِ النَّصْبِ. فَجَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ (أَنَّ) فِي الْعَمَلِ، كَمَا جَعَلْتَ (لَكِنَّ) نَظِيرَةً (إِنَّ) فِي الْعَمَلِ فِي الْأَسْمَاءِ. وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ حَسَنٌ جَمِيلٌ. [١٣٨]

قَالَ أَبُو إِسْحَاق^(٥): إِلَّا أَنَّ الْعَامِلَ - عِنْدِي - النَّصْبِ فِي سَائِرِ الْأَفْعَالِ (أَنَّ) أَجْوَدُ. إِمَّا أَنْ تَقَعَ ظَاهِرَةً، أَوْ مُضْمَرَةً؛ لِأَنَّ رَفْعَ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْمُضَارَعَةِ. فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَصْبُهُ فِي مُضَارَعَةِ مَا يَنْصَبُ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ. تَقُولُ: أَظُنُّ أَنَّكَ مُنْطَلِقٌ. فَالْمَعْنَى: أَظُنُّ انْطِلَاقَكَ. وَتَقُولُ: أَرْجُو أَنْ تَذْهَبَ. فَالْمَعْنَى: أَرْجُو ذَهَابَكَ. فَ(أَنَّ) الْخَفِيْفَةُ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ^(٦) كَالْمُضَدِّرِ. كَمَا أَنَّ (أَنَّ) الشَّدِيدَةَ مَعَ اسْمِهَا، وَخَبَرَهَا كَالْمُضَدِّرِ. فَهُوَ وَجْهُ الْمُضَارَعَةِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٧).

(١) من «ب».

(٢) سبقت ترجمته في صفحة: ٥٦.

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي. نحوي لغوي عروضي، استنبط من العروض، وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم. وقيل: إنه دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجة، ففتح عليه بالعروض. وله علم بالإيقاع، وله كتاب فيه. ومعرفته بالتغم ومواقعها أحدث له علم العروض. وقال النضر بن شميل: سمعته يقول: إني لأغلق عليّ بابي، فما تجاوزه همّتي. وكان الخليل من الزهاد، وكان يمتنع عن قبول عطايا الملوك. فكان قوته من بستان ورثه من أبيه. وكان يحج سنة، ويغزو سنة إلى أن مات. قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنسانا شيئا، لم يره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئا، أراه بأنه استفاد منه. وله من المصنفات: كتاب العين في اللغة. كتاب العروض. كتاب الشواهد. كتاب النقط والشكل. كتاب الحمل في النحو. ولد - رحمه الله - سنة مائة، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة. يُنظَرُ: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٧٦/١) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٣١/٧) والفيروز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٢١).

(٤) نقل الزجاج هنا كلام سيبويه بالمعنى. يُنظَرُ: سيبويه: الكتاب (١٦-١٣/٣).

(٥) هو الزجاج، المؤلف - رحمه الله -.

(٦) في «ب» و«ك»: (الخفيفة و المستقبل).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٥٤.

الْمَعْنَى: بَلْ أَيْحَسُدُونَ^(١) النَّاسَ. وَهَذَا يُعْنَى بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -^(٢)، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ حَسَدَتْهُ عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّبُوَّةِ^(٣)، وَهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ النَّبُوَّةَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ - ﷺ - . [وقيل لهم: أَيْحَسُدُونَ النَّبِيَّ - ﷺ -، وقد كانت النبوة في آله، وهم آل إبراهيم -عليهما السلام-]^(٤).

وَقِيلَ فِي التَّفْسِيرِ^(٥): إِنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ شَأْنُهُ النَّسَاءُ؛ حَسَدًا لِمَا أُحِلَّ لَهُ مِنْهُنَّ. فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ آلَ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أُوتُوا مُلْكًا عَظِيمًا.

وَنَالَ بَعْضُهُمْ مِنَ النَّسَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ مُحَمَّدٌ - ﷺ -، [قيل]^(٦): كَانَ لِدَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِائَةُ امْرَأَةٍ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - [١٣٩/] أَلْفٌ مَا^(٧) بَيْنَ حُرَّةٍ، وَمَمْلُوكَةٍ^(٨). فَمَا بَالُهُمْ حَسَدُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -^(٩) !.

(١) في «ب»: (يحسدون). بلا همزة الاستفهام.

(٢) فيكون هذا من باب العام الذي أريد به الخصوص. والقول الثاني: أن المراد بالناس في الآية: هم العرب. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧٧/٨) وشرح عبد الكريم الخضير على مقدمة التفسير للسيوطي (النقاية) (٢٧/٣).

(٣) هذا هو القول الأول في تفسير الفضل. والقول الثاني قوله بعد: إن اليهود قالت: إن النبي شأنه النساء.

(٤) من «ب» و«ك».

(٥) وهو قول مجاهد، وقاتدة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧٨/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٥٢/٢) وتفسير ابن أبي حاتم، (٩٧٨/٣).

(٦) من «ك».

(٧) سقطت من «ك».

(٨) وهو مروى عن ابن عباس، وبه قال السدي. يُنظر: المصادر السابقة.

(٩) قال ابن جرير -رحمه الله-: "وأولى التأويلين في ذلك بالصواب أن معنى "الفضل" في هذا الموضع: النبوة التي فضل الله بها محمدًا، وشرف بها العرب، وليس النكاح وتزويج النساء - وإن كان من فضل الله جل ثناؤه الذي آتاه عباده - بتقريظ لهم ومدح". الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧٩/٨).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾^(١)، أَي: [من آمن] ^(٢) بِالنَّبِيِّ، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾^(٣).

وَقِيلَ: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، أَي: بِهَذَا الْخَبْرِ عَنِ سُلَيْمَانَ، وَدَاوَدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فِيمَا أُعْطِيَا مِنَ النِّسَاءِ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ الْمَعْنَى: كَفَتْ جَهَنَّمُ شِدَّةَ تَوْقُؤِدٍ^(٥).

وَقَوْلُهُ: ﴿سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾^(٦)، أَي: نَشْوِيهِمْ فِي نَارٍ. وَيُرْوَى: «أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ شَاةً مَصْلِيَّةً»^(٧)، أَي: مَشْوِيَّةً، [ويقال: مصلاة]^(٨).

وَقَوْلُهُ: ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.

الْأَحْسَنُ إِظْهَارُ النَّاءِ هَهُنَا مَعَ الْجِيمِ؛ لِأَنَّ الْيَمِينِاتُ. وَإِنْ شِئْتَ، أَدْعَمْتَ النَّاءَ فِي الْجِيمِ^(٩)؛ لِأَنَّ الْجِيمَ مِنَ وَسَطِ اللَّسَانِ، وَالنَّاءُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالنَّاءُ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ، فَأَدْعَمْتَهُ فِي الْجِيمِ.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٥٥.

(٢) من «ب» و«م».

(٣) وهو قول مجاهد، والحسن. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٨٢/٨-٤٨٣) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٥٦/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٨١/٣).

(٤) قاله الفراء. يُنظَر: الفراء: معاني القرآن (٢٧٥/١).

(٥) من قوله: (وكفى... توفد) في الأصل لحق غير مقروء، وأثبتته من باقي النسخ.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٥٦. في «م»: (فسوف)، وهو خطأ.

(٧) رواه أبو داود في السنن، (كتاب الديات، باب فيمن سقا رجلا سما أو أطعمه فمات) عن أبي سلمة، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله. يُنظَر: سنن أبي داود (ح ٤٥١١ و ٤٥١٠ و ٤٥١٢) (٤/١٧٣-١٧٤) وقد صحح الألباني رواية أبي سلمة، وأبي هريرة. يُنظَر: الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود، (مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية) (ح ٤٥١١ و ٤٥١٠ و ٤٥١٢) (١٠/١٢).

(٨) من «ك».

(٩) قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف: (نضجت جلودهم) بالإدغام، مع تشديد الجيم. وقرأ الباقون بإظهار التاء مع الجيم. يُنظَر: أبو عمرو الداني: جامع البيان في القراءات السبع (١/٦٣٥) (الإمارات: جامعة الشارقة. ط الأولى) وابن الجزري: النشر في القراءات العشر (٦/١) ومحمد كريم راجح: القراءات العشر المتواترة (ص ٨٧).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ^(١) بُدِّلَ الْجِلْدُ الَّذِي عَصَى بِالْجِلْدِ غَيْرِ الْعَاصِي؟. فَذَلِكَ غَلَطٌ مِنَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ الْعَاصِي، وَالْأَلَمَ هُوَ الْإِنْسَانُ، لَا الْجِلْدُ؟.

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ بُدِّلَ الْجِلْدُ^(٢) النَّصِيحُ بِغَيْرِ النَّصِيحِ، وَأُعِيدَ كَمَا كَانَ جِلْدُهُ الْأَوَّلُ. كَمَا تَقُولُ: قَدْ صُعْتُ مِنْ خَاتَمِي خَاتَمِي خَاتَمًا آخَرَ. فَأَنْتَ [١٤٠/]، وَإِنْ غَيَّرْتَ الصَّوْعَ، فَالْفِضَّةُ أَصْلٌ وَاحِدٌ^(٣). وَقَدْ كَانَ الْجِلْدُ بِلِي قَبْلَ الْبَعْثِ، فَإِنِّشَاؤُهُ بَعْدَ النَّضْحِ كَأَنَّشَاءَهُ بَعْدَ الْبَعْثِ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، أَي: لِيَبْلُغَ فِي أَلْمِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، الْعَزِيزُ: الْبَالِغُ إِزَادَتُهُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ^(٥) شَيْءٌ. وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ حَكِيمٌ فِيمَا يُدْبِرُ^(٦)؛ لِأَنَّ الْمُلْحِدِينَ^(٧) زُبْمًا سَأَلُوا عَنِ الْعَذَابِ: كَيْفَ وَقَعَ؟ فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ جَمِيعَ مَا فَعَلَهُ حِكْمَةٌ^(٨).

وَقَوْلُهُ: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٩)، الْمَعْنَى: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا مِيَاهُ الْأَنْهَارِ؛ لِأَنَّ الْجَارِي - عَلَى الْحَقِيقَةِ - الْمَاءُ.

(١) سقطت من باقي النسخ.

(٢) سقطت من «ب».

(٣) أي: أن الخاتم الآخر هو الأول، إلا أن الصباغة تغيرت. فعليه: يكون الجلد الذي بُدِّلَ هو الجلد الأول.

(٤) في «ك»: «(للبعث)».

(٥) في الأصل: (لا يبلغه). والمثبت من باقي النسخ، وهو الصواب. يُنظَرُ: ابن سيده: المخصص (٥/٢٢٩).

(٦) في «ب» و«ك»: دبر.

(٧) الْمُلْحِدُ: هُوَ الْعَادِلُ عَنِ الْحَقِّ، الْمُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، قَدْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ وَلِحْدٍ، أَي حَادَ عَنْهُ. وَلِحْدٌ مِنْ بَابِ قَطَعَ. وَأَصْلُ الْإِلْحَادِ الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالْحَدُّ فَلَانِ مَالٍ عَنِ الْحَقِّ، وَمِنْهُ اللَّحْدُ: وَهُوَ حَفْرَةٌ مَائِلَةٌ عَنِ الْوَسْطِ وَقَدْ لَحَدَ الْقَبْرِ حَفْرَةً كَذَلِكَ وَالْحَدَّهَ وَقَدْ لَحَدْتُ الْمَيْتَ وَالْحَدُّهُ جَعَلْتُهُ فِي اللَّحْدِ. يَنْظُرُ: الْأَزْهَرِيُّ: تَهْدِيبُ اللُّغَةِ (٢/ مادة (لحد) والراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ص ٤٤٨) والرازي: مختار الصحاح (٦١٢). تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان) وابن منظور: لسان العرب (٣/ مادة لحد).

(٨) في «ب» و«م»: (ما فعله فعله بحكمة). وفي «ك»: (ما فعله بحكمة).

(٩) سورة النساء، رقم الآية: ٥٧.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾، مَعْنَى ظَلِيلٍ: يُظَلُّ مِنَ الرِّيحِ، وَالْحَرِّ. وَلَيْسَ كُلُّ ظِلٍّ كَذَلِكَ. أَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ ظِلَّ الْجَنَّةِ ظَلِيلٌ، لَا حَرَ مَعَهُ، [ولا برد] ^(١)، و[كذلك]: ﴿وَوَيْلٌ مَّمْدُودٍ﴾ ^(٢)؛ لِأَنَّهُ ^(٣) لَيْسَ كُلُّ الظِّلِّ مَّمْدُودًا. ^(٤)

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ^(٥)، هَذَا أَمْرٌ عَامٌّ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -، وَلِجَمِيعِ أُمَّتِهِ.

وَيُرْوَى [١٤١/] فِي التَّفْسِيرِ: «أَنَّ الْعَبَّاسَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَمَّ النَّبِيَّ، سَأَلَ النَّبِيَّ - ﷺ - أَنْ يَجْمَعَ لَهُ السَّقَايَةَ، وَالسَّدَانَةَ. وَالسَّدَانَةُ ^(٦) الْحَجَبَةُ: وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مَعَ السَّقَايَةَ [أَمْرًا] ^(٧) فَتُفْتَحَ الْبَيْتُ، وَغَلَقَهُ، فَتَنَازَعَهُ فَتَنَازَعَهُ شَيْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْزُدْ عَلَيَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنِّي. يَعْنِي: مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ، فَرَدَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - عَلَىٰ شَيْبَةَ» ^(٨).

وَيُقَالُ: قَدْ أَدَّيْتُ الشَّيْءَ تَأْدِيَةً، وَالْأَدَاءُ: اسْمٌ مَّمْدُودٌ. وَأَدَوْتُ الرَّجُلَ ^(٩): آدَوْتُ [له] ^(١٠) آدُوا، إِذَا خَتَلْتَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

الشَّاعِرُ:

(١) من باقي النسخ.

(٢) سورة الواقعة، رقم الآية: ٣٠.

(٣) من باقي النسخ.

(٤) في باقي النسخ: (كل ظل).

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٥٨.

(٦) في الأصل، و«ب» و«م» (وهي)، والمثبت من «ك».

(٧) من «ب» و«ك».

(٨) روى ابن المنذر من حديث سنيد، عن حجاج، عن ابن جريح، بنحوه، قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. وذكر ابن كثير في تفسيره أن هذه الآية في قول كثيرٍ من المفسرين أنها نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وهو ابن عم شيبَةَ بن عثمان بن أبي طلحة، الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم. فأسلم عثمان في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة، وأما عمه عثمان بن أبي طلحة، فقد قتل كافراً يوم أحد. وإنما نهنا على هذا النسب؛ لأن كثيراً من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا، وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح، ثم رده عليه. يُنظر: ابن المنذر: تفسير القرآن، (ح ١٩٢٠) (٧٦٢/٢) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٣٤٠/٨).

(٩) في الأصل لحق غير مقروء. والمثبت من «ب». وفي «ك» و«م»: (للرجل).

(١٠) من باقي النسخ.

أَدَوْتُ لَهُ؛ لِأَخْتِلَهُ فَهَيْهَاتَ الْقَتَى حَذِرُ^(١)

[ويروى: حَذِرًا]^(٢)، وَأَدَى اللَّبَنُ يَأْدِي أُدْيًا^(٣)، إِذَا هُوَ حَمَضَ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُم بِهِ﴾.

هذه^(٥) عَلَى أَوْجِهِ: (نِعْمًا) بِكَسْرِ التُّونِ، وَالْعَيْنِ، وَإِدْعَامِ الْمِيمِ فِي الْمِيمِ. وَإِنْ شِئْتَ فَتَحَتِ التُّونَ. وَإِنْ شِئْتَ أَسَكَنْتِ الْعَيْنَ، فَقُلْتَ: نَعْمًا، إِلَّا أَنَّ الْأَحْسَنَ عِنْدِي الْإِدْعَامُ، مَعَ كَسْرِ الْعَيْنِ^(٦).

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ: نِعْمَ مَا، بِإِسْكَانِ الْعَيْنِ، وَالْمِيمِ^(٧)، فَهُوَ شَيْءٌ يُنْكَرُهُ الْبَصْرِيُّونَ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ اجْتِمَاعَ السَّاكِنَيْنِ -

(١) في «ك» و«م»: (حَذِرًا). وَرُوِيَ بِالنَّصْبِ فِي: الْمَعْجَمِ لِابْنِ فَارِسٍ، وَالْمَخْصَصِ لِابْنِ سَيِّدِهِ، وَ«اللسان»: . وفي نصبه وجهان: الوجه الأول: أنه منصوب بفعلٍ مُضْمَرٍ أَي: لَا يَزَالُ حَذِرًا. الوجه الثاني: أنه منصوب على الحال؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ بِقَوْلِهِ هَيْهَاتَ، كَأَنَّهُ قَالَ: بَعْدَ عَنِي وَهُوَ حَذِرٌ. وَإِعْرَابُهُ بِالرَّفْعِ بَيِّنٌ. وَالْحَثْلُ هُوَ الْخِدَاعُ عَنِ عَقْلَةٍ. وَلَمْ يُسَبِّ الْبَيْتَ لِقَاتِلٍ فِي الْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ. يُنْظَرُ: ابْنِ فَارِسٍ: مَعْجَمُ مَقَائِسِ الْغَةِ (٩٠/١). تَحْقِيقٌ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ (اتِّحَادُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ) وَابْنُ سَيِّدِهِ: الْمَخْصَصُ (٢٩٠/١) وَابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ (١٤ / مادة أدا).

(٢) من «ك». وفي المعجم لابن فارس، والمخصص لابن سيده، وفي «اللسان» بلفظ: (أَدَوْتُ لَهُ لِأَخْتِلَهُ.....). يُنْظَرُ: الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٣) سقطت من «ب» و«ك».

(٤) من قوله: (ويقال: قد أديت... حمض) ذُكِرَ فِي الْأَصْلِ وَ«ب» وَ«م» عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُم بِهِ)، وَأَثْبَتَاهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ «ك».

(٥) في «م»: (هذا).

(٦) قرأ ورش، وابن كثير، وحفص، ويعقوب: (نِعْمًا) بِكَسْرِ النُّونِ، وَالْعَيْنِ جَمِيعًا. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَقَالُونَ، وَشُعْبَةُ: (نِعْمًا). بِكَسْرِ النُّونِ، وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (نِعْمًا) بِفَتْحِ النُّونِ، وَكَسْرِ الْعَيْنِ. يُنْظَرُ: ابْنُ مَجَاهِدٍ: السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ (ص ٢٣٤) وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ (١٦٦/٣) وَالْأَهْوَازِيُّ: الْوَجِيزُ فِي شَرْحِ قِرَاءَاتِ الْقِرَاءَةِ الثَّمَانِيَةِ أَتَمَّةِ الْأَمْصَارِ الْخَمْسَةِ (ص ١٦٠).

(٧) (بِإِسْكَانِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ): سَقَطَ مِنْ «ك».

أَعْنِي الْعَيْنَ، وَالْمَيْمَ - غَيْرُ جَائِزٍ. وَالَّذِي قَالُوا بَيِّنٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ فِي اللَّفْظَةِ^(١)، إِنَّمَا يُجْتَمَلُ فِيهِ بِمَشْقَةِ^(٢).

(١) في باقي النسخ: (غير ممكن في اللفظ).

(٢) في «ك» و«م»: (بمشقة في اللفظ). ذكر سيبويه أنها - أي نعم ما (بإسكان العين والميم) - لغة هذيل. يُنظر: سيبويه: الكتاب (٤/٤٤٠) وابن منظور: لسان العرب (١٢/مادة نعم) وأبو حيان: البحر المحیط (٣/٢٩٠).

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّلَاثَ عَشَرَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. يَتْلُوهُ:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١). [١٤٢/]

(١) على طرف الورقة من الأصل كُتِبَتِ العبارة التالية: ((بلغت المقابلة من أوله، والحمد لله على عونه وما سدّد، وصلى الله على محمد وسلم)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، أَي: أَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ. فَأَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فِيمَا فَرَضَ، وَطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي تَصَدِيقِهِ فِيمَا أَدَّى عَنْ اللَّهِ.

وَأُولُو الْأَمْرِ مَنَّا هُمْ^(٣) أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٤). وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ الْأَمْرَاءُ^(٥). وَالْأَمْرَاءُ إِذَا كَانُوا أُولِي عِلْمٍ، وَدِينٍ، وَآخِذِينَ^(٦) بِمَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، فَطَاعَتُهُمْ فَرِيضَةٌ.

وَجَمَلَةُ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَتَّقُونَ بِشَأْنِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، وَجَمِيعَ مَا أَدَّى إِلَى صَلَاحِ لَهُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

مَعْنَى تَنَازَعْتُمْ: اِخْتَلَفْتُمْ، وَتَخَادَلْتُمْ^(٧)، وَقَالَ كُلُّ فَرِيقٍ الْقَوْلَ قَوْلِي. وَاشْتِقَاقُ الْمُنَازَعَةِ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْتَرِغُ

(١) من قوله: (تم... الرحيم) سقط من باقي النسخ.

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٥٩. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}، قال: «نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية». ورواه مسلم عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس. يُنظَر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٤٥٨٤) (٦١/٩) كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى و {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} وصحيح مسلم (ح ١٨٣٤) (١٤٦٥/٣) كتاب الأمانة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية.

(٣) في الأصل: (معناهم). و المثبت من باقي النسخ.

(٤) وهو قول ابن عباس، وجابر بن عبد الله، ومجاهد في آخرين. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٤٩٨-٥٠٠-٥٠١) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٧٦٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٨٨-٩٨٩).

(٥) وهو قول أبي هريرة، وابن زيد، والسدي. يُنظَر: المصادر السابقة.

(٦) في «ك»: (أو آخذين).

(٧) في باقي النسخ: (تجادلتهم).

الحجّة. وفي هذه الآية [١٤٤/] أمرٌ مُؤكّدٌ يدلُّ على أنّ القصدَ للاختلافِ كُفْرًا، وأنّ الإيمانَ اتّباعَ الإجماعِ والسُنّةِ^(١).

وَلَا يَخْلُو قَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: إمَّا أَنْ تَرُدُّوهُ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، أَوْ تَقُولُوا - إِنْ لَمْ تَعْلَمُوهُ -: اللَّهُ، وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، أَي: إِنَّ^(٢) رَدَّكُمْ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا أَتَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَتَرَكَكُمْ التَّجَادُبَ^(٣) خَيْرٌ. ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، أَي: أَحْسَنُ عَاقِبَةً لَكُمْ^(٤). وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، أَي: أَحْسَنُ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ أَنْتُمْ، ذُوْنَ رَدِّكُمْ إِيَّاهُ إِلَى الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ^(٥). وَتَأْوِيلًا: مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ^(٦).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٧)، يُعْنَى بِهِ الْمُنَافِقُونَ.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: تَنْوِبُ عَنْ اسْمِ الرَّعْمِ، وَخَبَرَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّلُغُوتِ﴾: إِلَى الْكَاهِنِ، وَالشَّيْطَانِ.

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَازَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ الْيَهُودِي: بَيْتِي، وَبَيْتِكَ أَبُو الْقَاسِمِ. وَقَالَ الْمُنَافِقُ [١٤٥/]: بَيْتِي، وَبَيْتِكَ الْكَاهِنُ. فَلَمْ يَرْضَ الْيَهُودِي بِالْكَاهِنِ، وَصَارَا إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، فَحَكَمَ لِلْيَهُودِي عَلَى الْمُنَافِقِ، فَقَالَ الْمُنَافِقُ: لَا أَرْضَى بَيْتِي، وَبَيْتِكَ أَبُو بَكْرٍ. فَحَكَمَ أَبُو بَكْرٍ - أَيضًا - لِلْيَهُودِي، فَلَمْ يَرْضَ الْمُنَافِقُ، وَقَالَ: بَيْتِي، وَبَيْتِكَ عُمَرُ. فَصَارَا إِلَى عُمَرُ، فَأَخْبَرَهُ الْيَهُودِي: أَنَّ^(٨) الْمُنَافِقَ قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -، وَأَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ

(١) قال ابن كثير: "دلّ قوله تعالى: (فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر". ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٣٤٦/١).

(٢) سقطت من باقي النسخ.

(٣) في «ك»: (التنازع).

(٤) وهو قول مجاهد، وقتادة، والسدي. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٦/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٦٩/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٩٠/٣).

(٥) ذكره ابن الجوزي عن الزجاج. يُنظر: الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١١٨/١).

(٦) وافقه العكبري. يُنظر: العكبري: إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٤/١).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٦٠.

(٨) في باقي النسخ: (بأن).

يَرْضَ بِحُكْمِهِمَا. فَقَالَ عُمَرُ لِلْمُنَافِقِ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَ الْمُنَافِقُ^(١): نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: اصْبِرْ، فَإِنَّ لِي حَاجَةً أُدْخِلُ^(٢)، فَأَقْضِيهَا، وَأَخْرِجُ إِلَيْكُمَا. فَدَخَلَ، فَأَخَذَ^(٣) سَيْفَهُ، وَخَرَجَ إِلَى الْمُنَافِقِ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، فَجَاءَ أَهْلُهُ فَشَكُوا عُمَرَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -، فَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ رَدَّ حُكْمَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -: «أَنْتَ الْفَارُوقُ»^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(٥)،
صُدُودًا﴾^(٥)، أَي: يَصُدُّونَ عَن حُكْمِكَ. [١٤٦/]

وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ﴾^(٦)، أَي: فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُهُمْ، إِذَا قُتِلَ صَاحِبُهُمْ بِمَا أَظْهَرَ مِنَ الْخِيَانَةِ فِي رَدِّ حُكْمِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -.

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ جَاءُواكَ يَمْلِكُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾^(٧)، أَي: مَا أَرَدْنَا بِمُطَالَبَتِنَا بِدَمِ صَاحِبِنَا إِلَّا إِحْسَانًا، وَطَلَبًا لِمَا يُوَفِّقُ الْحَقَّ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٧)، اللَّهُ - جَلَّ نَسَاؤُهُ - يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ أَوْلَئِكَ، وَقُلُوبِ

(١) سقطت من «ك».

(٢) في «ك»: (أدخل البيت).

(٣) في «ك»: (فأخرج).

(٤) أخرج هذا الأثر الطبري، وابن أبي حاتم، والواحدي في أسباب النزول. والقول الثاني: أن الطاغوت في هذه الآية هو كعب بن الأشرف. وهو قول ابن عباس، وأنس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك رحمهما الله. والقول الثالث: أن المنافق واليهودي اتفقا على أن يتحاكما إلى كاهن في جهينة... وهو قول الشعبي. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، (ح ٩٨٩٧) (٥١١/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن، (ح ١٩٤١) (١/٧٦٩-٧٧١) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٩١) والواحدي: أسباب النزول (ص: ١٠٨).

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٦١.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٦٢.

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٦٣.

عَيْرِهِمْ، إِلَّا أَنَّ الْفَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ - هَهُنَا - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١): أُولَئِكَ الَّذِينَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ. فَالْفَائِدَةُ لَنَا: اعْلَمُوا أَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، أَي: اَعْلَمِهِمْ أَنَّهُمْ^(٢) إِنَّ ظَهَرَ مِنْهُمْ رَدُّ لِحُكْمِكَ، وَكَفَرُوا، فَالْقِتْلُ حَقُّهُمْ. [١٤٧/]

يُقَالُ: [هذا]^(٣) قَوْلٌ بَلِيغٌ. وَقَدْ بَلَغَ الْقَوْلُ، وَبَلَغَ الرَّجُلُ يَبْلُغُ بِلَاغَةً، وَهُوَ بَلِيغٌ، إِذَا كَانَ يَبْلُغُ بِعِبَارَةٍ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ. وَيُقَالُ: أَحْمَقُ بَلُغٌ وَبَلُغٌ. وَفِيهِ قَوْلَانِ: إِنَّهُ أَحْمَقُ^(٤) يَبْلُغُ حَيْثُ يُرِيدُ، وَيَكُونُ (أَحْمَقُ بَلُغٌ وَبَلُغٌ) قَدْ بَلَغَ فِي الْحِمَاقَةِ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَوْلٌ مَنْ يُوثِقُ بِعِلْمِهِ، وَالثَّانِي وَجْهٌ جَيِّدٌ.

وَقَوْلُهُ -جَلَّ وَعَزَّ-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥)، أَي: إِلَّا لِيُطَاعَ بِأَنَّ اللَّهَ^(٦) أَذِنَ فِي ذَلِكَ.

وَ(مَنْ) دَخَلَتْ؛ لِلتَّوَكُّيدِ^(٧). الْمَعْنَى: وَمَا أَرْسَلْنَا رَسُولًا^(٨) إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ^(٩).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾.

(١) من قوله: (أولئك... قلوبهم) سقط من «ك».

(٢) سقطت من «ك».

(٣) من «ك».

(٤) في «ك»: (حَمَق).

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٦٤.

(٦) في «ك»: (بإذن الله).

(٧) وتدل على معنى الجنس، أي: وما أرسلنا رسولاً أياً كان إلا ليطاع بإذن الله. يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (١/١٢٨).

(٨) في «ك»: (من رسول).

(٩) في «ك» كُرِّرَ قوله: (أي: إلا ليطاع بأن الله أذن في ذلك)، وهو تكرر لما ذكر في الجملة السابقة.

(أَنْ) فِي مَوْضِعٍ رَفِعَ. الْمَعْنَى: لَوْ وَقَعَ جَحِيثُهُمْ فِي وَقْتِ ظَلَمِهِمْ مَعَ اسْتِعْفَارِهِمُ اللَّهَ^(١)، ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، يُعْنَى بِهِ الْمُنَافِقُونَ^(٣).

﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، أَي: فِيمَا وَقَعَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، أَي: لَا تَضِيقُ صُدُورَهُمْ مِنْ قَضِيَّتِكَ^(٤). [١٤٨/]

﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أَي: يُسَلِّمُونَ لِمَا تَأْتِي بِهِ مِنْ^(٥) حُكْمِكَ، لَا يُعَارِضُونَهُ بِشَيْءٍ.

﴿تَسْلِيمًا﴾: مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ^(٦). وَالْمَصَادِرُ الْمُؤَكَّدَةُ بِمَنْزِلَةِ ذِكْرِ الْفِعْلِ تَائِيًا، كَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: سَلَّمْتُ تَسْلِيمًا، فَقَدْ قُلْتَ: سَلَّمْتُ سَلَّمْتُ.

(١) قوله: (الله) ليس في «ب» و«ك».

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٦٥.

(٣) روى البخاري، ومسلم في صحيحيهما، كلاهما عن عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير، حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة التي يستقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليهم، فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: " اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجه نبي الله ﷺ، ثم قال: «يا زبير اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر» فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا). يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٢٧٠٨) (٣/١٨٧) كتاب الصلح، باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حَكَمَ بالحكم البين وصحيح مسلم، (كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ) (ح ٢٣٥٧) (٤/١٨٢٩).

(٤) قال الخليل: "رجلٌ حَرَجٌ وحَرَجٌ كما تقول: دَنِفٌ ودَنَفٌ، في معنى الضيق الصدر، وقد حَرَجَ صدره: أي ضاق ولا ينشرح لخير". الخليل: كتاب العين (٣/٧٦).

(٥) في «ك»: (لما يأتي به حكمك).

(٦) وافقه النحاس، وابن عطية، وأبو حيان. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (١/١٢٩) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٨٩) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٢٩٧). وقال الأخفش: "يسلموا) معطوف على ما بعد (حتى)، أي: يحكموك وحتى يسلموا". الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٤١)

وَحَقُّ التَّأْكِيدِ أَنْ يَكُونَ مُحَقَّقًا لِمَا تَذَكَّرُهُ فِي صَدْرِ كَلَامِكَ. فَإِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ ضَرْبًا، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: أَحَدْتُ ضَرْبًا أَحَقَّهُ، وَلَا أَشْكُ فِيهِ. فَكَذَلِكَ ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أَي: يُسَلِّمُونَ لِحُكْمِكَ تَسْلِيمًا، لَا يُدْخِلُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِيهِ شَكًّا^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾^(٢).

(لَوْ) يَمْتَنِعُ بِهَا الشَّيْءُ؛ لِامْتِنَاعِ غَيْرِهِ. تَقُولُ: لَوْ جَاءَنِي زَيْدٌ، لَجِئْتُهُ.

الْمَعْنَى: أَنَّ جَبِيئِي امْتَنَعَ؛ لِامْتِنَاعِ جَبِيءِ زَيْدٍ. فَحَقُّهَا أَنْ يَلِيَّهَا الْأَفْعَالُ. إِلَّا أَنَّ (أَنَّ) الشَّدِيدَةُ تَعْبَعُ بَعْدَهَا؛ لِأَنَّ (أَنَّ) فِي اللَّعْنَةِ تَنْوِبُ عَنِ الْأِسْمِ، وَالْحَبْرُ. تَقُولُ: ظَنَنْتُ أَنَّكَ عَامٌ كَقَوْلِكَ: ظَنَنْتُكَ عَالِمًا. وَالْمَعْنَى: ظَنَنْتُ عِلْمَكَ.

فَالْمَعْنَى فِي (أَنَّ) بَعْدَ (لَوْ) أَنَّهَا نَابَتْ عَنِ الْفِعْلِ، وَالْأِسْمِ، كَمَا نَابَتْ عَنِ الْأِسْمِ وَالْحَبْرِ. فَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ كَالْمَعْنَى فِي: لَوْ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ^(٣).

وَجَائِزٌ أَنْ تُكُونَ مَعَ (أَنَّ) مُضْمَرًا لِفِعْلِ مُضْمَرٍ^(٤) مَعَ وُقُوعِ تَأْوِيلِهَا. [١٤٩/] الْمَعْنَى: لَوْ وَقَعَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ.

و﴿أَنَّ﴾^(٥) إِنْ شِئْتَ، كَسَرْتَهَا؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. - أَعْنِي ﴿أَنْ اقْتُلُوا﴾. - وَإِنْ شِئْتَ، [قلت: ^(٦) ﴿أَنْ اقْتُلُوا﴾، ﴿اقْتُلُوا﴾، فَضَمَّمْتَهَا؛ لِانْضِمَامِ التَّاءِ.

(١) فِي «ب»: (مَعَهُ شَكًّا). وَفِي «ك»: (مَعَهُ شَكٌّ).

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٦٦.

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: (كَالْمَعْنَى... عَلَيْهِمْ) سَقَطَ مِنْ «ك».

(٤) فِي الْأَصْلِ وَ«ب»: (مُضْمَرًا الْفِعْلِ). وَالْمُثَبِّتُ مِنْ «ك»، وَهُوَ الْأَقْرَبُ.

(٥) سَقَطَتْ مِنْ «ك» وَ«م».

(٦) مِنْ «ب» وَ«ك».

وأبو عمرو بن العلاء^(١) يَخْتَارُ مَعَ النُّونَاتِ - خَاصَّةً - الكَسْرَ، وَمَعَ سَائِرِ مَا فِي الْقُرْآنِ - إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهُ^(٢) مَضْمُومًا - الضَّمَّ، إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿وَقَالَتْ أَخْرَجْ عَلَيْنَّ﴾^(٣)، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(٤)، وَلَسْتُ أَعْرِفُ فِي هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ خَاصِيَّةَ أَبِي عَمْرٍو إِيَّاهُمَا بِالْكَسْرِ، إِلَّا أَنَّ يَكُونُ رَوَى فِيهِمَا رَوَايَةً، فَاخْتَارَ الْكَسْرَ؛ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ، أَوْ^(٥) يَكُونُ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ أَنَّ الْكَسْرَ جَائِزٌ - أَيْضًا -، كَمَا جَارَ الضَّمُّ. وَهُوَ^(٦) أَجْوَدُ التَّأْوِيلَيْنِ^(٧).

وَالْكَسْرُ، وَالضَّمُّ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ [كُلُّهَا]^(٨) وَجِهَانِ حَيِّدَانِ قَدْ قَرَأَتِ الْقُرْآنُ بِهِمَا^(٩). فَأَمَّا رَفْعُ (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)،

(١) (بن العلاء): سقطتا من «ب» و«ك». وأبو عمرو: هو أحد القراء السبعة خزاعي من مازن ولد بالحجاز، وسكن البصرة. اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها زيان، وقيل: العريان. قال الاصمعي: "سألت أبا عمرو: ما اسمك؟ قال: زيان". وروي عن الاصمعي أيضا قال: "لا اسم لأبي عمرو". وعن يحيى اليزيدي، أن اسم أبي عمرو العريان. ورواية أخرى عنه أن اسمه يحيى. هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن، وكان من أهل الفضل ممن عني بالأدب، والقراءة حتى صار إماما يرجع إليه فيها ويقتدى باختياره منها، برز في الحروف، وفي النحو، وتصدر للفادة مدة. واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم. وانتصب للإقراء في أيام الحسن البصري. قال أبو عبيدة: "كان أعلم الناس بالقراءات، والعربية، والشعر، وأيام العرب". قال نصر بن علي الجهضمي، عن أبيه، عن شعبة، قال: "انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختاره فاكته، فإنه سيصير للناس استادا". توفي بالكوفة، وقيل: بالبصرة، سنة ست وأربعين ومائة، وقيل: أربع وخمسين، وقيل غير ذلك، رحمه الله تعالى. يُنظَر: البستي: مشاهير علماء الأمصار (ص ٢٤٢) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦) والفيروز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٢٢).

(٢) في الأصل: (بعدها). والمثبت من باقي النسخ، وهو أقرب؛ لأن المراد من قوله: (ما بعده) هو الحرف الساكن، وليس النون.

(٣) سورة يوسف، رقم الآية: ٣١.

(٤) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٠، وسورة الرعد، رقم الآية: ٣٢، وسورة الأنبياء، رقم الآية: ٤١.

(٥) في «ك»: (أو أن).

(٦) في «ك»: (وهذا).

(٧) من قوله: (أو يكون... التأويلين) سقط من «ب».

(٨) من «ب» و«ك».

(٩) قرأ أبو عمرو، ويعقوب: (أن اقتلوا) بكسر النون، و(أو اخرجوا) بضم الواو. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، ونافع، والكسائي: (أن اقتلوا... أو اخرجوا) بضمهما. وقرأ عاصم، وحمزة: (أن اقتلوا... أو اخرجوا) بكسر النون والواو. يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٤) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٦٧/٣) والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص ١٦٠).

فَعَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ^(١). الْمَعْنَى: مَا فَعَلَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ. وَالنَّصْبُ جَائِزٌ جَيِّدٌ^(٢) فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ^(٣)، عَلَى مَعْنَى: [ما فعلوه]^(٤) أَسْتَشْنِي قَلِيلاً مِنْهُمْ^(٥)، وَعَلَى مَا فَسَّرْنَا فِي نَصْبِ الْأَسْتِثْنَاءِ، فَإِنْ كَانَ فِي النَّفْيِ نَوْعَانِ مُخْتَلِفَانِ^(٦)، فَلَا خْتِيَارُ النَّصْبِ، وَالْبَدَلُ جَائِزٌ. تَقُولُ: مَا بِالذَّارِ أَحَدٌ إِلَّا جَمَارًا. [١٥٠]

قَالَ النَّابِغَةُ [الذبياني] ^(٧):

- (١) هذا عند البصريين. وأما مذهب الكوفيين فعلى العطف على الضمير في (فعلوه). يُنظر: أبو حيان: البحر المحيط (٢٩٧/٣).
- (٢) سقطت من باقي النسخ. قرأ ابن عامر - وحده - : (إلا قليلاً) بالنصب، وذلك جائز، أجرى النفي مجرى الإيجاب. وقرأ الباقر بالرفع. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٥) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٦٨/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٠) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٠/٢).
- (٣) قوله: (في غير القرآن) يشعر أن النصب في القرآن لا يجوز وغير جيد. وهذا غير صحيح، فقراءة ابن عامر بالنصب، وهي حجة.
- (٤) من باقي النسخ.
- (٥) وافقه في توجيه النصب الزمخشري، والعكبري، وأبو حيان. يُنظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٦٢/١) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٦/١) وأبو حيان: البحر المحيط (٢٩٨/٣).
- (٦) يعني: إن كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وهو ما يُسمى بالاستثناء المنفصل.
- (٧) من «ب» و«ك». وهو نابغة بني ذبيان، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - بضم الذال، وقيل: بكسرها - الشاعر المقدم. يكنى أبا أمامة، ويقال: أبو ثمامة، وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً. مات على جاهليته ولم يدرك الإسلام. وعده ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقات الجاهليين. يُنظر: الحمحي: طبقات فحول الشعراء (٥١/١) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ٢٥) والآمدني: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٨٧) والجزري: اللباب في تهذيب الأنساب (٥٢٨/١). (بيروت: دار صادر)، والعباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٣٣٩/١).

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا^(١) عَيْتٌ^(٢) جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا الْأَوَارِيَّ^(٣) لِأَيِّ مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ^(٤)

فَقَالَ: وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ، أَي: مَا بِالرَّبْعِ أَحَدٌ إِلَّا الْأَوَارِيَّ^(٥)، لِأَنَّ الْأَوَارِيَّ لَيْسَتْ مِنَ النَّاسِ. وَقَدْ يَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَحَدٍ^(٦)، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَوَّلِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ^(٧) أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعَافِيرُ، وَإِلَّا الْعَيْسُ

(١) في «ب» و«ك»: (أصيلاً أسائلها). وهي كذلك في «لسان العرب»، و«الخرزانه». وقال السيرافي: "و(أصيلاً) لأمه بدل من النون وأصله (أصيلان)، و(أصيلان) تصغير (أصلان)، و(أصلان) جمع (أصيل)، مثل رغيف وزغفان، والأصيل: العشي. أ.هـ. وفي «الخرزانه» للبغدادي، بلفظ: ((أصيلاً كي أسائلها)). يُنظر: السيرافي: شرح أبيات سيويه (٦٧/١) وابن منظور: لسان العرب، (١١/ مادة أصل) والبغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٤/١١٥).

(٢) في «ب» و«ك»: (أعيت).

(٣) في «ك»: (أواري). والأواري: واحدها آرى، وهي الآخية التي يُشَدُّ بها الدابة. يُنظر: الجوهري: الصحاح (٥/٣٦١). الطبعة الثانية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ) والأزهري: تهذيب اللغة، (٥/ مادة وري) وابن منظور: لسان العرب (١٤/ مادة أرى).

(٤) البيت من البسيط التام. وهو من قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ يمدح بها النعمان بن المنذر، واعتذر إليه مما بلغه عنه، وهي من الاعتذاريّات، وقد أحقوها لجودتها بالمعلقات السبع، ومطلعها:

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ، فالسَّنْدِ أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ.

ديوان النابغة الذبياني (ص ١٨) مصر: مطبعة الهلال، ١٩١١م) والبغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٤/٤).

(٥) في باقي النسخ: (أواري).

(٦) (من أحد): سقطت من باقي النسخ.

(٧) في «ب» و«ك»: (بها). يُوي البيت في كثير من كتب الأدب بلفظ: (وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهَا...)، وهو من الرجز. هو في كتاب سيويه، و«التهذيب»، و«اللسان» غير منسوب لقائل. وذكر السيرافي في الشرح أن سيويه نَسَبَهُ إلى نزال بن غلاب، ويقال: جِران العود. ولم أر سيويه في الكتاب نسبة إليه، والله أعلم. ونَسَبَهُ الشنقيطي في «أضواء البيان»، وابن عاشور في «التحرير والتنوير» إلى جِران العود. وجِرانُ العود، هو: عامر بن الحارث النميري، شاعر إسلامي، أدرك الإسلام، وسمع القرآن، واقتبس منه كلمات وردت في شعره. ومعنى (جِران العود) -بكسر الجيم، وفتح العين، وآخره دال مهملة -: مُقَدَّمٌ عُثِقَ البعير المسنن، كان يُلقَّبُ نفسه به في شعره. واليعافير جمع

فَجَعَلَ الْيَعْفِيرَ، وَالْعَيْسَ بَدَلًا مِنَ الْأَوْقَفْتُ فِيهَا أُصْبِلَانًا أَسَائِلَهَا . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ أَيْسَ ذَلِكَ الْبَلَدِ الْيَعْفِيرَ، وَالْعَيْسَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَحَسُنَ أَوْلَاتِكَ رَفِيقًا﴾^(١).

يَعْنِي النَّبِيْنَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَاتِكَ﴾، أَي: فَالْمُطِيعُونَ ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾: وَحَسُنَ الْأَنْبِيَاءُ، وَمَنْ مَعَهُمْ رَفِيقًا.

و﴿رَفِيقًا﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ يُنُوبُ عَنِ رُفَقَاءِ^(٢). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُنُوبَ الْوَاحِدُ عَنِ الْجَمِيعِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ^(٣). [١٥١/] فَلَوْ كَانَ (حَسُنَ الْقَوْمُ رَجُلًا) لَمْ يَجُزْ عِنْدَهُ. وَلَا فَرَقَ بَيْنَ رَفِيقٍ وَرَجُلٍ، فِي هَذَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ فِي التَّمْيِيزِ يُنُوبُ عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا تَكُونُ^(٤) إِلَّا جَمَاعَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: هُوَ

يَغْفور، وهو ولد البقرة الوحشية. وقيل: هو الظبي الذي لونه كلون العقر وهو التراب. وقيل: هو الظبي عامة والأنثى يغفورة. وقيل: يغفور الخشف سمي بذلك؛ لصغره وكثرة لُزوقه بالأرض. وقيل اليعافير تُيوس الظباء. والعيس قيل: هي الإبل تضرب إلى الصفرة. أو هي الإبل البيض مع شقرة يسيرة واحدها أعيس وعيساء.

يُنظَرُ: سيبويه: الكتاب (٣٢٢/٢) والأزهري: تهذيب اللغة (١٥/مادة إلا) والدارقطني: المؤلف والمختلف (٥٣٤/١) والسيرافي: شرح أبيات سيبويه (١٣٦/٢) وابن منظور: لسان العرب (١٥/مادة إلا) وابن عاشور: التحرير والتنوير (٣٦٤/١٥). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع والشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٥٧/٤). مكة: دار عالم الفوائد (الزركلي: الأعلام (٢٥٠/٣)).

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٦٩.

(٢) أعربها الأخفش في هذا التركيب: حالا، على مثل قولك: كُرمٌ زيدٌ رجلاً. وذكر كلا الوجهين ابن عطية، والعكبري، وأبو حيان. وصوب ابن عطية قول الزجاج. وهو الأقرب. يُنظَرُ: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (٢٤٢/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩١/١) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٦/١) وأبو حيان: البحر المحيط (٣٠٠/٣).

(٣) نقل ابن منظور عن الفراء قوله: " لا يجوز أن ينوب الواحد عن الجمع إلا أن يكون من أسماء الفاعلين . لا يجوز : حسن أولئك رجلاً ". ابن منظور: لسان العرب (١٠/مادة رفق) .

(٤) في «م»: (الموضع الذي لا يكون).

أَحْسَنُ فَعَى، وَأَجْمَلُهُ. الْمَعْنَى: هُوَ أَحْسَنُ الْفَتِيَانِ، وَأَجْمَلُهُمْ. وَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ^(١) لَا يُلْبَسُ ذِكْرَ الْوَاحِدِ ^(٢)، فَهُوَ ^(٣) يُنْبِئُ عَنِ الْجَمَاعَةِ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٤):

بِهَا حَيْفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ ^(٥)

وَقَالَ الْآخَرُ:

* فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا * ^(٦)

يُرِيدُ: فِي حُلُوقِكُمْ [عِظَامٌ] ^(٧).

(١) سقطت من «ك».

(٢) قوله: ذَكَرَ: خبر (كان) منصوب. وليس متعلِّقاً بـ(يُلْبَسُ) - كما قد يُتَوَهَّمُ - . والتقدير: كان الموضع ذَكَرَ الواحد.

(٣) سقطت من «ب».

(٤) هو علقمة الفحل، وسبقت ترجمته في صفحة: ١٣١.

(٥) وهو من الطويل، من قصيدة مطلعها:

(طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ).

والشاعر هنا يصف طريقاً بعيداً شاقاً على من سلكه. والحسرى: جمع حسير، وهي الناقة التي أعيت من الإعياء. والصليب: اليابس. وقيل: هو الودك. يقول: أكلت السباع ما عليها من اللحم فتعرت وبدا وضح العظام. يُنْظَرُ: ديوان علقمة الفحل (ص٢). والقيرواني: ما يجوز للشاعر في الضرورة (ص١٨٠). حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي، (الكويت: دار العروبة، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة) وابن عصفور: ضرائر الشُّعْر (ص٢٥٢). تحقيق: السيد إبراهيم محمد، (دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. ط الأولى) والبغدادى: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٥٢٥/٧).

(٦) البيت من الرجز، وصدوره: (لا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا)، وقد أنشده سيبويه، والمعاني، وابن سيده غير منسوبٍ لقائل، ونَسَبَهُ ابنُ منظور في «اللسان» إلى المُسَيَّبِ بن زيد مناة الغنوي، ونسبه ابن دريد في «الجمهرة» إلى طفيل، ولم أجده في ديوانه، إلا إن كان يريد غيره. يُنْظَرُ: سيبويه: الكتاب (٢٠٩/١) وابن دريد: جمهرة اللغة (٨٥/١) تحقيق: د/رمزى بعلبكي بيروت: دار العلم للملايين. ط الأولى) والمعاني: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص٢٣٩) وابن سيده: المخصص (٥٦/١) وابن منظور: لسان العرب (١٤/ مادة شجا).

(٧) من باقي النسخ.

وَلَوْ قُلْتُ: حَسَنَ الْقَوْمِ مجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحَسَنَ الْقَوْمِ رَجُلًا، كَانَ وَاحِدًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(١)، مَعْنَاهُ: وَكَفَى اللَّهُ عَلِيمًا. وَالْبَاءُ مُؤَكَّدَةٌ. الْمَعْنَى: اِكْتَفُوا بِاللَّهِ عَلِيمًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(٢).

أَمَرَ اللَّهُ أَنْ لَا يُلْقِيَ الْمُؤْمِنُونَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْهَلَاكِ، وَأَنْ يَحْذَرُوا عَدُوَّهُمْ، وَأَنْ يُجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ؛ لِيَبْلُغَ اللَّهُ الْأَخْيَارَ، وَضَمِنَ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ النَّصْرَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تَوَلَّى قَتْلَ أَعْدَائِهِ بِغَيْرِ سَبَبٍ لِالْأَدْمِيينِ، لَمْ يَكُونُوا مُتَّابِينَ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ^(٣) الْحِذْرَ.

وَقَالَ [١٥٢/]: ﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾، وَالثُّبَاتُ الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ، وَاحِدُهَا^(٤): ثُبَةٌ.

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٥):

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ^(٦)

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٧٠.

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٧١.

(٣) في «ب» و«ك»: (أمرنا أن نأخذ).

(٤) في «ب» و«ك»: (واحدتهم).

(٥) هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى: ربيعة، بن رياح المزني، من مضر، قال ابن قتيبة: الناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه في غطفان، وذكر الأمدى أن غطفان إنما هم أخواله. والله أعلم. وكان حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد في بلاد (مزينة) بنوحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليات). وكان جاهلياً لم يدرك الإسلام، وأدركه ابنه كعبٌ وبجيرٌ، وعده ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. يُنظر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (١/٥١) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ٢٠) والأمدى: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٧٤) والزركلي: الأعلام (٣/٥٢).

(٦) البيت من الوافر، من قصيدة، أولها:

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجِوَاءِ فَيَمُنُّ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءِ).

ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ١٤) بيروت: المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦م.

قَالَ سَبِيؤِيهِ^(١): "ثُبَّةٌ يُجْمَعُ: ثُبُونٌ، وَثُبَيْنٌ فِي الرَّفْعِ، وَالنَّصْبِ، وَالخَفْضِ، وَإِنَّمَا جُمِعَتْ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ. وَكَذَلِكَ عِرَّةٌ وَعِضَّةٌ،

كَقَوْلِهِ^(٢): ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾^(٣)؛ لِأَنَّ الْوَاوَ، وَالنُّونَ جُعِلَتَا عِوَضًا مِنْ حَذْفِ آخِرِ الْكَلِمَةِ^(٤).

وَتُبَّةٌ: الَّتِي^(٥) هِيَ الْجَمَاعَةُ مَحْدُوفٌ آخِرُهَا، تُصَعَّرُ: تُبَيَّةٌ. وَتُبَّةُ الْحَوْضِ وَسَطُهُ حَيْثُ يَثُوبُ الْمَاءُ إِلَيْهِ، يُصَعَّرُ تَوْبِيَّةً؛ لِأَنَّ هَذَا مَحْدُوفٌ مِنْهُ عَيْنُ الْفِعْلِ، وَإِنَّمَا اشْتَقَّتْ تِبَّةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ: تَبَّيْتُ^(٦) عَلَى الرَّجُلِ، إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ. وَتَأْوِيلُهُ: أَنْكَ جَمَعْتَ ذِكْرَ مُحَاسِنِهِ. فَأَمَّا^(٧) الثُّبَةُ الْجَمَاعَةُ مِنْ فُرْقَةٍ^(٨)، فَتَأْوِيلُهُ: انْفِرُوا جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ، أَوْ انْفِرُوا مُجْتَمِعًا بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ^(٩).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبِطَنَّ﴾^(١٠)، أَي: مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ لَمَنْ لَيَبِطُّ عَنِ الْقِتَالِ. يُقَالُ: قَدْ أَبْطَأَ الرَّجُلُ، وَبَطُؤَ. فَمَعْنَى أَبْطَأَ: تَأَخَّرَ. وَمَعْنَى بَطُؤَ: ثَقُلَ إِطْءَاءً، وَبُطْأً^(١١).

(١) سقت ترجمته في صفحة: ٥٦ .

(٢) في «ك»: (من قوله).

(٣) سورة الحجر، رقم الآية: ٩١. من قوله: (وكذلك... عضين) سقط من «ب».

(٤) قال سيبويه: "ولو سميته - يعني الرجل - ثبَّةً، لم تجاوز أيضاً جمعهم إياها قبل ذلك: ثباتٌ وثبونٌ". سيبويه: الكتاب (٣/٤٠٠).

(٥) سقطت من «ب».

(٦) وُضِعَتْ كَلِمَةُ (صَح) فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ، وَكُتِبَتْ عَلَى طَرَفِ الْوَرَقَةِ عِبَارَةً غَيْرَ مَقْرُوءَةٍ.

(٧) في «ك» «م»: (فإنما).

(٨) في «ب» «ك»: (من هذا).

(٩) يُنظَرُ: الْأَزْهَرِي: تَهْدِيبُ اللُّغَةِ (٥/ مادة ثاب) والجاياني: إكمال الأعلام بتثليث الكلام (١/ باب ما أوله ثاء). تحقيق: سعد بن حمدان

الغامدي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى) وابن منظور: لسان العرب (٤/ مادة ثاب).

(١٠) سورة النساء، رقم الآية: ٧٢.

(١١) فهو بطيء. يُنظَرُ: الْخَلِيل: كتاب العين، ج٧، ص٤٦٢.

وَاللَّامُ الْأُولَى الَّتِي فِي: ﴿لَمَنْ﴾ لَامٌ (إِنَّ) ^(١)، وَاللَّامُ الَّتِي فِي ﴿لَيُبَيِّنَنَّ﴾ لَامُ الْقَسَمِ ^(٢). وَ﴿مَنْ﴾ مَوْصُولَةٌ [١٥٣/] بِالْجَالِبِ لِلْقَسَمِ ^(٣)، كَأَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ كَلَامًا، لَقُلْتُ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ لَمَنْ أَلْفٌ: وَاللَّهُ لَيُبَيِّنَنَّ.

وَالنَّحْوِيُّونَ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ (مَنْ)، وَ(مَا)، وَ(الَّذِي) لَا يُوصَلْنَ بِالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ إِلَّا بِمَا يُضْمَرُ مَعَهُمَا ^(٤) مِنْ ذِكْرِ الْحَبْرِ، الْحَبْرِ، وَأَنَّ لَامَ الْقَسَمِ إِذَا جَاءَتْ مَعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ، فَلَفْظُ الْقَسَمِ، وَمَا أَشْبَهَ لَفْظَهُ مُضْمَرٌ مَعَهَا ^(٥).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿فَإِنْ أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَالُوا هَذَا الْمُبْطِيُّ﴾ هَذَا الْمُبْطِيُّ: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾، أَي: إِذْ لَمْ أَشْرِكْهُمْ فِي مُصِيبَتِهِمْ.

(١) مفتوحة، وهي للتوكيد. يُنظر: الأَخْفَشُ الأَوْسَطُ: معاني القرآن (٢٤٢/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٢/٢).
(٢) أي الموطئة للقسم، وهذا هو قول الجمهور، وقيل: للتوكيد. وخطأ هذا القول أبو حيان، ويمكن أن يقال: إن القسم فيه معنى التوكيد. يُنظر: الأَخْفَشُ الأَوْسَطُ: معاني القرآن (٢٤٢/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٢/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٣٠٢/٣).

(٣) أي أن القسم وجوابه صلة (من)، والعائد هو الضمير المستتر في (ليبيطن).

(٤) في «ك» «م»: (معها).

(٥) النحويون يشترطون في الجملة الموصول بها ثلاثة شروط: ١- أن تكون خبرية. فلا يجوز: جاءني الذي اضربه. ٢- أن تكون خالية من معنى التعجب. ٣- أن تكون غير مفتقرة إلى كلام قبلها. قال ابن مالك:

وكلها يلزم بعده صلة... على ضمير لائق مشتملة

وجملة أو شبهها الذي وُصل... به كمن عندي الذي ابته كُفِلَ

قال أبو حيان: "في هذه الآية رد على من زعم من قدماء النحاة أنه لا يجوز وصل الموصول بالقسم وجوابه إذا كانت جملة القسم قد عرِثت من ضمير، فلا يجوز: جاءني الذي أقسم بالله لقد قام أبوه". يُنظر: أبو حيان: البحر المحيط (٣٠٢/٣) وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٥٢/١-١٥٣) وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٠٥/١-١٠٦) تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، (بيروت: دار الفكر).

﴿وَلَيْنِ أَصْبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ ^(١)، أي: [إِنْ] ^(٢) ظَفَرْتُمْ، وَعَنِمْتُمْ ليقولن - كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ - : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ.

﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ ^(٣).

جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ وَقَعَ - هَهُنَا - مُعْتَرِضًا بِهِ. الْمَعْنَى ^(٤): وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ، ليقولن: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. وَيَكُونُ: فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ، قَالَ: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا - كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ - .

وَمَعْنَى الْمَوَدَّةِ هَهُنَا: أَي: كَأَنَّهُ لَمْ يُعَاقِدْكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، أَي: كَأَنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ لَكُمْ الْمَوَدَّةَ.

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : ليقولن: يَا لَيْتَنِي [١٥٤/] كُنْتُ مَعَهُمْ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ. أَي: كَأَنَّهُ لَمْ يُعَاقِدْكُمْ عَلَى أَنْ يُجَاهِدَ مَعَكُمْ. فَلَا يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ فِيهِ عَيْبٌ، وَلَا يَنْقُضُ مَعْنَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، فَأَفُوزَ: مَنْصُوبٌ عَلَى جَوَابِ التَّمْيِ بِالْفَاءِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ^(٥)، أَي: إِنَّ ^(٦) كَانَتْ نِيَّتُهُ، وَبَيَّتْكُمْ عَقْدَةً ^(٧) إِيْمَانٍ، فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَكُمْ.

﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾، أَي: يَبِيعُونَ، يُقَالُ: شَرَيْتُ، بِمَعْنَى ^(١): بَعْتُ، وَشَرَيْتُ، بِمَعْنَى: اشْتَرَيْتُ.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٧٣.

(٢) من «ب».

(٣) قرأ ابن كثير، وحفص، ويعقوب: (كأن لم تكن) بالناء. وقرأ الباقون: (كأن لم يكن) بالياء. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٥) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٧١/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٠).

(٤) في «ك»: (في المعنى).

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٧٤.

(٦) سقطت من «ك».

(٧) في باقي النسخ: (بينه وبينكم عقدة).

قال يزيد بن مفرغ^(٢):

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً^(٣)

وَبُرْدٌ: [هو] ^(٤) عَلَامَةٌ، وَشَرَيْتُهُ: [بِعْتَيْ] ^(٥) بِعْتُهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) سقطت من «ك».

(٢) يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ، الحميري، أبو عثمان: شاعر غزل، كان حليفاً لقريش، يقال: إنه كان عبداً للضحاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه، كان من أهل تباله: (قرية بالحجاز مما يلي اليمن) واستقر بالبصرة. كان هجاءً مقذعا، وله مديح، ونظمه سائر. سكن الكوفة إلى أن مات، وأخباره كثيرة. ورد اسمه في كثير من المصادر "زيد ابن ربيعة"، وفي بعضها "زيد بن مفرغ"، وعده ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام. يُنظر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (١/٦٨١) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ٧٢) والزركلي: الأعلام (٨/١٨٣).

(٣) البيت من الكامل، ضمن أبياتٍ، مطلعها:

(أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ)،

وفيها البيت الشائع الذي صار مثلاً: (العبد يقرع بالعصا... والحر تكفيه الملامه). في «اللسان» بلفظ: (مَنْ قَبَّلَ بُرْدًا...).

يُنظر: المبرد: الكامل في اللغة والأدب (١/٢٩٣) وابن منظور: لسان العرب (٣/مادة برد) والبغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٤/٣٠٤).

(٤) من «ب» و«ك».

(٥) من «ب» و«ك».

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٧٥.

(ما) ^(١) مُنْفَصِلَةٌ. الْمَعْنَى ^(٢): وَأَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ تَارِكِينَ الْقِتَالَ. وَ﴿لَا تُقَاتِلُونَ﴾: فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ ^(٣)، كَقَوْلِهِ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ^(٤).

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ. الْمَعْنَى: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَبِيلِ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ ^(٥)، [١٥٥/] يَعْني بِالْقَرْيَةِ: مَكَّةَ ^(٦)، أَي: مَا لَكُمْ لَا تَسْعَوْنَ فِي خَلَاصِ هَؤُلَاءِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾، أَي: تَوْلْنَا بِنَصْرِكَ، وَخَلَّصْنَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. وَ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ ^(٧): نَعْتٌ لِلْقَرْيَةِ. وَوَحَّدَ الظَّالِمَ؛ لِأَنَّهُ صِفَةٌ تَفْعُ مَوْضِعِ الْفِعْلِ. تَقُولُ: مَرَزْتُ بِالْقَرْيَةِ الصَّالِحِ أَهْلَهَا، كَقَوْلِكَ: أَلَّتِي صَلَحَ أَهْلُهَا.

(١) في «ب» و«ك»: (هي "ما").

(٢) سقطت من «ب».

(٣) وافقه ابن عطية، والعكبري، وأبو حيان. يُنظَر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٤/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٧/١) وأبو حيان: البحر المحیط (٣٠٧/٣).

(٤) سورة المدثر، رقم الآية: ٤٩.

(٥) روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، في مواضع من صحيحه، قال: «كنت أنا وأمي من المستضعفين أنا من الولدان وأمي من النساء»، وفي لفظ آخر: "كنت أنا وأمي ممن عذر الله". يُنظَر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، (كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل على عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟) (ح١٣٥٧) (٩٤/٢) وكتاب تفسير القرآن، باب (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء)، (ح٤٥٨٧-٤٥٨٨) (٤٦/٦-٤٧).

(٦) وهو قول ابن عباس، وعائشة، ومجاهد، وقتادة. يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٤٥/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٧٩٢/١) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٠٢/٣).

(٧) من قوله: (يعني... أهلها) سقطت من «ب».

قال أبو العباس محمد بن يزيد^(١): ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ مِنْ وَجْهَيْنِ^(٢)، الْمَعْنَى: مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي الْمُسْتَضْعَفِينَ^(٣). وَقَالَ: جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ نَسْقًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - . أَي: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَبِيلِ^(٤) الْمُسْتَضْعَفِينَ^(٥). قَالَ: وَأَخْتَارُ أَنْ يَكُونَ عَلَى^(٦): (وَفِي الْمُسْتَضْعَفِينَ)؛ لِإِخْتِلَافِ السَّبِيلِينَ^(٧)؛ لِأَنَّ مَعْنَى: سَبِيلَ الْمُسْتَضْعَفِينَ كَأَنَّهُ: [و] ^(٨) خَلَاصَ الْمُسْتَضْعَفِينَ. وَقَوْلُ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ كَمَا اخْتَارَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٩).

وَالْوَجْهُ الثَّانِي عِنْدِي أَشْبَهُ بِالْمَعْنَى؛ لِأَنَّ سَبِيلَ [١٥٦] الْمُسْتَضْعَفِينَ هِيَ سَبِيلُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ خَلَاصَهُمْ مِنْ سَبِيلِ^(١٠) اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الظُّغُوتِ﴾^(١١)، الطَّاعُوتُ - فِي قَوْلِ النَّحْوِيِّينَ أَجْمَعِينَ - يُدَكَّرُ وَوُؤُنْتُ^(١٢). وَفِي الْقُرْآنِ دَلِيلٌ عَلَى تَدْكِيرِهِ، وَتَأْنِيثِهِ. فَأَمَّا تَدْكِيرُهُ، فَقَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الظُّغُوتِ

(١) (محمد بن يزيد): سقط من «ك». وهو المبرد، تقدمت ترجمته ص: ٦٥.

(٢) من قوله: (محمد... وجهين) سقط من «ب».

(٣) هذا هو الوجه الأول: أنه عطفت على: (سبيل).

(٤) في الأصل: وفي سبيل. وفي «ك»: (المستضعفين لاختلاف السبيلين).

(٥) في «ك»: (المستضعفين لاختلاف السبيلين). وهذا هو الوجه الثاني: أنه عطفت على لفظ الجلالة.

(٦) أي على تقدير: وفي المستضعفين. وهو الوجه الأول الذي رجحه.

(٧) في الأصل: (السبيلين). والمثبت من «ب» و«ك».

(٨) من «ب» و«ك»، وهي ضرورة للدلالة على العطف، فالمعنى: (في سبيل الله وخلص المستضعفين).

(٩) ذكر النحاس كلا الوجهين عن المبرد، وحكاها ابن عطية، وأبو حيان. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (١/١٣٣) وابن عطية: المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز (٢/٩٤) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٠٧). وقال العكبري عن الوجه الثاني: "ليس بشيء". العكبري: إملاء ما

من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٨٧).

(١٠) في «ب» و«م»: (سبيل).

(١١) سورة النساء، رقم الآية: ٧٦.

(١٢) ذكر النحاس عن أبي عبيدة أنه قال: "إنما دُكِّرَ وَأُنْتُ؛ لأنهم كانوا يسمون الكاهن والكاهنة طاغوتًا". النحاس: معاني القرآن (١/٤٧٢).

وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴿١﴾، وَأَمَّا تَأْيِيثُهُ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ (٢). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٣): "الطَّاغُوتُ - هَهُنَا - فِي مَعْنَى: جَمَاعَةٌ" (٤). كَمَا قَالَ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَاللَّدْمُ وَالْحَمُّ الْخِنْزِيرِ﴾ (٥)، الْخِنْزِيرِ ﴿٥﴾، وَمَعْنَاهُ: لَحْمُ الْخِنْزِيرِ كُلِّهَا.

وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ. وَكُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهُوَ طَّاغُوتٌ (٦). وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الطَّاغُوتَ الشَّيْطَانُ قَوْلُهُ: ﴿وَيُرِيدُ﴾ (٧) **﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾** (٧).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ (٨). [١٥٧] / قِيلَ: « كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالْقِتَالِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - ﷺ - : لَوْ أَدْنَتْ لَنَا أَنْ نَعْمَلَ مَعَاوِلَ (٩)

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٦٠.

(٢) سورة الزمر، رقم الآية: ١٧. وهو قول الخليل. يُنظَر: الخليل: كتاب العين (٤/٤٣٥).

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، صاحب التصانيف. ولد في سنة عشر ومائة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري. حدث عن هشام بن عروة، ورؤبة بن العجاج، وأبي عمرو بن العلاء، وطائفة. حدث عنه علي بن المديني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وقال ابن قتيبة: كان الغريب وأيام العرب أغلب عليه، وكان لا يقيم البيت إذا أنشده، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظراً، وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتباً، وكان يرى رأي الخوارج. ويقال: إن أباه كان يهودياً. وقيل: إن الرشيد أقدم أبا عبيدة، وقرأ عليه بعض كتبه، وهي تقارب معني مصنف، منها: كتاب مجاز القرآن، وكتاب غريب الحديث، وكتاب مقتل عثمان، وكتاب الخيل، وكتاب في مثالب العرب، وكتاب في مثالب أهل البصرة. قال الذهبي: كان من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ، ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، توفي سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: غير ذلك، عفا الله عنه. يُنظَر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٨٥) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥-٤٤٧) والفيروز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٧٦).

(٤) يُنظَر: أبو عبيدة: مجاز القرآن (١/٩٧).

(٥) سورة المائدة، رقم الآية: ٣.

(٦) تقدم الخلاف في تفسير الطاغوت عند الكلام على قوله تعالى: (يؤمنون بالحبث والطاغوت)، (ص ١٥٨-١٥٩).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٦٠.

(٨) سورة النساء، رقم الآية: ٧٧.

(٩) بالغين المعجمة. جمع مغول، والمغول: حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلافاً. وقيل: هو سيف دقيق له قفاً يكون غمده كالسوط. سمي مغولاً لأن صاحبه يَغْتَالُ به عدوه أي يهلكه من حيث لا يحتسبه وجمعه مغاول. وَقَتْلُهُ غَيْلَةً: خَدَعَهُ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ فَقَتَلَهُ.

نُقَاتِلُ بِهَا الْمُشْرِكِينَ، فَأْمُرُوا بِالْكَفِّ، وَأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْقِتَالِ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ، خَشِيَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ»^(١).

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾^(٢)، الْمَعْنَى: هَلَّا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ [٣].

فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِأَهْلِ التَّقَى، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ آجَالَهُمْ لَا تُحْطِئُهُمْ، وَلَوْ تَحَصَّنُوا بِأَمْنٍ الْحِصُونِ، فَقَالَ: ﴿أَيُّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٤) قيل: مُّشِيدَةٌ؛ لِأَنَّ مَفْعَلَةً، وَمُفْعَلًا^(٥) لِلتَّكْثِيرِ. يُقَالُ: شَادَ الرَّجُلُ بِنَاءَهُ يَشِيدُهُ شَيْدًا، إِذَا رَفَعَهُ، وَإِذَا طَلَّاهُ بِالشَّيْدِ^(٦)، وَهُوَ مَا يُطْلَى بِهِ الْبِنَاءُ مِنَ الْكِلْسِ، وَالْجِصِّ^(٧)، وَغَيْرِهِ. وَيُقَالُ - أَيْضًا - : قَدْ أَشَادَ الرَّجُلُ بِنَاءَهُ.

يُنظَرُ: الأزهري: تهذيب اللغة (٣/مادة وغل) وابن منظور: لسان العرب (١١/مادة غول) والفيروز آبادي: القاموس المحيط (٤/فصل الغين، باب اللام). (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط الثالثة. ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م).

(١) أخرجه الطبري، وابن المنذر بسندهما، كلاهما عن قتادة، بنحوه. وذكر ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس: « أن عبد الرحمن وأصحابا له أتوا النبي -ﷺ- فقالوا: يا رسول الله، كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة، قال: إني أمرت بالعبء فلا تقاتلوا القوم... » الحديث بنحوه.

والقول الثاني: إنها نزلت في اليهود. ذكره ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم بسندهما، كلاهما عن مجاهد. وذكر أبو إسحاق الفزاري بسنده عن مجاهد في هذه الآية: أنها هي الآية التي في سورة البقرة: آية ٢٤٦ ((ألم تر إلى الملائم من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعد لنا ملكا نقاتل في سبيل الله)). يُنظَرُ: السير لأبي إسحاق (١/١٣٥). بدراسة وتحقيق د. فاروق حمادة، (بيروت: مؤسسة الرسالة) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٥٤٩-٥٥٠). وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٧٩٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٠٣-١٠٠٥).

(٢) في هذه الآية قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، وروح: (ولا يظلمون فتبلا) بالياء. وقرأ الباقون: (ولا تظلمون) بالتاء. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٥) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٧١) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٠).

(٣) من «ب».

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٧٨. قرأ طلحة بن سليمان (يدرككم) برفع الكاف على إضمار الفاء، وهو قليل لم يأت إلا في الشعر نحو قول الشاعر: ... من يفعل الحسنات الله يشكرها. أراد فالله يشكرها. يُنظَرُ: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٨٢).

(٥) في «ب» و«ك»: (مفعلة و مفعلة). على الحكاية.

فَأَمَّا مَا^(٣) فِي الدَّكْرِ، فَأَشَدُّتْ بِذِكْرِ [١٥٨/١] فُلَانٍ لَا غَيْرَ، إِذَا رَفَعَتْ مِنْ ذِكْرِهِ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾، قِيلَ^(٤): كَانَتْ الْيَهُودُ - لُعِنَتْ - تَشَاءَمَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ، فَقَالَتْ: مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ نَقَصَتْ ثِمَارَنَا، وَعَلَّتْ أَسْعَارُنَا. فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ الْجَدْبَ، وَالْحِصْبَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٥).

وَقَوْلُهُ^(٦): ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾^(٧)، هَذَا حِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ - يُرَادُ^(٨) بِهِ الْخَلْقُ. وَمُخَاطَبَةٌ النَّبِيِّ قَدْ تَكُونُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّهُ - ﷺ - لِسَانُهُمْ^(٩). وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) هما قولان في معنى (مشيدة) قيل: مطولة، وقيل: معمولة بالشيء، وهو الجص. وقال بالأول أبو عبيدة، وحكاه ابن جرير عن بعض أهل البصرة. وقال بالثاني عكرمة. يُنظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن (١/١٣٢) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٥٥٤) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٧٩٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٠٨).

(٢) الكِلْسُ: ما كلست به حائطاً وباطن قصر شبه الجص من غير آجر. والجصّ: هو من كلام العجم، ولغة أهل الحجاز في الجصّ: القَصُّ. ونقل الأزهري عن ابن السكيت أنه قال: "هو الجصّ، ولا تقل: الجصّ". ووُصِفَتِ الْبَصْرَةُ بِأَنَّهَا أَرْضٌ كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِنْ جِصٍّ. والشَّيْءُ بِالْكَسْرِ كُلُّ شَيْءٍ طَلَيْتَ بِهِ الْحَائِطَ مِنْ جِصٍّ أَوْ بِلَاطٍ وَ شَادُهُ جِصِّصُهُ مِنْ بَابِ بَاعَ. يُنظر: الأزهري: تهذيب اللغة (٣/مادة كلس) والرازي: مختار الصحاح (ص ٥٨٦) وابن منظور: لسان العرب (٤/مادة كلس).

(٣) سقطت من باقي النسخ.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) قال به مجاهد: وهو أن الآية نزلت في اليهود - كما مرّ في الآية السابقة رقم ٧٧- فعلى هذا القول تكون القصة واحدة. وقال القرطبي، وابن كثير: قائل هذه المقالة هم المنافقون الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً وهم كارهون له في نفس الأمر، ولهذا إذا أصابهم شر إنما يسندونه إلى أتباعهم للنبي ﷺ. وقال البغوي: إن الآية نزلت في اليهود، والمنافقين. فاليهود إذا أصابهم قحط قالوا: من محمد، وأصحابه. والمنافقون لما أصاب المسلمين ما أصابهم يوم أحد - وهم معهم - قالوا: من محمد، وأصحابه. وقال مجاهد: قرأ أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك). يُنظر: البغوي: معالم التنزيل (١/٢٥٢). تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٥/٢٨٤) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (١/٣٦٢).

(٦) في «ك»: (وأما قوله).

(٧) سورة النساء، رقم الآية: ٧٩.

(٨) في «م»: (يريد).

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(٢)، فَنَادَى النَّبِيَّ وَحَدَهُ، وَصَارَ الْخِطَابُ شَامِلًا لَهُ،
وَلِسَائِرِ أُمَّتِهِ.

فَمَعْنَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، [١٥٩/] أَي: مَا أَصَبْتُمْ مِنْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أَتَاكُمْ مِنْ حِصْبٍ، فَمَنْ
تَفَضَّلَ اللَّهُ.

﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾، أَي: مِنْ جَذْبٍ، أَوْ غَلَبَةٍ فِي حَرْبٍ، فَمَنْ نَفْسِكَ، أَي: [فإنما]^(٣) أَصَابَكُمْ ذَلِكَ بِمَا
كَسَبْتُمْ. كَمَا قَالَ -رَبِّكَ-: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤).

وَمَعْنَى^(٥) ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾، مَعْنَى الرَّسُولِ -هَهُنَا- مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾^(٦)؛ لِأَنَّ ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ
لِلنَّاسِ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، الْبَاءُ مُؤَكَّدَةٌ. الْمَعْنَى: كَفَى اللَّهُ شَهِيدًا، أَي: اللَّهُ قَدْ شَهِدَ أَنَّهُ صَادِقٌ، وَأَنَّهُ رَسُولُهُ،

(١) من قوله: (لأنه... لسأهم) سقط من «ب».

(٢) سورة الطلاق، رقم الآية: ١.

(٣) من «ك».

(٤) سورة الشورى، رقم الآية: ٣٠.

(٥) قوله: (ومعنى) تكرر في «ك» مرتين.

(٦) فهي حال مؤكدة. وجوز العكبري أن يكون مصدرًا، أي: إرسالًا، وضعفه أبو حيان، والأول أقرب. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في
تفسير الكتاب العزيز (٩٧/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٨٨/١) وأبو حيان: البحر
المحيط (٣١٤/٣).

﴿شَهِيدًا﴾^(١): مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: كَفَى اللَّهُ، وَلَمْ تُبَيِّنْ فِي أَيِّ شَيْءٍ الْكِفَايَةُ، كُنْتَ مُبْهِمًا.

وَالْفَاءُ دَخَلَتْ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي تَقْدِيرِ الْجَزَاءِ^(٢)، هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةً، فَمِنَ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ - عَجَلٌ -: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٣)، أَي: مَنْ قَبِلَ مَا آتَى بِهِ الرَّسُولُ، فَإِنَّمَا قَبِلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، [١٦٠/] تَأْوِيلُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ غَيْبَهُمْ، إِنَّمَا لَكَ مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ. وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا يَتْلُوهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾^(٤). قَالَ النَّحْوِيُّونَ: [معناه]^(٥) أَمَرْنَا طَاعَةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنَّا طَاعَةٌ^(٦). وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ إِضْمَارَ (أَمَرْنَا) أَجْمَعَ فِي الْقِصَّةِ، وَأَحْسَنُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا بَرَّرُوا مِنَ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، يُقَالُ لِكُلِّ أَمْرٍ قُضِيَ بِلَيْلٍ: قَدْ بَيَّتَ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) فِي الْأَصْلِ «ب» وَ«ك» وَ«ل» (شَهِيدٌ). وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «م»، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٢) أَي أَنهَا شَرْطِيَّةٌ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ، وَحَكَاهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَالْعَكْبَرِيُّ. وَحَكَى ابْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ (مَا) بِمَعْنَى (الَّذِي)، وَلَمْ يَسْتَحْسِنِ الْعَكْبَرِيُّ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الْأَقْرَبُ. يُنْظَرُ: الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢٤٢/١) وَابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَخْرَجُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ (٩٧/٢) وَالْعَكْبَرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْرَابِ وَالْقِرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (١٨٨/١).

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٨٠.

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ، رَقْمُ الْآيَةِ: ٨١.

(٥) مِنْ «ب» وَ«ك».

(٦) فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ هِيَ خَيْرٌ، وَالْمَبْتَدَأُ قَوْلُهُ: (أَمَرْنَا). وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي هِيَ مَبْتَدَأُ مُؤَخَّرٍ، وَالْخَيْرُ الْمَقْدَمُ قَوْلُهُ: (مَنَّا)، وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ عَلَى كَلَامِ الْقَوْلِيِّينَ. وَقَالَ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ الْأَخْفَشُ، وَالنَّحَّاسُ. وَحَكَى الْفَرَّاءُ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْعَكْبَرِيُّ كَلَامَ الْوَجْهِينَ. وَيَجُوزُ (طَاعَةً) بِالنَّصْبِ، أَي نَطِيعَ طَاعَةً، وَقَرَأَ بِالنَّصْبِ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ، وَالْحَسَنُ، وَالْجَحْدَرِيُّ. يُنْظَرُ: الْفَرَّاءُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢٨٧/١) وَالْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢٤٣/١) وَالطَّبْرِيُّ: جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (٥٦٥/٨) وَالنَّحَّاسُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (١٣٧/١) وَالْعَكْبَرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْرَابِ وَالْقِرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (١٨٨/١) وَالْقُرْطُبِيُّ: الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَالْمَبِينُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ السَّنَةِ وَأَيِّ الْفُرْقَانِ (٢٨٨/٥) وَالشُّوْكَانِيُّ: فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعِ بَيْنَ فِي الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ مِنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ (٧٣٩/١). تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمِيرَةَ.

أَتُونِي فَلَمْ أَدْرِ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتُونِي لِأَمْرِ^(١) نُكْرٍ

أي: لَسْتُ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تَعْلَمُ مَا يَعْنِي عُنْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ. وَهَذَا، وَنَطَائِرُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَبْيَنِ آيَاتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنََّّهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ عَنْهُ أَمْرًا إِلَّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ [عليه] ^(٢).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾، فِيهِ وَجْهَانِ: يُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: يُنَزِّلُهُ إِلَيْكَ فِي كِتَابِهِ. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ﴿يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾: يُحْفَظُ عَلَيْهِمْ؛ لِيُجَارَوْا بِهِ ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، [١٦١/] أي: لَا تُسَمِّ هَؤُلَاءِ بِأَعْيَانِهِمْ؛ لِمَا أَحَبَّ اللَّهُ مِنْ سَتْرِ أَمْرِ الْمُتَأَفِّقِينَ إِلَى أَنْ يَسْتَقِيمَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾، فَذَكَرَ، وَلَمْ يَقُلْ: بَيَّتَتْ؛ لِأَنَّ كُلَّ تَأْنِيثٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ، فَتَغْيِيرُهُ بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ

(١) في «م»: (بأمر). هذا البيت من المتقارب، ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن»، وابن جرير، وابن المنذر في تفسيريهما، بلفظ:

(أَتُونِي فَلَمْ أَدْرِ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتُونِي بِشَيْءٍ نُكْرٍ).

وَسَبَّوهُ إِلَى عُبَيْدَةَ بْنِ هَمَّامٍ أَحَدِ بَنِي الْعَدَوِيَّةِ. وَذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ فِي «الْكَامِلِ»، وَابْنُ عَطِيَّةٍ فِي «الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ»، وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي «اللِّسَانِ»، بِلَفْظٍ: (بأمر نكر)، وَسَبَّوهُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ. يُنْظَرُ: أَبُو عُبَيْدَةَ: مجاز القرآن (ص ١٣٣) والمبرد: الكامل في اللغة والأدب (٢٤/٣) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٦٣/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨٠٣/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٨/٢) وابن منظور: لسان العرب (٥/مادة نكر).

(٢) من «ب» و«ك».

(٣) حكى ابن جرير، وابن الجوزي كلا الوجهين. يُنْظَرُ: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٦٤/٨) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٤٣/١) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٣٦٤/١).

جَائِزٌ، تَقُولُ [من ذلك]^(١): قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ طَائِفَةً وَفَرِيقًا^(٢) فِي مَعْنَى وَاحِدٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٣)، وَ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٤)، بِمَعْنَى^(٥) الْوَعِظِ، إِذَا قُلْتَ: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ.

وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: ﴿بَيَّتْ طَائِفَةٌ﴾ عَلَى إِسْكَانِ التَّاءِ، وَإِدْغَامِهَا فِي الطَّاءِ^(٦). وَرُوِيَ عَنِ الْكَسَائِيِّ^(٧): "أَنَّ ذَلِكَ إِذَا إِذَا كَانَ فِي فِعْلٍ، فَهُوَ قِيحٌ". وَلَا فَرْقَ فِي الْإِدْغَامِ - هَهُنَا - فِي فِعْلٍ كَانَ، أَوْ فِي^(٨) اسْمٍ. لَوْ قُلْتَ: بَيَّتْ طَائِفَةٌ، وَهَذَا

(١) من «ب» و«ك».

(٢) في «ك»: (لأن طائفة وفريق) على الحكاية.

(٣) سورة البقرة، رقم الآية: ٢٧٥.

(٤) سورة يونس، رقم الآية: ٥٧.

(٥) في «ب» و«م»: (فمعنى).

(٦) قرأ أبو عمرو، وحمزة: (بَيَّتْ طَائِفَةٌ) مدغما، مع تشديد الطاء. وقرأ الباقون: (بَيَّتْ طَائِفَةٌ) بنصب التاء غير مدغمة. يُنظَرُ: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٥) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٧٣/٣) وأبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع (ص ٧٣).

(٧) هو الامام، شيخ القراءة، والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهمن، بن فيروز الاسدي، من أهل الكوفي، ولُقِّبَ بالكسائي لكسائه أحرم فيه. وقيل: لأنه كان يبيع الأكسية في حديثه. تلا على ابن أبي ليلى عرضا، وعلى حمزة. وحدث عن جعفر الصادق، والاعمش، وسليمان بن أرقم، وجماعة. واختار قراءةً اشتهرت، وصارت إحدى السبع وجالس في النحو الخليل، قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي. وعن خلف قال: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يتلو، وينقطن على قراءته مصاحفهم. تلا عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، ونصير بن يوسف الرازي، وعدة. ومن النقلة عنه يحيى الفراء، وأبو عبيد، وخلف البزار. وله عدة تصانيف منها: معاني القرآن، وكتاب في القراءات، ومختصر في النحو، وغير ذلك. وعن الفراء قال: إنما تعلم الكسائي النحو على كبر، ولزم معاذا الهراء مدة، ثم خرج إلى الخليل. قال القفطي: لما جاء الكسائي البصرة، جلس إلى الخليل، فقال له: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز، ونجد، وتامة. مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين سنة - وهو أصح ما قيل -، وقيل: سنة ثمانين ومائة. يُنظَرُ: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/٢٥٨) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٩/١٣١-١٣٧) والفريز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٤٤).

(٨) قوله: (في) سقط من «ب» و«ك».

بَيْتٌ طَائِفَةٌ - وَأَنْتَ تُرِيدُ: بَيْتٌ طَائِفَةٌ - كَانَ وَاحِدًا^(١). وَإِنَّمَا جَازَ الإِدْعَامُ؛ لِأَنَّ النَّاءَ، وَالطَّاءَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢). [١٦٢/]

يُعْنَى بِهِ الْمُنَافِقُونَ. أَي: لَوْ كَانَ مَا يُخْبَرُونَ بِهِ - مِمَّا بَيَّنُّوهُ، وَمَا يُسِرُّونَ، وَيُوحَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِهِ - لَوْلَا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَمَا^(٣) كَانَ الإِخْبَارُ بِهِ إِلَّا مُخْتَلِفًا^(٤)؛ لِأَنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَهَذَا مِنْ آيَاتِ النَّبِيِّ الْبَيِّنَةِ.

وَمَعْنَى تَدَبَّرْتُ الشَّيْءَ: نَظَرْتُ فِي عَاقِبَتِهِ. وَقَوْلُهُ فِي الْخَبْرِ^(٥): « لا تَدَابِرُوا »^(٦)، أَي: لَا تَكُونُوا أَعْدَاءً. أَي: لَا يُؤَلِّي بَعْضُكُمْ بَعْضًا دُبْرَهُ. يُقَالُ: قَدْ دَبَّرَ الْقَوْمُ يَدْبُرُونَ دَبْرًا، إِذَا هَلَكُوا. وَأَدْبَرُوا، إِذَا وَلَّى أَمْرَهُمْ. وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ: أَنَّهُ تَقَضَّى^(٧) أَمْرَهُمْ إِلَى آخِرِهِ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ. وَالِدَبْرٌ: النَّحْلُ، سُمِّيَ دَبْرًا؛ لِأَنَّهُ يُعْقَبُ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ. وَالِدَبْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ، سُمِّيَ دَبْرًا؛ لِكَثْرَتِهِ، وَلِأَنَّهُ يَبْقَى لِلْأَعْقَابِ، وَالْأَدْبَارِ^(٨).

(١) (كان واحدا): سقطت من «ك».

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٨٢.

(٣) سقطت من «ك».

(٤) في باقي النسخ: (غير مختلف). ولولا: حرف امتناع لوجود. أي: امتنع جوابها لوجود ما بعدها. فامتنع الاختلاف؛ لكون القرآن من عند الله. فمعنى كلام الزجاج - رحمه الله -: لولا أن القرآن من عند الله، لكان الإخبار به مختلفا. أما (لو) فهي حرف امتناع لامتناع. فالمؤلف بدأ الجملة بـ(لو)، فلما طال الفصل عبر بـ(لولا). وبينهما فرق.

(٥) في «ب»: (وقولهم: لا تدابروا). وفي «ك»: (وروي).

(٦) رواه البخاري، ومسلم كلاهما عن أنس بن مالك، وأبي هريرة. ولفظ الحديث بتمامه - كما عند البخاري - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تبغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا». يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٦٠٦٤/٦٧٢٤) (١٩/٨) (كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، وباب المحقرة، وفي كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض) وصحيح مسلم (ح ٢٥٥٨ - ٢٥٦٣) (٢٥٦٣/٤) (١٩٨٣) (كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتبغض والتدابير، وباب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها).

(٧) في «ب»: (يفضي). وفي «ك»: (مضي).

(٨) يُنظر: الأزهري: تهذيب اللغة (٢/مادة نحل) والراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (١/ كتاب الدال) والمناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (١/ فصل الدال).

وَقَوْلُهُ - حَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ﴾^(١)، يُعْنَى بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَضَعْفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَمَعْنَى أَدَاعُوا بِهِ: أَيْ: أَظْهَرُوهُ، وَنَادَوْا بِهِ فِي النَّاسِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٢): [١٦٣/]

أَدَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ
بِعَلِيَاءِ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِثُقُوبِ^(٣)

وَكَانَ إِذَا أُعْلِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَنَّهُ ظَاهِرٌ عَلَى قَوْمٍ أَمِنَ^(٤) مِنْهُمْ، أَوْ أُعْلِمَ بِتَجَمُّعِ قَوْمٍ يُخَافُ مِنْ جَمْعِ مِثْلِهِمْ، أَدَاعَ الْمُنَافِقُونَ ذَلِكَ؛ لِيَحْدَرَ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَحْدَرَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلِيَقْوَى قَلْبُ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْوَى قَلْبُهُ لِمَا أَدَاعُوا بِهِ^(٥). وَكَانَ وَكَانَ ضَعْفَةٌ الْمُسْلِمِينَ يُشَيِّعُونَ ذَلِكَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِالضَّرِّ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ اللَّهُ - ﷻ -: وَلَوْ رَدُّوا ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْ قِبَلِ الرَّسُولِ، وَمِنْ قِبَلِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ، أَيْ: مِنْ قِبَلِ دَوِيِّ الْعِلْمِ، وَالرَّأْيِ مِنْهُمْ^(٦).

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٨٣.

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يعمر بن نفاثة بن حلس بن ثعلبة بن عدى بن الدئل، وهو أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها، ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية، ولم تكن نحوية فكان سراه الناس يلحنون ووجوه الناس فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الرفع والنصب والجر والجزم، وشهد مع علي بن أبي طالب ﷺ صفيين، ومات بالبصرة سنة تسع وستين، وهو ابن خمس وثمانين سنة في طاعون الجارف، وكان حليماً وحازماً وشاعراً متقناً للمعاني. يُنظَر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء (١٢/١) وابن قتيبة: الشعر والعشراء (ص ١٥٥) والآمدي: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٦٨) والقفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٥٥/١).

(٣) هذا البيت من الطويل، وهو من أبيات أولها:

(أمنتُ امرأ في السر لم يك حازماً ولكنه في النصح غير مريب).

ذكره في «تهذيب اللغة»، وفي «اللسان»، وفي «الخرزانة» غير منسوبٍ لقائل. ونسبه أبو عبيدة في «بجاء القرآن»، وابن جرير، وابن المنذر في تفسيريهما إلى أبي الأسود الدؤلي. يُنظَر: أبو عبيدة: مجاز القرآن (١٣٣/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٦٨/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨٠٥/١) والأزهري: تهذيب اللغة (١/١) مادة (ذع) وابن منظور: لسان العرب (٨/١) مادة (ذيع) والبغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٢٧٨/١).

(٤) في «ك»: (وأنه آمن).

(٥) في «ب» و«ك»: (على ما ذاع).

(٦) هذا هو القول الأول: أنها نزلت في المنافقين. وهو قول السدي، وابن جرير، وقتادة.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، أَي: لَعَلِمَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدَّعَوْا بِهِ مِنْ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -، وَمِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَكَانُوا يَعْلَمُونَ مَعَ ذَلِكَ هَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُدَّعَى، أَوْ لَا يُدَّعَى.

وَمَعْنَى ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ فِي اللَّعَةِ: يَسْتَخْرِجُونَهُ. وَأَصْلُهُ مِنَ النَّبْطِ: وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبِئْرِ فِي أَوَّلِ مَا تُخْفَرُ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ ^(١): قَدْ أَنْبَطَ فُلَانٌ فِي عَضْرَاءٍ. أَي: اسْتَنْبَطَ الْمَاءَ مِنْ طِينٍ حُرٍّ. وَالنَّبْطُ ^(٢)، إِنَّمَا سُمِّيَ نَبْطًا؛ لِاسْتَنْبَاطِهِمْ مَا يُخْرِجُونَ ^(٣) مِنَ الْأَرْضِينَ. [١٦٤]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ، لَوْلَا مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مِنَ الْآيَاتِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، لِاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ

والقول الثاني في سبب النزول: أنها نزلت حين أذيع أن رسول الله ﷺ - طلق نساءه. روى البخاري عن ابن عباس ؓ، ومسلم عن عمر بن الخطاب ؓ: «لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، فَشَاعَ فِي الْمُسْلِمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَقَ نِسَاءَهُ... قَالَ عُمَرُ ؓ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزَلَ، فَأَحْبَبَهُمْ أَنْكَ لَمْ تَطْلُقِيَهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ...» (الحديث). وعند مسلم: قال عمر: فقمت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي، لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردهو إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر... الحديث «. يُنظَرُ: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٢٤٦٨/٣) (١٣٣/٣) (كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها) وصحيح مسلم (ح ١٤٧٩) (١/١١٠٥) (كتاب الطلاق، باب في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله تعالى: وإن تظاهرا عليه) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٦٩/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨٠٦/١) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠١٤/٣).

(١) (من ذلك): سقطت من «ب» و«ك».

(٢) وهم الأنباط والنسب إليهم نبطي، ويقال: رجل نبطي ونباطي ونباط مثل: بختي وبماني وبمان. ويقال: تَنَبَّطَ فُلَانٌ إِذَا انْتَمَى إِلَى النَّبْطِ. وَهُمْ قَوْمٌ يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ وَالْجَمِيعِ: الْأَنْبَاطُ. وَسُمُّوا بِهِ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ اسْتَنْبَطَ الْأَرْضَ. يُنظَرُ: الخليل: كتاب العين (٤٣٩/٧) والزحشري: الفائق في غريب الحديث (٤٠٤/٣). تحقيق: علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: دار المعرفة ط الثانية. وابن منظور: لسان العرب (٧/مادة نبط).

(٣) في «ب» و«ك»: (لاستنباطهم ما يخرج). وفي «م»: (لاستخراجهم ما يخرج).

إِلَّا قَلِيلًا، أَي: كَانَ أَقْلَكُمْ يَنْجُو مِنَ الْكُفْرِ^(١).

وَهَذَا لَيْسَ قَوْلَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ كُلُّهُمْ: الْمَعْنَى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢): إِنَّمَا هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٣) إِلَّا قَلِيلًا^(٣).

وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ: أَدَاعُوا بِهِ إِلَّا قَلِيلًا^(٤). وَقَالُوا: أَنْ يَكُونَ الْاسْتِثْنَاءُ مِنْ ﴿أَدَاعُوا بِهِ﴾^(٤) إِلَّا قَلِيلًا أَجْوَدُ؛ لِأَنَّ مَا عَلِمَ بِالْاسْتِثْنَاءِ، فَلَيْسَ الْأَكْثَرُ يَعْرِفُهُ، إِنَّمَا يَسْتَنْبِطُ الْقَلِيلُ؛ لِأَنَّ الْفَضَائِلَ، وَالْاسْتِثْنَاءَ، وَالْاسْتِخْرَاجَ فِي الْقَلِيلِ مِنَ النَّاسِ^(٥).

وَهَذَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ غَلَطٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ؛ لِأَنَّ هَذَا الْاسْتِثْنَاءَ^(٦) لَيْسَ بِشَيْءٍ يُسْتَخْرَجُ بِنَظَرٍ، وَتَفَكُّرٍ، إِنَّمَا هُوَ اسْتِثْنَاءٌ خَبَرٌ، فَلَا أَكْثَرَ يَعْرِفُ الْخَبَرَ إِذَا أُخْبِرَ بِهِ، وَإِنَّمَا الْقَلِيلُ الْمُبَالِغُ فِي الْبَلَادَةِ لَا يَعْلَمُ مَا يُخْبَرُ بِهِ^(٧). وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ مَعَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ جَائِزَةٌ كُلُّهَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ، وَالنَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ الْقَلِيلُ^(٨) - مِمَّنْ [١٦٥] لَمْ يُشَاهِدِ الْقُرْآنَ، وَلَا النَّبِيَّ^(٩) - مُؤْمِنًا.

(١) وهو قول الضحاك، واختاره المؤلف. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٦/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠١٧/٣) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٤٨/١).

(٢) (إلا قليلا): سقطت من «ك» و«م». و(إلا) سقطت من «ب».

(٣) وهو قول قتادة، والكلبي، وابن جريج، وأحد الوجهين عن الكسائي. يُنظر: المصادر السابقة.

(٤) وهو مروى عن ابن عباس، وابن زيد، وهو الوجه الثاني عن الكسائي، كما حكاه عنه أبو عبيد، واختاره الفراء، والأخفش، وابن جرير، والنحاس. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (٢٧٩/١) والأخفش الأوسط: معاني القرآن (٢٤٣/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٥/٨-٥٧٦-٥٧٧) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨٠٨/١) والنحاس: معاني القرآن (١٤٢/١).

(٥) هذا اعتراض من النحويين على أهل اللغة في قولهم: إن الاستثناء عائد على الاستنباط.

(٦) في «ك»: (استنباط).

(٧) وهذا جواب المؤلف رحمه الله عن اعتراض النحويين على أهل اللغة.

(٨) في «ب» و«ك»: (قليل القليل).

(٩) في «ب» و«ك»: (ممن شاهدهما)، وهو سهو.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: [إِنَّ^(١) مَنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُؤْمِنًا، فَبَفَضْلِ اللَّهِ، وَرَحْمَتِهِ آمَنَ. فَالْفَضْلُ، وَالرَّحْمَةُ لَا يَخْلُو مِنْهُمَا مِنْهُمَا مَنْ^(٢)] نَالَ ثَوَابَ اللَّهِ. إِلَّا أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ النَّبِيُّ - ﷺ -، وَالْقُرْآنُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾^(٣).

هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا^(٤)، فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٥).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦)، أَيْ: وَأَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ، الْقِتَالِ، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِالْجِهَادِ، وَلَوْ أَنَّهُ^(٧) قَاتَلَ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ لَهُ النَّصْرَ. وَيُرْوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ فِي الرَّدِّ: "لَوْ خَالَفْتَنِي يَمِينِي جَاهَدْتُهَا"^(٨) بِشِمَالِي."

وَقَوْلُهُ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(١) من باقي النسخ.

(٢) في «ك»: (ما)، وهو سهو.

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٨٤. قرأ العشرة كلهم بضم الفاء في (تكلف) على الابتداء. وقرأ عبد الله بن عمر بإسكانها جزماً على جواب الأمر. يُنظَرُ: الأَخْفَشُ الأَوْسَطُ: معاني القرآن (١/٢٤٣) وابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٦) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٣/١٧٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٠) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٢١).

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٧٤.

(٥) هذا هو الوجه الأول.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٧٥. وهذا هو الوجه الثاني، وذكر ابن عطية، والعكبري كلا الوجهين. واختار النحاس الوجه الأول، وردّه أبو حيان. وكلا الوجهين جائز - كما قال الزجاج - . يُنظَرُ: النحاس: معاني القرآن (١/١٤٤) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٩٧) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٨٨) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٢١).

(٧) سقطت من «ب».

(٨) في «ب» و«ك»: (لجاهدتها). أورد هذا الأثر ابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان. يُنظَرُ: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/١٠٢) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٥/٢٩٣) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٢١).

عَسَى فِي اللُّغَةِ: مَعْنَاهَا مَعْنَى الطَّمَعِ، وَالإِشْفَاقِ. وَالإِطْمَاعَ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ، فَقَدْ قَالَ فِي هَذَا: إِنَّ اللَّهَ يَكْفُفُ بِأَسَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا^(١) [١٦٦/] ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكِيلًا﴾. البأس: الشدَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾^(٢)، وَالكِفْلُ فِي اللُّغَةِ: النَّصِيبُ. وَأُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَكْتَفَلْتُ^(٣) الْبَعِيرَ، إِذَا أَدْرَتِ عَلَى سَنَامِهِ، أَوْ عَلَى مَوْضِعٍ مِنْ ظَهْرِهِ ظَهْرَهُ كِسَاءً، وَرَكِبْتَ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ: كِفْلًا، وَاکْتَفَلَ الْبَعِيرُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُسْتَعْمَلِ الظَّهْرُ كُلُّهُ، إِنَّمَا أُسْتَعْمِلَ نَصِيبٌ مِنَ الظَّهْرِ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلِ كُلُّهُ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.

قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ^(٤). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُقْتَدِرُ الْحَفِيزُ^(٥). وَهُوَ عِنْدِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالْحَفِيزِ أَشْبَهُ؛ لِأَنَّهُ لِأَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنَ الْقُوَّةِ. يُقَالُ: قَتَّ الرَّجُلُ أَقْوَتَهُ قَوْتًا، إِذَا حَفِظَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ بِمَا يُقَوِّتُهُ.

وَالْقُوَّةُ اسْمٌ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَلَا فَضْلَ فِيهِ عَلَى قَدْرِ الْحَفِيزِ^(٦). وَمَعْنَى الْمُقْتَدِرِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الْحَفِيزُ الَّذِي يُعْطِي الشَّيْءَ [على]^(٧) قَدْرَ الْحَاجَةِ مِنَ الْحَفِيزِ.

(١) من قوله: (فقد قال... كفروا) سقط من «ب» و«ك».

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ٨٥.

(٣) في باقي النسخ: (اكتفلت).

(٤) وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبیر، والسدي، وجماعة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٨٤/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨١٤/١) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٢٠/٣).

(٥) وهو مروى أيضاً عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. وذكره الخليل. يُنظر: الخليل: كتاب العين (١٣٢/٥) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٨٣/٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨١٣/١-٨١٤) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠١٩/٣).

(٦) في «م»: (الحاجة من الحفظ).

(٧) من «ك» و«م» و«ب»: (يعطي قدر).

قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

أَلِيَّ الْفَضْلِ أُمٌّ عَلِيٍّ إِذَا حُوَّ سَبْتُ إِيَّيْ عَلَى الْحَسَابِ مُقِيْتُ^(٢) [١٦٧/]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾^(٣).

قَالَ التَّحْوِيُّونَ: (أَحْسَنُ) -هَهُنَا- صِفَةٌ لَا يَنْصَرِفُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلٍ، وَهُوَ صِفَةٌ^(٤). الْمَعْنَى: فَحَيُّوا بِتَحِيَّةٍ أَحْسَنَ مِنْهَا. وَقِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: التَّحِيَّةُ -هَهُنَا- السَّلَامُ^(٥). وَهِيَ تَفْعَلَةٌ مِنْ: حَيَّيْتُ.

وَمَعْنَى ﴿حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾، إِذَا قِيلَ لَكُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَالتَّحِيَّةُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَبَرَكَاتُهُ. وَيُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ مُنْتَهَى. وَمُنْتَهَى السَّلَامِ: وَبَرَكَاتُهُ.

(١) هو السموأل بن عادياء الأزدي: شاعر جاهلي يهودي حكيم. من سكان خيبر-شمال المدينة-، وقال ابن سلام الجمحي: من أهل تيماء، وعدّه من طبقة شعراء يهود. كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه (الأبلق). أشهر شعره لاميته التي مطلعها: (إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه... فكل رداء يرتديه جميل)، وهي من أجود الشعر، وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر حين استودعه وديعه، وقصته مبثوثة في كتب الأدب. توفي نحو سنة خمس وستين قبل الهجرة. وهذا البيت في «مجاز القرآن» و«طبقات فحول الشعراء» و«لسان العرب». يُنظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن (١/١٣٥) والجمحي: طبقات فحول الشعراء (١/٢٧٩-٢٨١) وابن منظور: لسان العرب (١/مادة قوت) والزركلي: الأعلام (٣/١٤٠).

(٢) خفيف تامّ. وهو من أبيات مطلعها:

(نظفة ما منيت يوم منيت أمرت أمرها وفيها بريث). ديوان السموأل (ص ٦).

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٨٦.

(٤) قال سيبويه: "كلُّ أفعلٍ يكون وصفًا لا تصرفه في معرفة ولا نكرة. وكلُّ أفعلٍ يكون اسمًا تصرفه في النكرة". سيبويه: الكتاب (٣/٢٠١).

(٥) وهو مروّي عن ابن عباس، وعطاء، وقتادة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٥٨٨) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٨١٥-٨١٦) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٢٠-١٠٢١).

وَيُرْوَى: «أَنَّ دَاخِلًا دَخَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ -، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: وَعَلَيْكُمْ^(١).
وَدَخَلَ دَاخِلٌ آخَرٌ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ،
وَبَرَكَاتُهُ^(٢). وَدَخَلَ آخَرٌ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَبَرَكَاتُهُ^(٣).
فَقَامَ الدَّاخِلُ الْأَوَّلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَلِمْتُ، فَلَمْ تَزِدْنِي عَلَيَّ: وَعَلَيْكُمْ^(٤)، وَقَامَ هَذَا، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،
فَرَدَّتْهُ، وَقَامَ هَذَا، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّتْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: إِنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ السَّلَامِ
شَيْئًا، فَرَدَّدْتُ عَلَيْكَ، وَهَذَا تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا، فَرَدَّتْهُمَا^(٥)».

(١) في «ك»: (وعليك).

(٢) سقطت من «ب» و«م».

(٣) في «ب» و«م»، قُدم الداخل الثالث على الثاني في الذكر. وفي «ك»: (ودخل آخر فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: وعليكم السلام).

(٤) في «ك» و«م»: (وعليك).

(٥) رواه الطبراني في الكبير، والأوسط عن محمد بن محمد التمار، قال: حدثنا أبو ظفر عبد السلام بن مطهر، قال: حدثنا نافع أبو هرمز عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، بنحوه. قال الهيثمي: وفيه نافع بن هرمز وهو ضعيف جدا. يُنظر: الطبراني: المعجم الكبير (ح ١٢٠٠٧) (١١/٣٥٨) والطبراني: المعجم الأوسط (ح ٥٩٥٩) (٦/١١١). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (القاهرة: دار الحرمين). والهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ح ٢٧٤٩) (٨/٣٣). تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي).

فهذا دليل على^(١) أن آخر ما في السنة من السلام: وبركاته^(٢). وكذلك في التشهد آخر ما يُستعمل: وبركاته^(٣).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾. [١٦٨/]

أي: يُعطي كلَّ شيءٍ من العلم، والحفظ، والجزاء مقدار ما يُحسبه، أي: يكفيه. يُقال: حسبتك هذا، أي: اكتف بهذا. وقوله: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾^(٤)، أي: كافيًا. وإنما سُمي الحساب في المعاملات حسابًا؛ لأنه يُعلم [به]^(٥) ما فيه كفاية، ليس فيه زيادة على المقدار، ولا نقصان.

وقوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٦).

هذه لأم القسم، كقولك: والله ليجمعنكم، ومعنى القيامة في اللغة -والله أعلم- على ضربين: جائز أن يكون سُميت القيامة؛ لأنَّ الناس يقومون من قبورهم، قال الله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾^(٧)، أي: من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾. وجائز أن يكون سُميت القيامة؛ لأنَّ الناس يقومون للحساب، قال الله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨). ومعنى ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ -والله أعلم-، أي: يجمعكم في الموت، وفي قبوركم.

(١) سقطت من «ب».

(٢) ورد عن بعض الصحابة: كابن عباس، وعروة بن الزبير رضي الله عنهما أن آخر ما في السلام: وبركاته. ذكر البرهان فوري، في كنز العمال: أن رجلاً سلَّم على عروة بن الزبير -رضي الله عنهما- فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال عروة: ما ترك لنا فضلاً، إنَّ السلام انتهى إلى: وبركاته. أ.هـ. وسلَّم رجلٌ من أهل اليمن على ابن عباس -رضي الله عنهما-، إلى: وبركاته، ثم زاد شيئاً، فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة. وقال الألباني: "إسناده صحيح" يعني حديث ابن عباس. يُنظر: مالك بن أنس: الموطأ (ح ٣٥٢٥) (١٣٩٧/٥). تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان. ط الأولى) والبرهان فوري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ح ٢٥٧٣١) (٢٠٧/٩) والألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٧٢٣/١١).

(٣) من قوله: (وكذلك... وبركاته) سقط من «ك».

(٤) سورة النبأ، رقم الآية: ٣٦.

(٥) من باقي النسخ.

(٦) سورة النساء، رقم الآية: ٨٧. وسورة الأنعام، رقم الآية: ١٢.

(٧) سورة القمر، رقم الآية: ٧.

(٨) سورة المطففين، رقم الآية: ٦.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِقِينَ فِتْنَيْنِ﴾^(١).

هَذَا حِطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ^(٢)، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ - : قَدْ اجْتَوَيْنَا الْمَدِينَةَ^(٣)، فَلَوْ أَذْنَتْ لَنَا فخرَجْنَا إِلَى الْبَدْوِ، فَلَمَّا خَرَجُوا [١٦٩/] لَمْ يَزَالُوا يَرْحَلُونَ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً^(٤) حَتَّى لَحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: هُمْ كُفَّارٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: هُمْ مُسْلِمُونَ حَتَّى يُعْلَمَ^(٥) أَنَّهُمْ بَدَّلُوا. فَأَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يَتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ اجْتَالَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ -، وَخَالَفَهُ، فَقَالَ - ﷺ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِقِينَ فِتْنَيْنِ﴾، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي الْاِخْتِلَافِ فِي أَمْرِهِمْ؟^(٦).

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٨٨.

(٢) في «م»: (للنبي - ﷺ -).

(٣) اجتوى المدينة، أي: كره نزولها وإن كانت موافقةً لجسمة. فاجتوى ضد استوبل، يقال: استوبل المدينة إذا لم توافق جسمه وإن كان محبباً لها. يُنظَرُ: الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٩٦/١). تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الأولى).

(٤) سقطت من «ك» و«م».

(٥) في «ب» و«ك»: (نعلم).

(٦) روى البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت، واللفظ لمسلم: «أن النبي ﷺ خرج إلى أحد، فرجع ناس ممن كان معه، فكان أصحاب النبي ﷺ فيهم ففتين، قال بعضهم: نقتلهم، وقال بعضهم: لا، فنزلت: (فما لكم في المنافقين ففتين) [النساء: ٨٨]». «

واختلف أهل التفسير في المراد بالمنافقين الذين نزلت فيهم هذه الآية. فقال بعضهم: هم المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وانصرفوا إلى المدينة، وقالوا لرسول الله ﷺ ولأصحابه: (لو نعلم قتالا لاتبعناكم). [سورة آل عمران: ١٦٧]. وقال آخرون: نزلت في قوم من أهل مكة. وقال آخرون: نزلت في قوم من أهل الإفك. وقد استغربه ابن كثير في تفسيره. واختصر ابن جرير اختلاف أهل التأويل على قولين: أحدهما: أنهم قوم كانوا من أهل مكة. والآخر: أنهم قوم كانوا من أهل المدينة. ورجح قول من يقول: إنهم قوم كانوا من أهل مكة، بدليل قوله تعالى: (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا)، فهذا يدل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة؛ لأن الهجرة كانت على عهد رسول الله ﷺ إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر. فأما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيمًا من المنافقين وأهل الشرك، فلم يكن عليه فرض هجرة.

قلت: النفاق في المدينة، وليس في مكة نفاق. ويمكن الجمع بين ما في الصحيحين وبين ما ذكره الزجاج: بأن هؤلاء المنافقين هم الذين تخلفوا يوم أحد، ثم رجعوا إلى البدو، ولم يرجعوا إلى المدينة، واجتووا نزولها فأنزل الله فيهم هذه الآية. يُنظَرُ: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ١٨٨٤) (٢٢/٣) (ح ٤٠٥٠) (٩٦/٥) (٤٥٨٩) (٤٧/٦) (كتاب: فضائل المدينة، باب: المدينة تنفي الخبث) و(كتاب المغازي، باب غزوة أحد) و(كتاب تفسير القرآن، باب {فما لكم في المنافقين ففتين} والله

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾.

وتأويل (أَرْكَسَهُمْ) في اللُّغَةِ: نَكَسَهُمْ، وَرَدَّهُمْ. يُقَالُ: أَرْكَسَهُ، وَرَكَسَهُ^(١). ومعنى ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾، أي: رَدَّهُمْ إلى حُكْمِ الكُفَّارِ^(٢).

وقوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾، أي: أَتَقُولُونَ^(٣): إِنَّ هَؤُلَاءِ مُهْتَدُونَ، وَاللَّهُ قَدْ أَضَلَّهُمْ؟.

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

أي: طَرِيقًا إِلَى الحُجَّةِ. قَالَ النَّحْوِيُّونَ فِي نَصْبِ (فَتَتَيْنِ): إِنَّهَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى الحَالِ^(٤). وَقَالَ سَيِّبَوِيهِ: إِذَا قُلْتَ: مَالِكٌ قَائِمًا؟ مَعْنَاهُ: لَمْ قُمْتَ؟ وَنُصِبَ عَلَى تَأْوِيلِ: أَيُّ شَيْءٍ يَسْتَقِرُّ لَكَ فِي هَذِهِ الحَالِ؟^(٥). وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ قَائِمًا - هَهُنَا - مَنْصُوبٌ عَلَى جِهَةِ فِعْلِ (مَالٍ) [بِفَتْحِ اللَامِ]^(٦). وَيُجِيزُ: مَالِكٌ قَائِمًا؟ وَمَالِكٌ [١٧٠/] القَائِمُ يَا هَذَا؟. وَمَالِكٌ

أركسهم بما كسبوا)، وصحيح مسلم (ح ٢٧٧٦) (٤/٢١٤٢) (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم). والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/٩-١٠-١٣-١٤) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٨١٩) وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢/٣٧١).

(١) (رَكَسَهُ): بلا ألف، مشدداً للتكثير؛ لأنه من جماعة. وقد فُرى بهما. يُنظر: الزخشي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٧٨) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (١/٣٩٩) وأبو القاسم: كتاب الأفعال (١/٥). (بيروت: عالم الكتب . ط الأولى).

(٢) وهو قول ابن عباس، والضحاك، وقال به الخليل، والفراء. يُنظر: الخليل: كتاب العين (٥/٣١٠) والفراء: معاني القرآن (١/٢٨١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/١٥) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٨٢٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٢٥).

(٣) في «ك»: (تقولون)، بلا همزة الاستفهام.

(٤) وهو قول الأخفش، ووافقه العكبري، ونسبه ابن عطية إلى البصريين. والتقدير: ما لك في حال القيام؟. يُنظر: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٤٣) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٠٥) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٨٩).

(٥) قال الخليل - عند كلامه على أوجه النصب -: " والنصب بخبر (ما بال) وأحوالها: قولهم: ما بال زيد قائمًا؟، ومالك ساكنًا؟، وما شأنك واقفًا؟. قال الله جل ذكره في (سأل سائل) (فما الذين كفروا قبلك مهطعين) وفي المدثر (فما لهم عن التذكرة معرضين) نُصِبَ: مهطعين ومعرضين؛ لأنهما خبر مال، ومثله في النساء (فما لكم في المنافقين ففتين)؛ لأنه خبر مال". الخليل: الجمل في النحو (ص ٥٧) وسيبويه: الكتاب (٢/٦١).

(٦) من «ك». ونسب ابن عطية هذا القول للكوفيين. والتقدير: ما لكم كنتم ففتين، أو صرتم؟. وما لك القائم؟ أي ما لك كنت القائم؟. يُنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٠٥) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٢٦).

القائم) خطأ؛ لأنَّ القائمَ مَعْرِفَةٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ حَالًا، و(مَا) حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الاستِفْهَامِ لَا تَعْمَلُ عَمَلَ كَانَ، وَلَوْ جَازَ: مَالِكُ الْقَائِمِ يَا هَذَا؟ لَجَازَ أَنْ تَقُولَ: مَا عِنْدَكَ الْقَائِمُ؟ وَمَا بَكَ الْقَائِمُ؟ وَبِالْإِجْمَاعِ أَنَّ (مَا عِنْدَكَ الْقَائِمُ ؟) و(مَا بَكَ الْقَائِمُ ؟) خَطَأٌ، فِ (مَالِكِ الْقَائِمِ ؟) مِثْلُهُ لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١).

أَيُّ: لَا تَتَّخِذُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ احْتَالُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - حَتَّى فَارَقُوهُ أَوْلِيَاءَ. أَي، لَا تَقُولُوا: إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَي: حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ -.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، أَي: تَوَلَّوْا عَنْ أَنْ يُهَاجِرُوا^(٢)، وَلَزِمُوا الْإِقَامَةَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ﴿فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾^(٣)، [١٧١/] أَي: فَاقْتُلُوهُمْ إِلَّا مَنْ اتَّصَلَ بِقَوْمٍ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ. وَيُرْوَى: «أَنْ هَؤُلَاءِ اتَّصَلُوا بِنَبِيِّ مُدَلِّجٍ^(٤)، وَكَانُوا صُلْحًا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -»^(٥).

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٨٩.

(٢) من قوله: (النبي... يهاجروا) طمس في «م».

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٩٠.

(٤) هم بطن من خزاعة. وقيل: من بني أسد. ومنهم مجزر المدلجي، وهم معروفون بالقيافة. يُنظر: الدارقطني: المؤلف والمختلف (٢١٧٤/٤) والنووي: تهذيب الأسماء واللغات (ص ٨٨١). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(٥) روى ابن أبي حاتم بسنده عن سراقه بن مالك المدلجي ﷺ أنه قال: « لما ظهر -يعني النبي ﷺ- على أهل بدر وأحد، وأسلم من حولهم قال سراقه: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج، فأتيته فقلت: أنشدك النعمة فقالوا: مه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه ما يريد. فقلت: بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك دخلوا في الاسلام، وإن لم يسلموا لن تخشن لقلوب قومك عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد بن الوليد فقال: اذهب معه فافعل ما يريد، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ، فإن أسلمت قريش أسلموا معهم، فأنزل الله تعالى: ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء. ». وكذا روى ابن جرير بسنده عن عكرمة: أنها نزلت في سراقه بن مالك. قال أبو عبيدة: " (يصلون) يعني: ينتسبون إليهم، والعرب تقول: قد اتصل الرجل إذا انتمى إلى القوم ". ورد هذا القول ابن جرير؛ لأنه لو كان كذلك، لما قاتل الرسول ﷺ قريشاً، وهم أنسباء السابقين الأولين من المهاجرين. أبو عبيدة: مجاز القرآن (١/١٣٦) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/٢٠) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٢٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾.

أي: أَوْ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ، أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ^(١). ومعناه: ضاقت صدورهم عن^(٢) قتالكم، وقاتل قومهم.

وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ^(٣): إِنَّ ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ معناه: أَوْ جَاءُوكُمْ قَدْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ؛ لِأَنَّ ﴿حَصْرَتْ﴾ لَا يَكُونُ حَالًا إِلَّا بِ(قَدْ)^(٤). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ جَاءُوكُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ [بَعْدُ]^(٥)، فَقَالَ: ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾^(٦). وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: حَصْرَةً صُدُورُهُمْ عَلَى الْحَالِ^(٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، أي: ضيق صدورهم^(٨) عن قتالكم إنما هو؛ لَقَدْفِ اللَّهُ الرَّعْبَ فِي صُدُورِهِمْ.

(١) من قوله: (أي... قومهم) سقط من «ك».

(٢) في الأصل: (من). والمثبت من باقي النسخ؛ لتمثيل الخليل، حيث قال: "وحصر صدور المرء: أي ضاق عن أمرٍ حصرًا". الخليل: كتاب العين (١١٣/٣).

(٣) في «م»: (قوم من النحويين).

(٤) وهذا على رأي من يشترط دخول (قد) على الفعل الماضي إذا وقع حالاً؛ كي يُفَرَّقَ بين الحال، وبين الخبر المستأنف. ومن النحاة من لا يشترط دخولها، فلا يحتاج إلى هذا التقدير. ونقل النحاس عن المبرد أنها على الدعاء، أي: أحصر الله صدورهم. وذكر ابن عطية أن جمهور النحويين أن (حصرت) في موضع نصب على الحال. يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (١/١٥٥-١٥٦) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٠٧) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٣٠).

(٥) من «ب» و«ك».

(٦) نقله عن الزجاج النحاس، وابن عطية، وأبو حيان، والسمين الحلي. يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (١/١٥٥-١٥٦) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٠٧) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٣٠) والسمين الحلي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/١١٨٥).

(٧) من قوله: (وقرأ... الحال) جعل في الأصل و«ب» و«م» بعد تفسير قوله تعالى: ((ولو شاء الله...)). وأثبتته في هذا الموضع من «ك»، وهو أنسب. قرأ يعقوب - وحده -: (حصرة) بالنصب منوناً. وقرأ الباقر: (حصرت) بالتاء ساكنة. يُنظَر: ابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٠) واليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٢٩) والزحشرى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٧٩).

(٨) في باقي النسخ: (ضيق صدورهم).

وَقَوْلُهُ: ﴿سَتَجِدُونَ عَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾^(١)، [١٧٢/أَي: سَتَجِدُونَ مَنْ يُظْهِرُ لَكُمْ الصُّلْحَ؛ لِيَأْمَنُكُمْ، وَإِذَا سَنَحَتْ فِتْنَةٌ، كَانَ مَعَ أَهْلِهَا عَلَيْكُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾^(٢)، أَي: انْتَكَسُوا فِي عَقْدِهِمُ الَّذِي عَقَدُوا. وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ﴾، أَي: فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوا قِتَالَكُمْ، وَلَمْ يِعَاوِثُوا عَلَيْكُمْ.

﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ﴾، أَي: الْمَقَادَةَ، وَالِاسْتِسْلَامَ. ﴿وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عَنِ الْحَرْبِ. ﴿فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ كُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾، أَي: حُجَّةً بَيِّنَةً بَأْتَمَّ غَدْرَهُ، لَا يَفُوقَ بِمَا يُفَارِقُونَكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدْنَةِ، وَالصُّلْحِ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾^(٣)، الْمَعْنَى: مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا الْبَتَّةَ^(٤).

و﴿إِلَّا خَطَاً﴾ اسْتِثْنَاءٌ لَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ. الْمَعْنَى: إِلَّا أَنْ يُخْطِئَ الْمُؤْمِنُ^(٥)، فَكَفَّارَةٌ خَطِيئَةٍ [١٧٣/أَي] مَا ذُكِرَ بَعْدَ.

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٩١. روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، بأسانيدهم عن مجاهد في هذه الآية أنهم ناس من أهل مكة يأتون النبي ﷺ، فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش، فيرتكسون في الأوثان، يتبعون ذلك أن يأمنوا ها هنا وها هنا، فأمر بقتالهم. وقيل: نزلت في حي كانوا بتهامة، وقيل: في نعيم بن مسعود الأشجعي. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٧/٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨٢٧/١) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠١٩/٣).

(٢) قرأ ابن مسعود: ﴿رُكِّسُوا فِيهَا﴾ مشدداً، بغير ألف، وهي شاذة. وفيها لغة أخرى، وهي: (رَكَّسَهُ) بغير همزة ولا تشديد، ولا يُعلم من قرأ بها. يُنظر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها (١٩٤/١) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٩٠/١).

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٩٢.

(٤) قال مجاهد، وعكرمة، والسدي، وسعيد بن جبیر: "إن هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان قد قتل رجلاً مسلماً بعد إسلامه، وهو لا يعلم بإسلامه". وقال ابن زيد: "نزلت في أبي الدرداء". قال الطبري: "جائز أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله، وفي أبي الدرداء وصاحبه". يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢/٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (٨٢٩/١) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٣١/٣).

(٥) يعني أنه استثناءٌ منفصلٌ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾^(١) على^(٢) معنى: أَنَّ دَمَ الْمُؤْمِنِ إِنَّمَا يُصْفَحُ عَنْ أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ الْقَاتِلُ فِي الْخَطَا، فَقَدْ عُفِيَ لَهُ عَنْ قَتْلِ الْخَطَا، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْقَاتِلِ خَطَاً تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ [مُؤْمِنَةٍ]^(٣)، وَدِيَّةً مُسَلَّمَةً إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ، وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - دِيَّةَ الْخَطَا عَلَى الْعَاقِلَةِ^(٤)، وَعَلَى الْقَاتِلِ أَنْ يُؤَدِّيَ فِي ذَلِكَ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الصِّيَامُ بَدَلًا مِنَ الرَّقَبَةِ، وَبَدَلًا مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُؤَدَّى فِي الدِّيَّةِ.

فَإِنْ قَتَلَ الْمُؤْمِنُ خَطَاً رَجُلًا مُؤْمِنًا مِنْ قَوْمِ كَفْرَةٍ، فَعَلَيْهِ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، وَلَا مَالَ لِلْكَفَّارِ الَّذِينَ هُمْ حَرْبٌ؛ لِأَنَّ الدِّيَّةَ فِي الْخَطَا إِنَّمَا جُعِلَتْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -؛ لِيَحْذَرَ النَّاسُ حَذَرًا شَدِيدًا مِنْ أَنْ يُحْطِئُوا خَطَاً يُؤَدِّي إِلَى الْقَتْلِ، وَلِتَذْهَبَ الضَّعَائِنُ بَيْنَهُمْ.

[وَقَوْلُهُ - رَجُلًا -]:^(٤) ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ [بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ]﴾. أي [٥] بَيْنَهُمْ، وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَهْدٌ، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، وَتَسْلِيمُ الدِّيَّةِ إِلَى دَوِي الْمِيثَاقِ؛ لِأَنَّ لَا تَقَعُ ضَعِيفَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمِيثَاقِ، وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَنَصَبَ ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ عَلَى جِهَةِ نَصَبٍ: فَعَلْتُ ذَلِكَ؛ حَذَرَ الشَّرِّ^(٦).

الْمَعْنَى: فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ^(١)، وَعَلَيْهِ دِيَّةٌ، [١٧٤/] إِذَا وَجَدَ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ. أَي: فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَوْبَةً مِنْهُ. وَلَوْ قُرِئَتْ: (تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ) عَلَى إِضْمَارٍ: ذَلِكَ تَوْبَةٌ مِنَ اللَّهِ، لَجَازَ^(٢).

(١) في «ك»: المعنى.

(٢) من «ك».

(٣) روى ابن ماجه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: (قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالدية على العاقلة). والعاقلة: من يتحمل الدية من أقارب القاتل. قال الألباني: صحيح. يُنظر: سنن ابن ماجه (ح ٢٦٣٣) (١/٨٧٩) (كتاب الديات، باب الدية على العاقلة فان لم يكن عاقلة ففي بيت المال) والألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣٣٧/٧) (بيروت: المكتب الإسلامي. ط الثانية).

(٤) من «ب».

(٥) من «ك».

(٦) أي أن (توبة) مفعول لأجله منصوب. وافقه النحاس، والعكبري. وأعرهما ابن عطية، وأبو حيان مصدرًا منصوبًا بفعل محذوف، والتقدير: تاب عليكم توبةً منه، ورجوعاً منه إلى التسهيل والتخفيف. والقول الأول أقرب. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (١/١٣٦) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١١١) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩٠) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٣٨).

فَأَمَّا قَتْلُ الْعَمْدِ، فَجَزَاؤُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿التَّفَسُّسُ بِالتَّفَسِّسِ﴾^(٣) فِي الدُّنْيَا. وَفِي الآخِرَةِ جَهَنَّمَ. قَالَ اللَّهُ - ﷻ -: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٤). وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ فِي الْقَتْلِ، حَظَرَ اللَّهُ بِهِ الدَّمَاءَ^(٥).

(١) سقطت من باقي النسخ.

(٢) كما مرَّ مثل هذا التوجيه، ومثَّل لذلك بقوله: (بلاغ)، أي: ذلك بلاغ. وافقه العكبري. يُنظَر: العكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩١).

(٣) سورة المائدة، رقم الآية: ٤٥.

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٩٣. روى البخاري، ومسلم عن سعيد بن جبير في هذه الآية قال: "آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: "نزلت هذه الآية: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم} هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء". يُنظَر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٤٥٩٠) (٤٧/٦) (كتاب تفسير القرآن، باب (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) الآية، وباب (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما). وصحيح مسلم (ح ٣٠٢٣) (٤/٢٣١٧).

(٥) اختلف أهل التفسير في قوله تعالى: (فجزاؤه جهنم خالدا فيها) فقال مجاهد، وعكرمة: فجزاؤه جهنم إلا من ندم. وقال ابن عباس، وابن مسعود وزيد بن ثابت، والضحاك: فجزاؤه جهنم - كما وعد الله - وله الخلود في النار، ولا توبة له، وقالوا: نزلت هذه الآية بعد التي في سورة الفرقان: (ومن يفعل ذلك يلقَ أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب وآمن...). وقال أبو هريرة، وأبو مجلز، وأبو صالح، ومروى عن ابن عباس، وهو قول الأكثر: فجزاؤه جهنم إن جازاه. واختاره ابن جرير. وحكى ابن الجوزي عن بعضهم أنه قال: هي مخصوصة في حق من لم يتب واستدلوا بقوله تعالى في الفرقان: (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما). يُنظَر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٦١/٩-٦٩) وابن المنذر: تفسير القرآن (١/٧٩٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٣٨) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١/١٦٨).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَتَّبَتُوا﴾^(١) ، وَقُرِئَتْ : ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾
بالتاء، والباء^(٢) . وَمَعْنَى ضَرَبْتُمْ : سَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ، وَعَزَّوْتُمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٣) .

قُرِئَتْ : ﴿السَّلَامَ﴾ بالألف^(٤) ، وَقُرِئَتْ : ﴿السَّلَامَ﴾ . فَأَمَّا السَّلَامُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ [١٧٥/] مِنْ التَّسْلِيمِ، وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ بِمَعْنَى السَّلَامِ، وَهُوَ الْاسْتِسْلَامُ، وَإِقَاءُ الْمَقَادَةِ . أَي : إِلَى [إِرَادَةِ] الْمُسْلِمِينَ^(٥) .

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٩٤ .

(٢) (بالتاء والباء): سقطت من «ب» و«ك». وفي «م»: بالباء والتاء. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (فتتبتوا) بالتاء والتاء. وقرأ الباقون: (فتبينوا) بالياء والنون. يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٦) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٧٣/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٠) .

(٣) في «ب»: (السلام). قرأ ابن وردان: (مؤمناً) بفتح الميم الثانية، من الأمان. وقرأ الباقون: (مؤمناً) بكسرها، من الإيمان. يُنظَر: اليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٣٠) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٩١/١) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (٤٠٣/١) .

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي، ويعقوب: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) بالألف. وقرأ الباقون: (السلام) بغير ألف. يُنظَر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٦) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٧٥/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨١) .

(٥) من باقي النسخ.

(٦) ذكر النحاس، وابن عطية كلا المعنيين. ورجح العكبري المعنى الأول. يُنظَر: النحاس: معاني القرآن (١٦٧/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٥/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٩١/١) .

وَيُرَوَّى فِي التَّفْسِيرِ: «أَنَّ سَبَبَ هَذَا أَنَّ رَجُلًا انْحَازَ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ، فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَحَدَ سَلْبَهُ»^(١). فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ حَقَّ مَنْ أَلْفَى السَّلْمَ أَنْ يُبَيِّنَ أَمْرَهُ.

وَمِنْ قَرَأَ: ﴿فَتَتَّبِعُونَا﴾، فَحَقُّهُ أَنْ يُسْتَبْتَّ فِي أَمْرِهِ. وَأَعْلَمَ -عَلَيْكَ- أَنْ كُلَّ مَنْ أَسْلَمَ مِمَّنْ كَانَ كَافِرًا، فَبِمَنْزِلَةِ هَذَا الَّذِي تَعَوَّدَ بِالْإِسْلَامِ^(٢)، فَ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيكُمْ﴾. أَي: مَنْ عَلَيكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَبَأَنَّ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى مَا أَظْهَرْتُمْ. ثُمَّ كَرَّرَ الْأَمْرَ بِالتَّبَيِّنِ، فَقَالَ: ﴿فَتَتَّبِعُونَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ^(٣) أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

(١) قال ابن عمر، وعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنهما: «بعث النبي ﷺ محملاً بن جثامة مبعثاً، فلقبهم عامر بن الأضبط، فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم حنة في الجاهلية، أي: حقد وعداوة، فرماه محلم بسهم، فقتله... ونزلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضرتهم في سبيل الله فتبينوا)... الحديث». وقال ابن عباس، ومجاهد: لحق ناس من المسلمين رجلاً في غنيمة له، فقال: السلام عليكم! فقتلوه وأخذوا تلك الغنيمة، فنزلت هذه الآية: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا)، تلك الغنيمة. وروى الطبري بنحوه عن سعيد بن جبير. وروى عبدالرزاق بنحوه عن قتادة. يُنظر: الصنعاني: تفسير القرآن (١٦٨/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٧٢/٩) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٣٩/٣).

(٢) روى البخاري، ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقه، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها، قال: لا إله إلا الله. فكف الأنصاري فطعنته برمح حتى قتلتها، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ، فقال: «يا أسامة، أقتلتها بعد ما قال: لا إله إلا الله»، قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم). يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٤٢٦٩) (١٤٤/٥) (كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة) وصحيح مسلم (ح ٩٦) (٩٧/١) (كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله).

(٣) في «ب»: (غير) بالرفع.

اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿١﴾ قُرِئَتْ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بِالرَّفْعِ، وَ﴿غَيْرٌ﴾ بِالنَّصْبِ (٢). فَأَمَّا الرَّفْعُ، فَمِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنْ تَكُونَ ﴿غَيْرٌ﴾ صِفَةً لِلْقَاعِدِينَ (٣)، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا أَنْ تَكُونَ صِفَةً لِلتَّكْرِتِ.

المعنى: لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ الَّذِينَ هُمْ [١٧٦/] غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ. أي: لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ الأَصْحَاءُ، وَالمُجَاهِدُونَ، وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَيُجُوزُ (٤) أَنْ يَكُونَ ﴿غَيْرٌ﴾ رَفْعًا عَلَى [جهة] (١) الاستثناء (٧). المعنى: لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ، وَالمُجَاهِدُونَ إِلَّا أُولُو الضَّرَرِ، فَإِنَّهُمْ يُسَاوُونَ المُجَاهِدِينَ؛ لِأَنَّ الَّذِي أَقْعَدَهُم عَنِ الجِهَادِ الضَّرْرُ. وَالضَّرْرُ أَنْ يَكُونَ ضَرِيرًا - أي: أَعْمَى - (٨)، أَوْ زَمَنًا، أَوْ مَرِيضًا.

وَيُرْوَى: «أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْنُومٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: - أَعَلَيْ جِهَادٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: - (أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) (١٠)، وَثِقَالًا (١١)، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الخِفَافِ، أَوْ مِنَ الثَّقَالِ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾

(١) سورة النساء، رقم الآية: ٩٥.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب: (غير) بالرفع. وقرأ الباقون: (غير) بالنصب. يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ٢٣٧) وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١٧٨/٣) وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٨١).

(٣) وهو الذي رجحه سيبويه في الكتاب. يُنظر: سيبويه: الكتاب (٣٣٣/٢).

(٤) هذا الوجه الثاني لرفع: (غير).

(٥) من «ب» و«ك».

(٦) من باقي النسخ.

(٧) ذكر الأخفش، والنحاس الوجه الأول. وردّ ابن عطية الوجه الثاني. وذكر العكبري وجهًا ثالثًا: أنها على البدل من (القاعدين). والوجه

الأول أقرب. يُنظر: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٤٤) والنحاس: معاني القرآن (١/١٧٠) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز (٢/١١٥) والعكبري: إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩١)

(٨) (أي أعمى): سقطنا من «ب».

(٩) سقطت من «ب».

(١٠) سورة التوبة، رقم الآية: ٤١.

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴿١﴾ .

وَقَوْلُهُ: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ أي: وعَدَّ (٢) الجنة.

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرْرِ﴾ نَصَبًا عَلَى الاستِثْنَاءِ مِنَ القَاعِدِينَ. المعنى: لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ، إِلَّا أُولِي الضَّرْرِ. عَلَى أَصْلِ الاستِثْنَاءِ [١٧٧/] النصب (٣).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿غَيْرَ﴾ مَنْصُوبًا (٤) عَلَى الحَالِ. المعنى: لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ فِي حَالِ صِحَّتِهِمْ، وَالْمُجَاهِدُونَ. كَمَا تَقُولُ: جَاءَنِي زَيْدٌ غَيْرَ مَرِيضٍ. أي: جَاءَنِي زَيْدٌ صَحِيحًا (٥).

(١) سورة النور، رقم الآية: ٦١، وسورة الفتح، رقم الآية: ١٧. رواه الطبراني بنحوه عن زيد بن ثابت، ولكن بلا تصريح باسم الأعمى. فلفظ الطبراني: ... إذ جاء أعمى، فقال: كيف بي وأنا ذاهب البصر؟ فنزلت (ليس على الأعمى حرج) [سورة النور، رقم الآية: ٦١]. (باب الزاي). ورواه البخاري ومسلم كلاهما عن البراء بن عازب بغير هذا اللفظ. فلفظهما: لما نزلت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) دعا رسول الله - ﷺ - زيدا، فجاء بكتف فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر). يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٢٨٣١) (٢٥/٤) (كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر...))، وفي (كتاب تفسير القرآن، باب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين... الآية)) (ح ٤٥٩٣) (٢٥/٤) وذكره البخاري بنحوه في مواضع كثيرة من صحيحه. يُنظر: ح ٢٨٣ و ٤٥٩٢ و ٤٥٩٤ و ٤٩٩٩. وصحيح مسلم (ح ١٨٩٨) (١٥٠٨/٣) (كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين)، والطبراني: المعجم الكبير (ح ٤٩٢٦) (١٥٥/٥).

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في الأصل: النصب، بالضم. والصحيح ما أثبتناه؛ لأنه بدل من (أصل)، مجرور مثله.

(٤) في «ب» و«ك»: (منصوبة).

(٥) ذكر الأخفش أنها منصوبة على الاستثناء، وقال: "بلغنا أنها أنزلت من بعد قوله: (لا يستوي القاعدون)، ولم تنزل معها، وإنما هي استثناء". يعني: أن نصبها على الحال حينئذٍ ليس متوجهاً. وذكر النحاس، والعكبري كلا الوجهين. ولكن الأقرب نصبها على الاستثناء. يُنظر: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٤٥) والنحاس: معاني القرآن (١/١٧٠) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩١).

وَيَجُوزُ خَفْضُ ﴿غَيْرٍ﴾ عَلَى الصِّفَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ^(١)، أَي: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مَرْضَى^(٣).
أَي: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَصِحَّاءِ، وَالْمَجَاهِدُونَ.

أَمَّا الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ فَالْقِرَاءَةُ بِمَا كَثِيرَةٌ. وَالخَفْضُ وَجْهٌ جَيِّدٌ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ لَمْ يَقْرَأُوا بِهِ، فَلَا يُقْرَأُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ وَجْهًا؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾^(٤).

﴿دَرَجَاتٍ﴾ مَوْضِعٌ نَّصْبٍ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وَهُوَ مُفَسَّرٌ لِلْأَجْرِ. الْمَعْنَى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ دَرَجَاتٍ [مِنْهُ]^(٥)، وَمَغْفِرَةً، وَرَحْمَةً.

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى التَّوَكِيدِ لـ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦)؛ لِأَنَّ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ هُوَ رَفْعُ الدَّرَجَاتِ مِنَ اللَّهِ، وَالْمَغْفِرَةُ، وَالرَّحْمَةُ، كَمَا تَقُولُ: لَكَ عَلَيَّ أَلْفُ دِرْهَمٍ عُرْفًا. فَقَوْلُكَ: عُرْفًا مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِكَ: لَكَ عَلَيَّ أَلْفُ دِرْهَمٍ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ:

(١) وهي قراءة الأعمش، وأبي حيوه. يُنظر: الزخشي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٨٥) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (١/٤٠٤) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٤٤).

(٢) من قوله: (أي... المؤمنين) سقط من «ك».

(٣) يُنظر: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٤٥) والنحاس: معاني القرآن (١/١٧٠) والعكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩١).

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ٩٦.

(٥) من «م».

(٦) في الأصل: (لأجر عظيم)، والمثبت من باقي النسخ. ذكر الأخفش الوجه الثاني، وقال عنه أبو حيان: فيه نظر. وذكر ابن عطية، والعكبري كلا الوجهين. يُنظر: الأخفش الأوسط: معاني القرآن (١/٢٤٥) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١١٧) والعكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٤٧).

لك^(١) عليّ ألف دِرْهِمٍ [هو]^(٢) اعْتَرَفُ. فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: أَعْرِفُهَا عُرْفًا، فَكَأَنَّهُ [١٧٨/] قِيلَ: عَفَرَ [الله]^(٣) لَهُمْ مَعْفِرَةً، وَأَجْرَهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فِيهِ مَعْنَى: عَفَرَ، وَرَحِمَ^(٤)، وَفَضَّلَ.

وَيَجُوزُ الرَّفْعُ فِي قَوْلِهِ: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾، [فلو قيل: (درجات منه ومغفرة ورحمة) كان جائزًا]^(٥) عَلَى جَائِزًا^(٥) عَلَى إِضْمَارٍ: تِلْكَ دَرَجَاتٌ مِّنْهُ، وَمَغْفِرَةٌ، وَرَحْمَةٌ^(٦)، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾^(٧)، أَي: ذَلِكَ بِلَاغٌ^(٨).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ﴾^(٩)، يُعْنَى بِهِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْهَجْرَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - (١٠).

(١) سقطت من «ب» و«ك».

(٢) من «ب» و«ك».

(٣) من باقي النسخ.

(٤) في «ك»: (ورحمة)، وهو سهو.

(٥) من باقي النسخ.

(٦) ولم يُقرأ بها - حسب مصادر البحث - يُنظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٨٥) والرازي: مفاتيح الغيب (٧/١١) والعكبري: إعراب القراءات الشواذ (١/٤٠٤).

(٧) سورة الأحقاف، رقم الآية: ٣٥.

(٨) تقدم هذا التقدير في مواضع كثيرة، فمثلاً عند قوله تعالى: (كتاب الله عليكم) بالرفع، وقوله تعالى: (توبة من الله) بالرفع. صفحة: ١١٦ و٢١٠.

(٩) سورة النساء، رقم الآية: ٩٧. في «ك»: (توفاهم)، وهو خطأ. قرأ البرقي عن ابن كثير: (الذين توفاهم) بتشديد التاء مفتوحة - وصلاً - وقرأ الباقر بتخفيفها مفتوحة. وقرأ إبراهيم: (توفاهم) مضمومة. يُنظر: ابن مهران: المبسوط في القراءات العشر (ص ١٥٢) والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرآنية الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص ١٦١) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٤٨).

(١٠) روى البخاري عن محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود، قال: قطع على أهل المدينة بعث، فاكتتبت فيه، فلقيت عكرمة، مولى ابن عباس فأخبرته، فنهاني عن ذلك أشد النهي، ثم قال: أخبرني ابن عباس: «أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكتثرون سواد المشركين، على عهد رسول الله ﷺ، يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم، فيقتله - أو يضرب فيقتل - فأُنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. وروى ابن جرير عن ابن عباس، وعكرمة، ومحمد بن عبد الرحمن أن هاتين الآيتين والتي بعدهما، نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله ورسوله، وتخلَّفوا عن الهجرة مع رسول الله ﷺ حين هاجر، وعرض بعضهم على الفتنة

و﴿تَوَفَّاهُمْ﴾: إن شئت كان لفظه ماضياً، على معنى: [إنَّ] ^(١)الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ ^(٢)الملائكة. وَذَكَرَ الْفِعْلُ؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ جَمِيعٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِثْبَالِ، عَلَى مَعْنَى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ، وَحُذِفَتِ التَّاءُ ^(٣)الثَّانِيَةَ؛ لِاجْتِمَاعِ تَأْيِينِ ^(٤). وَقَدْ شَرَحْنَا ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ [هَذَا] ^(٥)الْكِتَابِ ^(٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾، نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ. الْمَعْنَى: تَتَوَفَّاهُمْ فِي حَالِ ظُلْمِهِمْ أَنفُسَهُمْ. وَالْأَصْلُ: ظَالِمِينَ أَنفُسَهُمْ، إِلَّا أَنَّ النُّونَ حُذِفَتْ؛ اسْتِخْفَافًا. وَالْمَعْنَى مَعْنَى ثُبُوتِهَا، كَمَا قَالَ: ﴿هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾ ^(٧). وَالْمَعْنَى مَعْنَى ثُبُوتِ التَّنْوِينِ ^(٨): مَعْنَى بِالْعَا الْكَعْبَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾. [١٧٩/] هَذِهِ الْوَاوُ لِلْمَلَائِكَةِ. قَالَ الْمَلَائِكَةُ لِلْمُشْرِكِينَ: فِيمَ كُنْتُمْ؟ أَيْ: أَكُنْتُمْ ^(١) فِي الْمُشْرِكِينَ، أَمْ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ -؟ وَهَذَا سُؤْلٌ تَوْبِيحٌ، قَدْ مَرَّ نَظْرًاؤُهُ مِمَّا قَدْ اسْتَفْصَيْنَا شَرْحَهُ ^(٢).

فافتن، وشهد مع المشركين حرب المسلمين، فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها، التي بينها في قوله خبرا عنهم: "قالوا كنا مستضعفين في الأرض". وروى ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى: (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم) قال: هم اناس من المنافقين تحلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة، فلم يخرجوا معه إلى المدينة وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر، فأصيبوا يومئذ فيمن أصيب، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. يُنظر: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ح ٤٥٩٦) (٤٨/٦) (كتاب تفسير القرآن، باب (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الآية، والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٢/٩) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٦/٣).

(١) من باقي النسخ.

(٢) في «م»: (تتوفاهم)، وهو سهو.

(٣) سقطت من «ب».

(٤) ذكر كلا الوجهين النحاس، وابن عطية، والعكبري، وأبو حيان. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (١٧٣/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٨/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١٩٢/١) وأبو حيان: البحر المحيط (٣٤٨/٣).

(٥) من باقي النسخ.

(٦) يُنظر -مثلاً- قوله تعالى: (ان البقر تشابه علينا)، وقوله تعالى: (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان)، سورة البقرة: آية ٧٤ و٨٥.

(٧) سورة المائدة، رقم الآية: ٩٥.

(٨) في «ب» و«ك»: (التنوين).

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ الْهَجْرَةَ^(٤)، فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾^(٥).

﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾^(٦) نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ... إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾^(٧)، [أَي] ^(٨) إِلَّا مَنْ صَدَقَ فِي أَنَّهُ مُسْتَضْعَفٌ غَيْرُ مُسْتَطِيعٍ حِيلَةً، وَلَا مُهْتَدِيًا سَبِيلًا. فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ رَاجُونَ الْعَفْوَ، كَمَا يَرْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَقَالَ:

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾^(٩)، وَعَسَى: تَرَجَّحَ. وَمَا أَمَرَ اللَّهُ -جَلَّ تَنَاوُهُ- [بِهِ]^(١٠) أَنْ يُرْجَى مِنْ رَحْمَتِهِ، فَبِمَنْزِلَةِ الْوَاقِعِ، كَذَلِكَ الظَّنُّ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

(١) في «م»: (كنتم)، بلا همزة الاستفهام.

(٢) يُنظَرُ مثلاً، تفسير قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسئولون) سورة الصافات، رقم الآية: ٢٤.

(٣) قالوا: سقطت من الأصل، و«م».

(٤) سقطت من «ك».

(٥) سورة النساء، رقم الآية: ٩٨.

(٦) سقطت من «ك». روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان} قال:

«كانت أُمِّي ممن عذر الله». وروى عنه ابن جرير، وابن أبي حاتم قوله: كنت أنا وأُمِّي ممن عذر الله: "إلا المستضعفين من الرجال

والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً". يُنظَرُ: البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه

وأيامه (ح ٤٥٩٧) (٤٨/٦) (كتاب تفسير القرآن، باب (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون

سبيلاً) الآية، والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٩/٩) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٧/٣).

(٧) وهو قول الأخفش، ووافقه ابن عطية. وجعله العكبري، وأبو حيان من الاستثناء المنقطع. يُنظَرُ: الأخفش الأوسط: معاني

القرآن (٢٤٥/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٨/٢) والعكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب

والقراءات في جميع القرآن (١٩٢/١) وأبو حيان: البحر المحیط (٣٤٩/٣).

(٨) من «م».

(٩) سورة النساء، رقم الآية: ٩٩.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾. [١٨٠/]

تَأْوِيلُ ﴿كَانَ﴾ فِي هَذَا الْمَكَانِ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ: فَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^(١): "كَانَ [اللَّهُ]^(٢) عَفْوًا غَفُورًا لِعِبَادِهِ، وَعَنْ عِبَادِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ".

وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ الْبَصْرِيُّونَ: كَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ شَاهَدُوا مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً، فَأَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَادِثٍ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ^(٤).

وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ: "كَانَ"، وَ^(٥) (فَعَلَ) مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ مَا فِي الْحَالِ، فَاِلْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : وَاللَّهُ عَفْوٌ غَفُورٌ^(٦).
وَالَّذِي قَالَهُ الْحَسَنُ، وَغَيْرُهُ^(٧) أَدْخَلَ فِي اللَّغَةِ، وَأَشْبَهُهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ.

وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّلَاثُ^(٨)، فَمَعْنَاهُ يُؤْوَلُ إِلَى مَا قَالَهُ الْحَسَنُ، وَسَبَبِيَّوِيهِ، إِلَّا أَنَّ كَوْنَ الْمَاضِي بِمَعْنَى الْحَالِ يَقِلُّ.

وَصَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ لَهُ مِنَ الْحُجَّةِ قَوْلُنَا: غَفَرَ اللَّهُ لِلْفُلَانِ، بِمَعْنَى: لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْحَالِ دَلِيلٌ عَلَى الْاسْتِقْبَالِ، وَقَعَ الْمَاضِي مُؤَدِّبًا عَنْهَا اسْتِحْقَاقًا؛ لِأَنَّ اخْتِلَافَ الْأَفْعَالِ إِنَّمَا وَقَعَ لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ، فَإِذَا عُلِمَتِ الْأَحْوَالُ، وَالْأَوْقَاتُ، اسْتَعْنِيَ بِلَفْظِ بَعْضِ الْأَفْعَالِ عَنِ لَفْظِ بَعْضِ.

الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٩)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ تَابَ

(١) من «م».

(٢) سبقت ترجمته في صفحة: ٧٣.

(٣) من «ب» و«ك».

(٤) وقد نسب المؤلف هذا القول لسببويه. يُنظر صفحة: ٩٢.

(٥) سقطت من «ب».

(٦) ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة (٣/مادة كان) وابن منظور: لسان العرب (١٣/مادة كون).

(٧) تقدم هذا القول في صفحة: ٩٢. وهو أنه سبحانه كان عَلِيمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا. حَكِيمًا فِيمَا يُقَدِّرُ بِتَدْبِيرِهِ مِنْهَا.

(٨) وهو قول مَنْ قَالَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ: إِنْ (كَانَ) وَ(فَعَلَ) مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ مَا فِي الْحَالِ.

(٩) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٦٠.

وَعَمِلَ صَالِحًا^(١)، مَعْنَاهُ: مَنْ يَتُّبْ، وَمَنْ يَجْعُ بِالْحَسَنَةِ، يُعْطَى عَشْرَ أَمْثَالِهَا.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾^(٢)، [١٨١/]
مَعْنَى مُرَاعِمٍ: مَعْنَى مُهَاجِرٍ. الْمَعْنَى: يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُهَاجِرًا؛ لِأَنَّ الْمُهَاجِرَ لِقَوْمِهِ، وَالْمُرَاعِمَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ اخْتَلَفَ
اللَّفْظَانِ^(٣).

قال الشاعر^(٤):

إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ دَانِيِ الْمَحَلِّ بَعِيدِ الْمُرَاعِمِ وَالْمُضْطَرَبِ

[وقيل:]^(٥) الْمُرَاعِمُ - هَهُنَا - الْمُضْطَرَبِ، وَلَيْسَ الْمُرَاعِمُ إِلَّا الْمُضْطَرَبُ فِي حَالِ هَجْرِهِ^(٦)، وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنَ الرَّعَامِ.

الرَّعَامِ.

- (١) سورة الفرقان، رقم الآية: ٧١. في الأصل، وباقي النسخ: (ومن تاب وآمن وعمل صالحاً) بزيادة (وآمن)، وهو خطأ؛ لأن الذي في سورة مريم (آية: ٦٠): (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً)، والذي في سورة القصص (آية: ٩٧): (فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً).
- (٢) سورة النساء، رقم الآية: ١٠٠. قال ابن جرير: نزلت هذه الآية بسبب بعض من كان مقيماً بمكة وهو مسلم، فخرج لما بلغه أن الله أنزل الآيتين قبلها، وذلك قوله: "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" إلى قوله: "وكان الله عفواً غفوراً"، فمات في طريقه قبل بلوغه المدينة. ثم روى بسنده عن سعيد بن جبیر، وقتادة، وعكرمة، والضحاك والسدي أنها نزلت في رجل من خزاعة يقال له: ضمرة بن العيص، أو: العيص بن ضمرة بن زبناح. ورواه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبیر. وروى عبدالرزاق بنحوه عن قتادة والحسن. يُنظَر: الصنعاني: تفسير القرآن (١٦٩/١) وسنن سعيد بن منصور (١٣٦١/٤) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٣/٩).
- (٣) ذكر الخليل أن المراعمة: الهجران. هو يُرَاعِمُ أَهْلَهُ أَيَّاماً ثُمَّ يَرْجِعُ. وقوله تعالى: (مُرَاعِمًا كَثِيرًا) أي مُتَّسِعًا لهجرته. وذكر النحاس أن المراعم عند أهل اللغة والمهاجر واحد. ورواه ابن جرير الطبري عن ابن زيد. ورجح الطبري في تفسيره القول الثاني. يُنظَر: الخليل: كتاب العين (٤١٨/٤) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٠/٩-١٢١) والنحاس: معاني القرآن (١٧٤/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٩/٢).
- (٤) لم أقف على قائله، والبيت من المتقارب. وقد ذكره الأزهرى في «التهذيب»، والتعلي في «الكشف والبيان»، وابن منظور في «اللسان» غير منسوب لقائل. يُنظَر: الأزهرى: تهذيب اللغة (٣/مادة غلف)؛ والتعلي: الكشف والبيان (٣٧٣/٣) وابن منظور: لسان العرب (١٢/مادة رغم).

(٥) من باقي النسخ.

(٦) في الأصل: (هجرة)، والمثبت من باقي النسخ.

وَالرَّغَامُ: التُّرَابُ^(١). وَتَأْوِيلُ قَوْلِكَ: رَاعَمْتُ فُلَانًا. أَي: هَجَرْتُهُ، وَعَادَيْتُهُ، وَمَ أُنْبَالٍ رَغَمَ أَنْفِهِ^(٢). أَي: وَإِنْ لَصِقَ أَنْفُهُ بِالتُّرَابِ. وَالرَّغَامُ، وَالرُّغَامُ مَا يَسِيلُ مِنَ الأنْفِ^(٣)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الأنْفِ. وَالأنْفُ يُوصَفُ بِالرَّغَمِ، فَيُضْرَبُ مَثَلًا لِكُلِّ دَلِيلٍ، فَيُقَالُ: عَلَى رَغَمِ أَنْفِهِ.

وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾^(٤).

هَذِهِ الهَاءُ وَالْمِيمُ يُعَوِّدَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. أَي: إِذَا كُنْتَ أَيُّهَا النَّبِيُّ فِي الْمُؤْمِنِينَ فِي غَزَوَاتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ. ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾^ط وَالتَّأْوِيلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : وَلْيَأْخُذِ الْبَاقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ.

﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾^ط أَي: فَإِذَا سَجَدَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي قَامَتْ مَعَكَ. [١٨٢/]

﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾^ط.

جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَلِتَأْخُذِ الْجَمَاعَةُ حِذْرَهُمْ، وَأَسْلِحَتَهُمْ^(٥).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ هُمْ وَجَاهَ الْعَدُوِّ يَأْخُذُونَ حِذْرَهُمْ، وَأَسْلِحَتَهُمْ؛ لِأَنَّ مَنْ فِي الصَّلَاةِ غَيْرُ مُقَاتِلٍ^(٦). وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ الْجَمَاعَةُ أُمِرَتْ بِحِمْلِ السَّلَاحِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا لَا يُقَاتِلُ؛ لِأَنَّهُ أَرَهَبٌ لِلْعَدُوِّ، وَأُخْرَى أَلَّا يُقَدَّمَ عَلَى الْحَذِيرِينَ الْمُتَيَقِّظِينَ الْمُتَاهِهِينَ لِلْحَرْبِ فِي كُلِّ حَالٍ.

(١) ذكره الخليل. ينظر: الخليل: كتاب العين (٤/٤١٧).

(٢) في «م»: (رَغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ).

(٣) ذكره الخليل. ينظر: الخليل: كتاب العين (٤/٤١٧).

(٤) سورة النساء، رقم الآية: ١٠٢.

(٥) أي: الجماعة التي في الصلاة. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/١٤٢) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١/١٨٥).

(٦) هذا مروى عن ابن عباس. يُنظر: المصادر السابقة.

وقد اختلف النَّاسُ في صلاةِ الخَوْفِ، فَرَعِمَ^(١) مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ^(٢) أَنَّ أَحَبَّ مَا رُويَ فِيهَا إِلَيْهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ يُصَلِّي^(٣)، وَقَامَتْ خَلْفُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَطَائِفَةٌ وُجَاهَ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رُكْعَةً، وَقَامَ، فَأَتَمَّتِ الطَّائِفَةُ بَرَكَةً^(٤) أُخْرَى، وَسَلَّمَتْ، وَهُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - واقِفٌ، ثُمَّ انصَرَفَتْ، وَقَامَتْ وُجَاهَ الْعَدُوِّ، وَالنَّبِيُّ واقِفٌ واقِفٌ فِي الصَّلَاةِ^(٥)، وَأَتَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى^(٦) الَّتِي كَانَتْ^(٧) وُجَاهَ الْعَدُوِّ^(٨)، فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً ثَانِيَةً [له]^(٩)، وَهِيَ [له]^(٩)، وَهِيَ أَوْلَى^(١٠) لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَجَلَسَ النَّبِيُّ - ﷺ - ثُمَّ قَامُوا، فَصَلُّوا رُكْعَةً ثَانِيَةً - وَحَدَهُمْ - وَهُوَ قَاعِدٌ، وَقَعَدُوا فِي الثَّانِيَةِ، فَسَلَّمَ، وَسَلَّمُوا بِتَسْلِيمِهِ، فَصَلَّتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ رُكْعَتَيْنِ رُكْعَتَيْنِ^(١١) [١٨٣/١]، وَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ - رُكْعَتَيْنِ^(١٢)».

(١) في «ب»: (فذكر).

(٢) (بن أنس): سقطت من «ك». ومالك بن أنس هو إمام دار الهجرة، وأحد الائمة الاربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، وهو أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري ثم الاصبحي المدني، حليف بني تيم من قريش. مولده ووفاته في المدينة، وطلب العلم وهو حدث. من سادات أتباع التابعين، وجملة الفقهاء والصالحين، ممن كثرت عنايته بالسنن، وجمعه لها، وذبه عن حرمةها. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف الموطأ، وله رسالة في الوعظ، وكتاب في تفسير غريب القرآن. مات سنة تسع وسبعين ومائة. قال الذهبي: "ودفن بالبقيع اتفاقاً. يُنظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار (ص ٢٢٣) والذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨ - ١٣٢) والزركلي: الأعلام (٥/٢٥٧).

(٣) في «ك»: (فصلى).

(٤) في «ب»: (ركعة).

(٥) من قوله: (ثم انصرفت... الصلاة) سقط من «ك».

(٦) سقطت من باقي النسخ.

(٧) في «م»: (قامت).

(٨) في «ك» زيادة: (والنبي ﷺ واقِفٌ في الصلاة).

(٩) من «ب» و«ك». وفي «م» لحق غير مقروء.

(١٠) في «ب» و«ك»: (الأولى).

(١١) سقطت من باقي النسخ.

(١٢) لفظ الحديث هنا - كما ذكر الزجاج رحمه الله - مفاده: أن الرسول ﷺ - بقي جالساً ينتظر حتى تتم الطائفة الثانية الركعة الثانية، ثم سلم، وسلمت بتسليمه. والذي في الموطأ: ((ثم يقبل الآخرون الذين لم يصلوا فيكبرون وراء الإمام فيركع بهم الركعة ويسجد ثم يسلم، فيقومون فيركعون لأنفسهم الركعة الباقية ثم يسلمون)). وبينهما فرقاً. مالك بن أنس: الموطأ (ح ٦٣٣) (١/٢٥٦) (كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الخوف)، عن سهل بن أبي حثمة الأنصاري.

قال مالك: "هذا أحب ما روي في صلاة الخوف إلي" (١).

وأما أسلحة، فجمع سلاح، مثل حمار، وأحمر، وسلاح، [وأسلحة، وهو] (٢) اسم جُملة ما يدفع به الناس عن أنفسهم (٣) في الحروب مما يُقاتل به خاصة، لا يُقال للدواب، وما أشبهها: سلاح.

وأما ﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾ (٤)، فالقراءة على سُكون اللام، و﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾ (٥). هو الأصل: بالكسر (٦)، إلا أن الكسر الكسر يُستقل، فيُحذف استخفافاً (٧).

وحكى الفراء (٨) أن لام الأمر قد فتحها بعض العرب في نحو قولك: ليجلسن. فقالوا: ليجلسن، ففتحوا. وهذا

(١) يُنظر: مالك بن أنس: الموطأ (٦٣٦/٢) (٢٥٨/٢) (كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الخوف).

(٢) من «ك».

(٣) في «ب» و«ك»: (بعضهم بعضاً).

(٤) في الأصل و«ك» و«م»: (فليأخذوا) بالفاء. وفي «ب»: (فليأخذوا حذرهم). وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في الأصل، وكذا باقي النسخ: (فليأخذوا) بالفاء، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في «ب» و«ك»: (بكسر اللام).

(٧) قال ابن مجاهد: "اتفقوا على تسكين لام الأمر إذا كان قبلها واو أو فاء في جميع القرآن، واختلفوا إذا كان قبلها ثم". ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ١٧٧).

(٨) هو العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، الاسدي مولاهم، إمام الكوفيين، صاحب الكسائي. ورد عن ثعلب أنه قال: لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت؛ لأنه خلصها. ونقل أبو بديل الوضاحي أن المأمون أمر الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وأُفرد في حجرة، وقرر له خدما وجواري، ووراقين، فكان يملي في ذلك سنين. وقال سلمة: أملى الفراء كتبه كلها حفظاً. وله من التصانيف: "المقصود والممدود" و"المعاني" ويسمى "معاني القرآن"، و"ما تلحن فيه العامة" وغيرها. وقيل: لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام. توفّي بطريق مكة سنة سبع ومائتين. يُنظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٠/٤) والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٠/١٨) والزركلي: الأعلام (١٤٦/٨).

خطأً، ولا يجوز فتح لام الأمر؛ لِقَلَّا تُشْبِهُ^(١) لام التوكيد^(٢).

وحكى بعض البصريين فتح لام الحفّض، نحو قولك: المأل لزيد. [فحكي: المأل لزيد]^(٣). وهذه الحكاية في الشذوذ كالأولى^(٤)؛ لأن الإجماع، والرّوايات الصحيحة كسر لام الحفّض، ولام الأمر، ولا يُلتفت إلى الشذوذ، خاصة إذا لم يزوه يزوه النحويون القدماء الذين هم أصل الرواية. وجميع من ذكرنا من الذين رَووا هذا الشاذّ عندنا صَادِقُونَ في الرواية، إلا أنّ الذي سَمِعَ منهم مُخْطِئٌ^(٥).

وقوله - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، الجُنَاحُ الإثم، وتَأْوِيلُهُ: مِنْ جَنَحْتِ، إِذَا عَدَلْتَ عَنِ [١٨٤/] الْمَكَانِ. أَي: أَخَذْتَ جَانِبًا عَنِ الْقَصْدِ. فَتَأْوِيلُ: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أَي: لَا تَعْدِلُوا^(٦) عَنِ الْحَقِّ إِنْ وَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ^(٧).

﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ﴾

و﴿أَدَى﴾ مَقْصُورٌ. يُقَالُ: أَدَى زَيْدٌ يَأْدَى أَدَى، مِثْلَ فَرَعٍ يَفْرَعُ فَرَعًا.

(١) في الأصل: (لِقَلَّا يشبهه). والمثبت من باقي النسخ، وهو الأنسب.

(٢) يُنظَرُ: الفراء: معاني القرآن (١/٢٨٥) والزجاجي: اللامات (٩٢). تحقيق: مازن المبارك، (دمشق: دار الفكر. ط الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(٣) من «ك». ذكر الزجاجي أن الأصل في لام الحفّض الفتح، نحو: زيد له غلام، وإنما كُسرَتْ مع الاسم الظاهر، نحو: الغلام لزيد؛ للتفريق بينها وبين لام التوكيد، ألا ترى أنك لو قلت -وأنت تريد الإضافة-: إن هذا لزيد، لم يُعلم هل قصدت إلى إضافة المشار إليه إلى زيد، أو إلى الإخبار بأن المشار إليه زيد! . ينظر: الزجاجي: اللامات (ص ٩٦).

(٤) في «م»: (كالأول).

(٥) وهذا يؤخذ منه أدب المؤلف رحمه الله مع العلماء، والاعتذار لهم.

(٦) في «ب» و«ك»: (لا تعدلون). على النفي. وقد تقدم معنى الجنوح (ص ١١٩) عند قوله تعالى: (ولا جناح عليكم فيما تراضيتهم).

(٧) أخرج مسلم في صحيحه عن يعلى بن أمية، قال: قلت لعمر بن الخطاب: (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة، إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فقد أمن الناس؟، فقال: عجبٌ مما عجبْت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صدقة تصدق الله بما عليكم، فاقبلوا صدقته». يُنظَرُ: صحيح مسلم (ح ٦٨٦) (١/٤٧٨) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها).

ومَوْضِعٌ ﴿ أَنْ تَضَعُوا ﴾ نَصَبٌ. أي: لا إثمَ عليكم في أن تَضَعُوا. فَلَمَّا سَقَطَتْ (في) عَمِلَ مَا قَبْلَ ﴿ أَنْ ﴾ فيها. ويجوزُ أن يكونَ موضعها حَفْضًا بِمَعْنَى (في) ^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢)، يَعْنِي [بِهِ] ^(٣) صَلَاةَ الْحَوْفِ هَذِهِ.

﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا ﴾.

أي: اذْكُرُوهُ بِتَوْحِيدِهِ، وَشُكْرِهِ، وَتَسْبِيحِهِ، وَبِكُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُتَقَرَّبَ بِهِ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾.

أي: إِذَا سَكَنتَ قُلُوبُكُمْ. يُقَالُ: أَطْمَأَنَّ الشَّيْءُ، إِذَا سَكَنَ. وَطَأْمَنَتْهُ، وَطَأْمَنَتْهُ ^(٤)، إِذَا سَكَّنْتَهُ. وَقَدْ رُوِيَ: أَطْبَأَنَّ، بِالْبَاءِ، وَلَكِنْ لَا يُقْرَأُ بِهَا؛ لِأَنَّ الْمُصْحَفَ لَا يُخَالِفُ الْبَتَّةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٨٥/١]، أي: فَأَتِمُّوْهَا؛ لِأَنَّهُمْ جُعِلَ ^(٥) لَهُمْ فِي الْحَوْفِ قَصْرُهَا، وَأَمْرُوا فِي الْأَمْنِ بِإِتْمَامِهَا.

(١) ذكر العكبري الوجه الأول. وفي قراءة أبي، وعبدالله: (أن تقصروا أن يفتنكم) بإسقاط (إن خفتهم)، وهو مفعول من أجله من حيث المعنى. يُنظَر: العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/١٩٣) وأبو حيان: البحر المحيط (٣/٣٥٣).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ١٠٣.

(٣) من باقي النسخ.

(٤) في الأصل: (طمأنئة). والمثبت من باقي النسخ، وتصويبه من (لسان العرب)، حيث نقل كلام الزجاج هناك بتمامه. قال الجوهري: "المطمئن: مثل المطمئن. يقال اطمان، مثل اطمان". وقال ابن فارس: "طبن) الطاء والباء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ثباتٍ. ويقال اطباناً، إذا ثبت وسكن، مثل اطماناً". الجوهري: الصحاح (٦/فصل الطاء) وابن فارس: معجم مقاييس اللغة (٣/مادة طبن) وابن منظور: لسان العرب (١٣/فصل الطاء المهملة).

(٥) في «م»: (يُجعل).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، أي: مَفْرُوضًا مَوْقُوتًا^(١) فَرَضُهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^(٢)، هَذَا خِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَالْقَوْمُ - هَهُنَا - الْكُفَّارُ الَّذِينَ هُمْ حَرْبُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَتَأْوِيلُ ﴿لَا تَهِنُوا﴾ فِي اللُّغَةِ: لَا تَضَعُفُوا. يُقَالُ: وَهَنَ الرَّجُلُ يَهِنُ، إِذَا ضَعُفَ. وَكُلُّ ضَعْفٍ فَهُوَ وَهْنٌ. وَمَعْنَى ﴿ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾: طَلَبُ الْقَوْمِ بِالْحَرْبِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ﴾، أي: إِنْ تَكُونُوا تُوجِعُونَ، فَإِنَّهُمْ يَجِدُونَ مِنَ الْوَجَعِ بِمَا^(٣) يَنَالُهُمْ مِنَ الْجِرَاحِ، وَالتَّعَبِ كَمَا يَجِدُونَ، وَأَنْتُمْ مَعَ ذَلِكَ ﴿تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾، أي: وَأَنْتُمْ تَرْجُونَ النَّصْرَ الَّذِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ بِهِ، وَإِظْهَارَ دِينِكُمْ عَلَى سَائِرِ أَدْيَانِ أَهْلِ الْمِلَلِ الْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَتَرْجُونَ مَعَ ذَلِكَ الْجَنَّةَ، وَهُمْ - أَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - لَا يَرْجُونَ الْجَنَّةَ؛ [١٨٦/١] لِأَنَّهُمْ كَانُوا غَيْرَ مُقَرَّرِينَ بِالْبَعْثِ، فَأَنْتُمْ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: مَعْنَى (تَرْجُونَ) هَهُنَا: تَخَافُونَ^(٤). وَأَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْمُؤْتَوِّقُ بِعِلْمِهِمْ أَنَّ الرَّجَاءَ هَهُنَا عَلَى مَعْنَى الْأَمَلِ، لَا عَلَى تَصْرِيحِ الْخَوْفِ^(٥).

(١) في «ب» و«ك»: (موقتا). قال النحاس: "والمعنى عند أهل اللغة مفروض لوقت بعينه يقال وقته فهو موقوت ووقته فهو موقت وهذا قول زيد بن أسلم بعينه". وقيل: موقوتا: منجما. وروي عن ابن عباس أن المعنى: فرضاً مفروضاً. فهما لفظان بمعنى واحد. كرر للمبالغة. يُنظر: النحاس: معاني القرآن (١٧٣/١) وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢٨/٢) وأبو حيان: البحر المحيط (٣٥٦/٣).

(٢) سورة النساء، رقم الآية: ١٠٤.

(٣) في «ب»: (ما).

(٤) حكاه الفراء، وابن جرير عن بعض المفسرين. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (٢٨٦/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٤/٩) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٨٩/١).

(٥) وقول ابن عباس، والأعشى، ومقاتل بن حيان، وابن جريج. يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٣/٩) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٥٨/٤) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٨٩/١).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الرَّجَاءُ لَا يَكُونُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ، إِلَّا مَعَ الْجَحْدِ (١).

قال الشاعر:

لَا تَرْتَجِي حِينَ تُلَاقِي الذَائِدَا أَسْبَعَةً لَاقَتْ مَعَا أُمَّ وَاحِدَا (٢)

مَعْنَاهُ: لَا تَخَافُ (٣).

وكذلك قوله: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٤)، أي: لا تخافون لله عظمةً، ولا عظمةً. وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف؛ لأن الرجاء أملٌ قد يخاف ألا يتم. [١٨٧/]



انتهى النص المحقق

(١) قال الفراء: لم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد، وبنحوه قال ابن جرير. يُنظر: الفراء: معاني القرآن (٢٨٦/١) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٤/٩) وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (١٨٩/١-١٩٠).

(٢) هذا البيت من الرجز، وهو في « التهذيب » و« الجليس الصالح » بلفظ: (معاً أو واحداً)، ورواه الشريف الرضي في « تلخيص البيان في مجازات القرآن » بلفظ: (أخمسة لاقت معا...)، وكلهم ذكره غير منسوب لقائل. والذائد: هو الطارد. يقال: ذدت فلاناً عن كذا أدوده أي طردته، فأنا ذائد وهو مدود، وذدت الإبل أدودها ذوداً، إذا طردتها وسقتها. والدؤد للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع. وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر. وقيل غير ذلك. يُنظر: الأزهرى: تهذيب اللغة (٤/مادة رجا)؛ والمعاني: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافى (ص ٤٣٠) والشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن (٣٦٨/١). (بيروت: دار الأضواء) وابن منظور: لسان العرب (١٣/مادة ذود). (١٤/مادة رجا).

(٣) (معناه لا تخاف): سقط من «ب» و«م».

(٤) سورة نوح: ١٣.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وأسأل الله جلّ وعلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من حملة العلم، ومن طلابه، وأن يكون هذا التحقيق خدمةً، وتسهيلاً لطلاب العلم في تفسير القرآن الكريم .

هذا، وقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى نتائج عدة، وهي:

١ - من خلال تحقيق هذا الكتاب، وبالرجوع إلى علماء اللغة، كالأزهري، وابن فارس: اتضح لي أنهم ينقلون كلام الزجاج بالنص، وأحياناً بالأسطر المتتالية ينقلونه كما هي.

٢ - في هذا الكتاب، كان الزجاج رحمه الله ينقل كلام العلماء قبله بالمعنى، ولم يكن يلتزم نقله بالنص.

وأما التوصيات فهي كما يلي:

١ - أوصي زملائي الطلاب الذين شاركوني في تحقيق هذا الكتاب أن يحرصوا على إخراج هذا السّفر المبارك في أحسن إخراج .

٢ - أقترح أن تكون هناك رسالة علمية للمقارنة أو المحاكمة بين الإمام الزجاج، وتلميذه أبي علي الفارسي من خلال كتابه الإغفال .



الفهارس العامة

فهرس شواهد الآيات

فهرس القراءات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار والأقوال

فهرس الأعلام

فهرس الغريب

فهرس الأمثال

فهرس الأماكن والقبائل والفرق والجماعات

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس شواهد القرآن الكريم

رقم الصفحة	السورة ورقم الآية	شاهد الآية
٥٢	القارعة : ٤	﴿كَالْفَرَّاشِ الْمُبْثُوثِ﴾
٦٣	فاطر: ١	﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَتِلْكَ وَرُبَعٌ﴾
٧٠	الحج : ٣٠	﴿فَأَجْتَبَيْنَا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾
٧١	البقرة : ٨٥	﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَنُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾
٧٨	الأنعام : ١٥١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
٧٩	النساء : ١٧٦	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾
٨٥	التحریم : ٤	﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾
٨٥	المؤمنون : ٥٠	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ عَآيَةً﴾
٨٦	المجادلة : ٢	﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾
٨٦	القصاص : ٥٩	﴿فِي أُمَّهَا رَسُولًا﴾
٩٨	النور : ٢	﴿وَلَيْسَ هَذَا عَذَابُهُمَا طَآئِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
١٠٢	البقرة : ٢٢٩	﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾
١١١	الحشر : ٧	﴿وَمَا آتَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه﴾
١١٠-٢١٠	الأحقاف : ٣٥	﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ﴾
١١٣	البقرة : ٢٤١	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾
١١٤	النور : ٣	﴿وَالرَّانِيَةُ لَا يَنْكِحَهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾
١١٤	التحریم : ١٢	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾
١٢١	الأعراف : ١٥٤	﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾
١٢١	يوسف : ٤٣	﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾
١٣٥	الأعراف : ١٧٧	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾
١٣٩	النبا : ٤٠	﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾
١٣٩	الأنعام : ٢٣	﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
١٤٠	المائدة : ٩٠	﴿إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾
١٤٠	البقرة : ٢١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾

١٤٠	الأعراف : ٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾
١٤٣	الكهف : ٤٠	﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾
١٥٨	الواقعة : ٣٠	﴿وَوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾
١٦٨	يوسف : ٣١	﴿وَقَالَتِ آخْرُجْ عَلَيْنَ﴾
١٦٨	الأنعام: ١٠ والرعد ٣٢ والأنبياء: ٤١	﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾
١٧٤	الحجر : ٩١	﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفِرْعَانَ عِضِينَ﴾
١٧٨	المدثر : ٤٩	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾
١٨٠	المائدة : ٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُ وَالْحُمُ الْخَنِزِيرِ﴾
١٨٠	الزمر : ١٧	﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾
١٨٣	الطلاق : ١	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾
١٨٦	البقرة : ٢٧٥	﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾
١٨٦	يونس : ٥٧	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
١٩٥	النبا : ٣٦	﴿عِظَاءَ حِسَابًا﴾
١٩٥	النساء : ٨٧، والأنعام : ١٢	﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
١٩٥	القمر : ٧	﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾
١٩٥	المطففين : ٦	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٠٢	المائدة : ٤٥	﴿الْتَّفَسَ بِالْتَّفَسِ﴾
٢٠٥	النور : ٦١ والفتح : ١٧	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾
٢٠٩	المائدة : ٩٥	﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾
٢١١	الأنعام : ١٦٠	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾
٢١١	الفرقان : ٧١	﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾
٢١٩	نوح : ١٣	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾

فهرس القراءات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الحرف القرآني
٥٢	سورة النساء: ١	تَسَاءَلُونَ بِهِءَ ، تَسَاءَلُونَ بِهِءَ
٥٣	١ : ≈ ≈	وَالْأَرْحَامَ ، وَالْأَرْحَامَ
٧٢	٥ : ≈ ≈	قِيَمًا ، قِيَمًا
٧٦	٩ : ≈ ≈	ذُرِّيَّةً ، ذُرِّيَّةً
٧٨	١٠ : ≈ ≈	سَيُضَلُّونَ ، سَيُضَلُّونَ
٧٨	١١ : ≈ ≈	وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ، وَاحِدَةً
٨٥	١١ : ≈ ≈	فَلِأَيِّهِ ، فَلِأَيِّهِ
٩١	١٢ : ≈ ≈	يُورِثُ ، يُورِثُ
٩٤	١٣ : ≈ ≈	نُدْخِلُهُ جَنَّتٍ ، يُدْخِلُهُ جَنَّتٍ
٩٥	١٤ : ≈ ≈	نُدْخِلُهُ نَارًا ، يُدْخِلُهُ نَارًا
١٠٠	١٩ : ≈ ≈	مُبَيَّنَةً ، مُبَيَّنَةً
١١٠	٢٤ : ≈ ≈	وَأَحَلَّ لَكُمْ ، وَأَحَلَّ لَكُمْ
١٢٢	٢٩ : ≈ ≈	إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً ، تِجْرَةً
١٢٣	٣٠ : ≈ ≈	نُضَلِّيهِ نَارًا ، نُضَلِّيهِ
١٢٩	سورة المجادلة: ١١	أَنْشِرُوا فَأَنْشِرُوا ، أَنْشِرُوا فَأَنْشِرُوا
١٣٧	سورة النساء: ٤٠	حَسَنَةً ، حَسَنَةً
١٣٨	٤٢ : ≈ ≈	وَعَصُوا الرَّسُولَ ، وَعَصُوا
١٣٩	٤٢ : ≈ ≈	بِهِمُ الْأَرْضُ ، بِهِمُ الْأَرْضُ
١٥٦	٥٦ : ≈ ≈	نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ، نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
١٥٩	٥٨ : ≈ ≈	إِنْ أَلَّ اللَّهُ نِعْمًا ، نِعْمًا ، نِعْمًا
١٦٧	٦٦ : ≈ ≈	أَنْ أَقْتُلُوا ، أَنْ أَقْتُلُوا
١٦٨	٦٦ : ≈ ≈	مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ، إِلَّا قَلِيلًا

١٨٦	≈ ≈ : ٨١	بَيَّتْ طَائِفَةً ، بَيَّتْ طَائِفَةً
١٩٩	≈ ≈ : ٩٠	حَصَرَتْ صُدُورَهُمْ ، حَصْرَةَ صُدُورِهِمْ
٢٠٣	≈ ≈ : ٩٤	فَتَتَّبِعُوا ، فَتَتَّبِعُوا
٢٠٣	≈ ≈ : ٩٤	السَّلَمَ ، السَّلَمَ
٢٠٥	≈ ≈ : ٩٥	غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ، غَيْرَ ، غَيْرِ
٢١٥	≈ ≈ : ١٠٢	وَلِيَأْخُذُوا ، وَلِيَأْخُذُوا

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
٥٣	« لا تحلفوا بأبائكم... »
٧٤	« أعطيا البنات الثلثين »
٩٣	« من ضار في وصية ألقاه الله... »
١١٧	« ثلاث من أمر الجاهلية... »
١٣٣	« الصلاة وما ملكت أيمانكم »
١٤٠	« أن جماعة من أصحاب النبي عليه السلام اجتمعوا فشرّبوا الخمر... »
١٤١	« قتلوه قتلهم الله... »
١٤٩	« وكانوا جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأطفالهم فقالوا: يا محمد أعلى هؤلاء... »
١٥٦	« يروى أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية »
١٥٨	« أن العباس رحمه الله عم النبي سأل النبي صلى الله عليه وسلم... »
١٦٤	« أنت الفاروق »
١٨٠	« كان المسلمون قبل أن يؤمروا بالقتال... »
١٨٧	« لا تدابروا... »
١٩٤	« أن داخلا دخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم... »
١٩٦	« أن قوما من المنافقين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اجتونا المدينة... »
١٩٨	« أن هؤلاء اتصلوا ببني مدج وكانوا صلحا للنبي صلى الله عليه وسلم... »
٢٠٤	« أن رجلا انحاز وأظهر الاسلام فقتله رجل من المسلمين... »
٢٠٥	« أن ابن أم مكتوم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أعلي جهاد؟... »
٢١٤	« أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي وقامت خلفه طائفة... »

فهرس الآثار والأقوال

(أ) فهرس الآثار:

رقم الصفحة	الأثر
٨١	عن ابن عباس: " أن البنيتين بمنزلة البنت".
٨٣	عن ابن عباس: أنه كان يعطي الأم الثلث من جميع المال.
٨٤	عن ابن عباس: أنه كان يعطي الإخوة هذا السدس.
٨٧	عن ابن عباس: " أن الابن إن كان في أرفع درجة من أبيه في الجنة...".
١٢٤	عن ابن عباس: " الكبائر إلى أن تكون سبعين أقرب منها...".
١٢٥	عن أم سلمة قالت: " ليتنا كنا رجالا...".
١٣٠	عن علي: أنه اجتمع إليه فقام من الناس...
١٣٩	عن أبي هريرة: " أن البهائم يوم القيامة تصير تراباً...".
١٤٠	أن عمر بن الخطاب قال: " اللهم إن الخمر تضر بالعقول...".

(ب) فهرس الأقوال:

رقم الصفحة	الأقوال
٥٦	قال المازني: " الثاني في العطف شريك للأول".
٥٨	كان يقال في النبي صلى الله عليه وسلم: يتيم أبي طالب.
٦٠	قال مجاهد: " إن تخرجتم أن تتركوا ولاية اليتامى...".
٧٥	قال الحسن والشعبي: " أدركنا الناس وهم يقسمون...".
٨٨	قال سيبويه: " كأن القوم شاهدوا علماً...".
٨٨	قال الحسن: " كان عليماً بالأشياء قبل خلقها...".
١٠٣	قال محمد بن يزيد (المبرد): " جائر أن تكون (كان) زائدة...".

١٠٦	قال محمد بن يزيد(المبرد): " اللاتي دخلتم بمن نعت للنساء اللواتي..."
١١٩	قال أبو العباس(المبرد): " العنت معناه الهلاك".
١٥٣	قال سيبويه: " (إذن) في عوامل الأفعال بمنزلة (أظن) في عوامل الأسماء".
١٥٤	قال الخليل: " إنَّ (أَنْ) هي العاملة في باب (إذن)".
١٧٤	قال سيبويه: "ثبة يُجمع ثبون".
١٨٠	قال أبو عبيدة: " الطاغوت هاهنا في معنى جماعة".
١٨٦	قال الكسائي: " إن ذلك - سكون التاء وإدغامها في الطاء - إذا كان في فعل فهو قبيح".
٢١١	قال الحسن البصري: " كان الله عفوا غفورا لعباده وعن عباده قبل..."
٢١٥	قال مالك: " هذا أحب ما روي في صلاة الخوف إلي".

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١١٦-٥٠	آدم <small>عليه السلام</small>
٥٠	حواء عليها السلام
٧٩-٥٣	إسماعيل بن إسحاق القاضي
٥٥	المازني
-١٥٣-١٥٢-١٤٤-٨٤-٥٦	سيبويه
١٧٣	
-١١٩-١٠٥-١٠٢-٧٩-٦٠	المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)
١٧٨	
٢١٠-٨٧-٨٥-٧٣	الحسن
٨٦-٨٥	الشعبي
٧٤	النجعي
١٢٣-١٠٤-٨٣-٨٢-٨٠	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>
٩٢	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>
١١٤	القطامي
١١٩	ثعلب
١٢٤	أم سلمة رضي الله عنها
١٢٦	الأحوص
١٣٠-١٢٩	علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
١٦٣-١٣٩	عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>
١٥٣	الخليل بن أحمد
١٥٥-١٥٤	سليمان <small>عليه السلام</small>
١٥٤	إبراهيم <small>عليه السلام</small>
١٥٥-١٥٤	داود <small>عليه السلام</small>

١٥٧	العباس <small>رضي الله عنه</small>
١٥٧	شيبه بن عثمان <small>رضي الله عنه</small>
١٩٠-١٦٢	أبو بكر <small>رضي الله عنه</small>
١٦٧	أبو عمرو بن العلاء
١٦٨	النابعة الذبياني
١٧٢	زهير بن أبي سلمى
١٧٦	يزيد بن مفرغ
١٧٩	أبو عبيدة
٢٠٤	ابن أم مكتوم <small>رضي الله عنه</small>
٢١٤-٢١٣	مالك بن أنس
٢١٤	الفراء
١٥٠	حيي بن أخطب
١٥٠	كعب بن الأشرف
٥٧	أبو طالب
١٢٠	قيس بن سعد <small>رضي الله عنه</small>
١٨٥	الكسائي

فهرس الغريب

رقم الصفحة	الكلمة الغريبة
٥٢	بث
٥٩	الحُوب
٦٥	أعيا
٦٦	العول
٦٧	نُحْلة
٧٠	مريثا
٧١	الرجس
٧٦	ذرية
٩١	الكلالة
١٠٠	تعصلوهن
١٠١	القنطار
١٠٢	الإفضاء
١٠٣	فاحشة
١٠٣	المُقْت، المَقْتِي
١١٤	المحصنات
١١١	غير مسافحين
١١٤	الطَّول
١١٧	الهُجِين
١١٨	العنت
١٢٥	مَوَالِي
١٢٨	النشوز
١٢٩	أَهْجَرَ

١٣٠	الشَّقَاق
١٣٣	المُخْتَال
١٤١	مجدورا
١٤٧	راعنا
١٤٧	لَيَا
١٥٠	فتيلا
١٥٠	النقيير
١٥٠	القطمير
١٥١	الجبت
١٥٧	المللحين
١٨٠-١٧٩	الطاغوت
١٦٦	حرجا
١٧٤-١٧٣	نُبَاتٍ
١٧٤	ليبطئ
١٨٠	مَعَاوِل
١٩٢	الكِفْل
١٩٢	مُقَيِّتَا
١٩٧	أَرْكَسَهُم
١٩٩	حَصِرَتْ
٢١٢	المُرَاغِم
٢١٦	ولا جناح

فهرس الأمثال

رقم الصفحة	المثل
٨٦	جالس الحسن أو الشعبي
١٢٩	أهجر فلان في منطقته
٢٠٧	لك علي ألف درهم عرفاً

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل والفرق والجماعات

رقم الصفحة	الأماكن والقبائل والفرق والجماعات
١٧٨	مكة
١٩٦-١٨٢	المدينة
١٩٦-١٨٠-١٤٨-١٢٦-٦٥	المسلمون
١١٢-٦٣	الرافضة
١٨٧-٦٧-١٦٥-١٦٢-١٣٤	المنافقون
١٧٧	أهل مكة
١٤٣-١٨٥	أهل الكتاب
١٩٧	بنو مدلج
١٨٨	النبط
١٥٤-١٥١-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٥-١٤٣-١٣٣	اليهود

فهرس الشواهد الشعرية

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية	صدر البيت
١٧٢	زهير بن أبي سلمى	الوافر	نشاء	وَقَدْ أَعْدُو عَلَى نُبَّةٍ كِرَامٍ
٦٣	ساعدة بن جؤية الهذلي	الطويل	موحدا	وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بُوَادٍ أُنَيْسُهُ
٢١٨	غير معروف	الرجز	واحد	لَا تَرْتَحِي حِينَ ثَلَاثِي الذَائِدَا
١٠٩	رؤبة بن العجاج	الرجز	يحمدونكا	يَا أَيُّهَا الْمَائِخِ دَلْوِي دُونُكََا
٩٥	عبدالله العرجي	الطويل	المغفلا	مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينِ حِسْبَةً
١٧١	غير معروف	الرجز	شجينا	لَا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ شَجِينَا
٥٦	غير معروف	البسيط	عجب	فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتِمُنَا
٢١١	غير معروف	المتقارب	المضطرب	إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ ذَانِي الْمَحَلِّ
١٨٧	أبو الأسود الدؤلي	الطويل	ثقوب	أَدَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ
١٣٢	علقمة الفحل	الطويل	غريب	فَلَا تَحْرَمِي نَائِلًا عَن جَنَابَةٍ
١٧١	علقمة الفحل	الطويل	صليب	بِهَا جَيْفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا
١٩٢	السموأل بن عادية	خفيف تام	مقيت	أَلِي الْفَضْلِ أُمِّ عَلِيٍّ إِذَا حُو
١٤٤	تميم ابن مقبل	الطويل	أكدح	وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا
١٦٩	النابعة الذبياني	البسيط التام	أحد	وَقَفْتُ فِيهَا أُصْبِلَانًا أُسَائِلُهَا
١٦٩	النابعة الذبياني	البسيط التام	الجلد	إِلَّا الْأَوَارِيَّ لِأَيَّا مَا أُبَيِّنُهَا
١١٩	قيس بن سعد		شهود	أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا
١٥٨	غير معروف		حذر	أَدَوْتُ لَهُ لِأَخْتَلُهُ
١٨٤	عبيدة بن همام	المتقارب	نكر	أَتَوَّنِي فَلَمْ أَدْرِ مَا بَيَّنُّوا
١٦٩	جران العود	الرجز	العيس	وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ أُنَيْسُ
١٢٦	الأحوص	الطويل	اتبع	اللَّهُ بَيِّنِي، وَبَيِّنْ قِيَمَهَا
١٠٨	امرئ القيس	الطويل	إذلال	فَضَرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
٩٥	عبدالله بن الزبير الأسدي	الطويل	الأرامل	وَمَنْ يَأْمَنُ اللَّائِي إِذَا حَلَّ دَيْنَهُمْ
١١٩	عقير العكلي	الطويل	يكمل	أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً

١١٥	منظور بن حبة الأسدي		الطول	تَعَرَّضْتُ لَمْ تَأُلْ عَنْ قَتْلِ لِي
١١٤	القطامي	البيسط	الطيب	إِنَّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ أَهْيَا الطَّلُّ
١٠٢	الفرزدق	الوافر	كرام	فَكَيْفَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ
١٤٥	حكيم الربيعي	الرجز	ميسم	لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمَّ
١٧٦	يزيد بن مفرغ الحميري	الكمال	هامه	وَشَرِيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي
٩٤	غير معروف		لداتي	مِنَ اللُّوَاتِي، وَالَّتِي، وَاللَّائِي

فهرس المصادر والمراجع

- الأمدي، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، الطبعة الثانية، تصحيح وتعليق: د.ف. كرنكو، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، جزأين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أسد الغابة في معرفة الصحابة، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- الأحفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري، القوافي، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، (دار الأمانة، ١٩٧٤م).
- الأحفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري، معاني القرآن، الطبعة الثانية، تحقيق: فائز فارس، ١٤٠١هـ/١٩٧٩م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ٥ أجزاء، الطبعة [بدون]، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، السير لأبي إسحاق الفزاري، الطبعة: [بدون]، بدراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ٢٤ جزء، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ت. [بدون].
- الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، ٧ أجزاء، الرياض: مكتبة المعارف، ت. [بدون].
- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١٤ جزء، الطبعة: الأولى، الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن أبي داود، الطبعة: [بدون]، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ت. [بدون].
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، الطبعة الأولى، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، جزأين، الطبعة [بدون]، دمشق: دار الفكر، ت. [بدون].
- الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، الوجيز في شرح قراءات القرآنية الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، الطبعة الأولى، تحقيق: دريد حسن أحمد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.
- البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الطبعة الخامسة، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- البستي، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، مشاهير علماء الأمصار، الطبعة الأولى، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٣ جزءاً، الطبعة [بدون]، تحقيق محمد نبيل طريفي، وأميل بديع اليعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ٨ أجزاء، الطبعة الرابعة، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر، السنن الكبرى، الطبعة الثالثة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي، ٦ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الكشف والبيان، ١٠ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء، الطبعة [بدون]، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، جزأين، الطبعة [بدون]، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ت. [بدون].
- الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، الطبعة: [بدون]، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلي، توزيع: مكتبة الثقافة الدينية، ت. [بدون].
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، جزأين، الطبعة [بدون]، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، جزأين، الطبعة الأولى، تحقيق: د. حسن هندأوي، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥م.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، ٩ أجزاء، الطبعة الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن محمد، الصحاح، ٦ أجزاء، الطبعة الثانية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ.
- الجياني، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، إكمال الأعلام بتلخيص الكلام، جزأين، الطبعة: [بدون]، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ١٠ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- حاجي خليفة، كشف الظنون، تصحيح: محمد شرف الدين، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ١٨ جزءاً، الطبعة: [بدون]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، الطبعة: [بدون]، تحقيق: محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، لسان الميزان، ٧ أجزاء، الطبعة الثالثة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد المشهور العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري. بيروت: دار الكتب العلمية. ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

- الحموي، ياقوت الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.
- الحميري، نشوان بن سعيد اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ١١ جزءاً، الطبعة: الأولى، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود يوسف محمد عبد الله، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٨ أجزاء (القسم الذي حققه أحمد شاكر)، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، ٨ أجزاء، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، وأحمد النجولي الجمل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الخرقى، أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله، متن الخرقى على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة: [بدون]، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الطبعة: [بدون]، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، ١٦ جزءاً، الطبعة: الأولى، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٧ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ت. [بدون].

- ابن خير، أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي، فهرسة ابن خير الأشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: د. رمزي بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي، سنن أبي داود، ٤ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، ت. [بدون].
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، المؤتلف والمختلف، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ديوان الأحوص، تحقيق: عادل جمال، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٣٩٠هـ.
- ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصَّقال ودرية الخطيب، الطبعة الأولى، حلب: دار الكتاب العربي، ١٣٨٩هـ.
- الدسوقي، محمد عرفه، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الطبعة: [بدون]، تحقيق محمد عيش، بيروت: دار الفكر، ت. [بدون].
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ١٥ جزء، الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ٢٥ جزء، الطبعة التاسعة، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الذهبي، محمد بن عثمان، كتاب الكبائر وتبيين المحارم، بيروت: دار الندوة الجديدة، ت. [بدون].
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- الرازي، محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب، ٣٢ جزءاً، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الطبعة: [بدون]، تحقيق: محمد سيد كيلاي، ت. [بدون].
- الربيعي، محمد بن عبد الله بن أحمد، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، جزأين، الطبعة: [بدون]، تحقيق د. عبد الله أحمد الحمد، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٠هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠ جزءاً، الطبعة: [بدون]، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت: دار الهداية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، ٤ أجزاء، الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البحايي - محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار المعرفة.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ت. [بدون].
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، اللامات، الطبعة الثانية، تحقيق: مازن المبارك، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل، المبسوط، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل محي الدين، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: د. سعد الحميد، الرياض: دار الصميعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، الطبعة الرابعة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٩م.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد محمد الخراط، بيروت: دار القلم، ١٤١٤هـ.
- سيوبه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، الطبعة الثالثة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المخصص، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ابن سيده، إعراب القرآن، الطبعة [بدون].
- السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد، شرح أبيات سيوبه، الطبعة [بدون]، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، جامع الأحاديث: الجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير، الطبعة [بدون]، جمع وترتيب: عباس صقر، وأحمد عبد الجواد، بيروت: دار الفكر، ت. [بدون].
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جزأين، الطبعة [بدون]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية، ت. [بدون].
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، و د سعد بن عبد الله آل حميد، و د هشام بن إسماعيل الصيني، (الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

- الشريف الرضى، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن، الطبعة: [بدون]، بيروت: دار الأضواء، ت. [بدون].
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الحكيم، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الطبعة: [بدون]، مكة: دار عالم الفوائد، ت: [بدون].
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٥ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ت. [بدون].
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي، مُصنّف ابن أبي شيبة، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الصغّاني، أبو الفضائل الحسن بن حيدر بن علي القرشي، نغمة الصديان فيما جاء على الفعلان، الطبعة الأولى، تحقيق: د. علي حسين البواب، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٢.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن، جزأين، الطبعة: [بدون]، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.
- ابن طاهر، عبد القاهر ابن محمد البغدادي أبو منصور، الفرق بين الفرق، الطبعة الثانية، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، ٢٠ جزءاً، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الأوسط، ١٠ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٤ جزءاً، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ٣٠ جزءاً، الطبعة [بدون]، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الطبعة [بدون]، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، ٩ أجزاء، الطبعة [بدون]، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ت. [بدون].
- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الثانية، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثني، مجاز القرآن، جزأين، الطبعة [بدون]، تحقيق: محمد فواد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ت. [بدون].
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٤ أجزاء، الطبعة العشرون، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد السيد عزوز، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، الطبعة الثانية، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء، التبيان في إعراب القرآن، جزأين، الطبعة [بدون]، تحقيق: علي محمد الجاوي، إحياء الكتب العربية، ت. [بدون].
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، ٧ أجزاء، الطبعة الثانية، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجايي، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٣ جزء، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد الأموي، البيان في عد آي القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: الكويت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، التيسير في القراءات السبع، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد الأموي، جامع البيان في القراءات السبع، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٦ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ٣ أجزاء، الطبعة: [بدون]، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، مصر، دارالمصرية للتأليف والترجمة، ت. [بدون].
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب الجمل في النحو، الطبعة الأولى، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ٨ أجزاء، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ابن فرحون، الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الطبعة [بدون]، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، ت. [بدون].
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد المصري، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، و ١٩٨٣م.

- القاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني، الطبعة: [بدون]، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، الأمالي في لغة العرب، الطبعة: [بدون]، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ابن قتيبة، الشعر والعشراء، الطبعة [بدون]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ت. [بدون].
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ١٠ أجزاء، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
- القرابي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، ١٤ جزءاً، الطبعة: [بدون]، تحقيق محمد حجي، بيروت: دار الغرب، ١٩٩٤م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٠ جزءاً، الطبعة الثانية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م.
- القيرواني، محمد بن جعفر القزاز أبو عبد الله التميمي، ما يجوز للشاعر في الضرورة، الطبعة: [بدون]، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي، الكويت: دار العروبة، ت. [بدون].
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، الطبعة: [بدون]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، ت. [بدون].

- ابن ماكولا، الأمير الحافظ، الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ٧ أجزاء، الطبعة [بدون]، اعنى بتصحيحه: نايف العباسي، القاهرة: دار الكتاب الاسلامي / الفارق الحديثة للطباعة والنشر، ت. [بدون].
- مالك بن أنس، بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، ٨ أجزاء، الطبعة الاولى، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، الطبعة الثالثة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ٤ أجزاء، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد عبدالحالق عزيمة، القاهرة، وزارة الأوقاف - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، السبعة في القراءات، الطبعة الثانية، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ.
- محمد كريم راجح، القراءات العشر المتواترة، الطبعة الثالثة، المدينة المنورة: دار المهاجر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، الطبعة الثانية، اعنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، الطبعة الأولى، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ.
- المعاني، أبو الفرج ابن زكريا النهرواني الجريري، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت: دار الكتب، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- المعاني، أبو مسعود المعاني بن عمران الموصلية، الزهد، الطبعة [بدون]، دراسة وتحقيق وتعليق: د عامر حسن صبري، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

- مكي، أبو محمد ابن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ١٣ جزءاً، الطبعة الأولى، تحقيق وإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ.
- ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، تفسير القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: سعد بن محمد السعد، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر، ت. [بدون].
- ابن مهران، أحمد بن الحسين النيسابوري أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، الطبعة [بدون]، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد علي الصابوني، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، السنن الكبرى، ١٠ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، الوفاة (وفاة النبي ﷺ)، الطبعة: [بدون]، تحقيق: محمد السعيد زغلول، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ت. [بدون].
- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ١٢ جزءاً، الطبعة: [بدون]، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٨ جزءاً، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ٦ أجزاء، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٤ أجزاء، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٩م.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠ أجزاء، الطبعة [بدون]، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب النزول، الطبعة الثانية، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- اليشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، الطبعة الأولى، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلية، مسند أبي يعلى، ١٣ جزءاً، الطبعة الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٢	ملخص الرسالة
٣	الترجمة
٤	شكر وتقدير
٥	المقدمة
٥	أهمية الكتاب والأسباب الداعية إلى اختياره
٧	خطة البحث
٩	منهجي في التحقيق
١٢	القسم الأول
١٣	التمهيد
١٤	الحالة السياسية
١٥	الحالة العلمية
١٦	الحالة الاجتماعية
١٧	الفصل الأول: حياته الشخصية، وآثاره العلمية، وفيه ثمانية مباحث:
١٨	المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته
١٨	المبحث الثاني: ولادته، ونشأته، ورحلاته العلمية
١٨	المبحث الثالث: شيوخه
٢٠	المبحث الرابع: تلاميذه
٢١	المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه
٢٢	المبحث السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
٢٣	المبحث السابع: آثاره
٢٤	المبحث الثامن: وفاته
٢٥	الفصل الثاني: تحدث فيه عن معاني القرآن، ويشتمل على خمسة مباحث:

٢٦	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه.....
٢٧	المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.....
٢٩	المبحث الثالث: مصادره.....
٢٩	المبحث الرابع: قيمته العلمية، وأقوال العلماء فيه.....
٣١	المبحث الخامس: أثره في الخالفين من بعده.....
٣٣	القسم الثاني.....
٣٤	تاريخ نشر الكتاب.....
٣٦	وصف نُسخ الكتاب.....
٣٩	صور نُسخ الكتاب.....
٤٨	النص المحقق.....
٢٢٠	الخاتمة والتوصيات.....
٢٢١	الفهارس العامة.....
٢٢٢	فهرس شواهد القرآن.....
٢٢٤	فهرس القراءات القرآنية.....
٢٢٦	فهرس الأحاديث النبوية.....
٢٢٧	فهرس الآثار والأقوال.....
٢٢٩	فهرس الأعلام.....
٢٣١	فهرس الغريب.....
٢٣٣	فهرس الأمثال.....
٢٣٤	فهرس الأماكن والبلدان والقبائل والفرق والجماعات.....
٢٣٥	فهرس الشواهد الشعرية.....
٢٣٧	فهرس المصادر والمراجع.....
٢٥٢	فهرس المحتويات.....